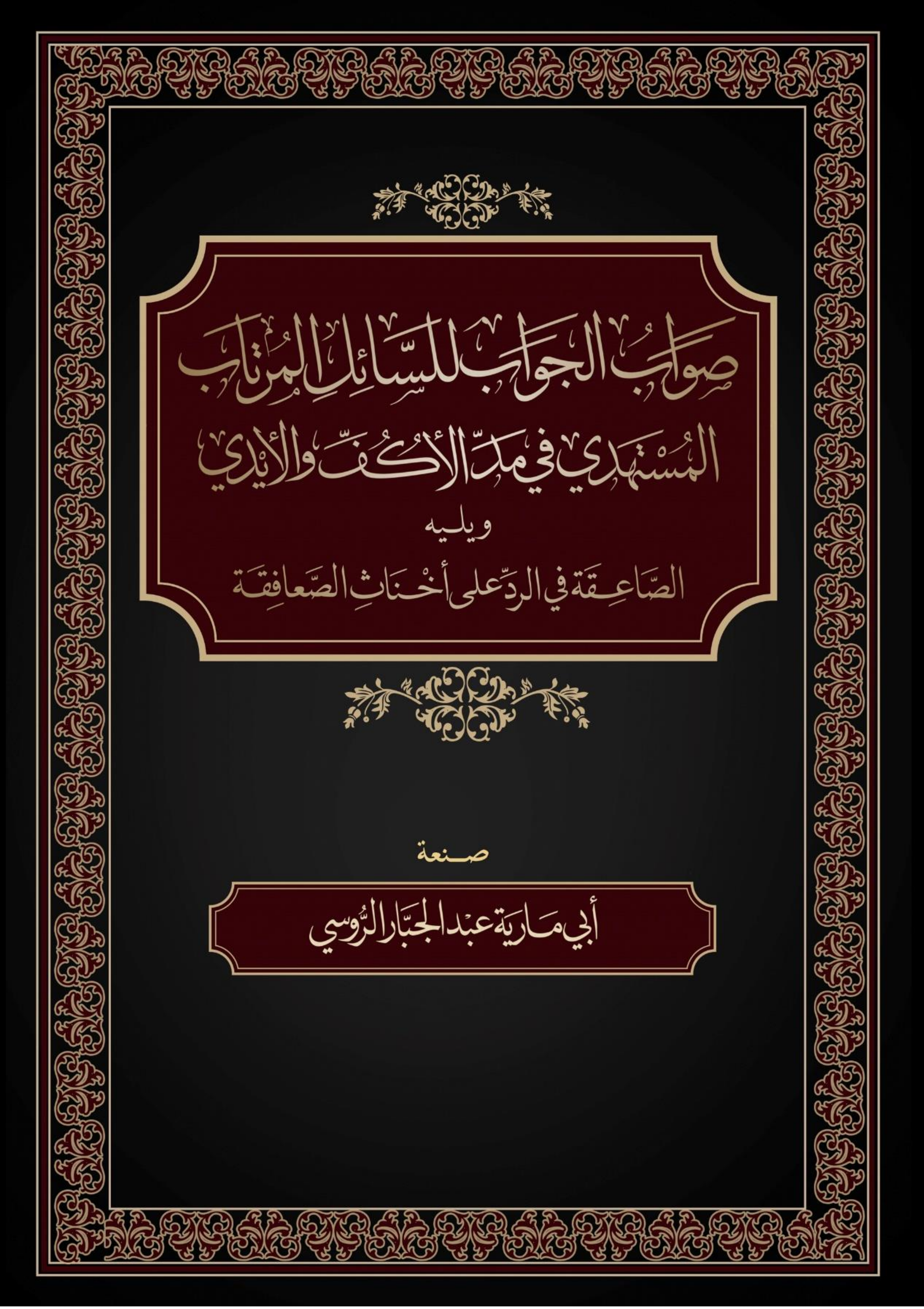


صواب الجواب للسائل المرتاب
المستهدي في مد الأكف والأيدي
ويليه
الصاعقة في الرد على أخناث الصعافقة
صنعة
أبي مارية عبد الجبار الروسي



صنعة

أبي مارية عبد الجبار الروسي




بسم الله الرحمن الرحيم

الـمُحتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

[وَهُوَ حَسبِي]

{ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ } ربنا لا تجعلنا من أعوان الظالمين.

بتوفيق الله نستعين، ولعظمته نستكين، وبما وصّى به النبيين من شريعته ندين، ونستهديه إلى الصراط المستقيم، الذي أنعم الله به على النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وصلى الله وسلم على خاتم النبيين وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد:

يقول أقل الخليقة، بل لا شيء في الحقيقة، الراجي رحمة الله الصمد الجليل، أبو مارية الروسي هداه الله سواء السبيل:

فقد أتى علينا برهة من الدَّهر وأنا راغب في تصنيف مصنّف للرد على الفرق الخارجة على الجماعة، وإنصاف إبراهيم القرشيِّ ، إمام المسلمين الذي بايعناه واجتمعنا حوله من مشارق الأرض و مغاربها-أصلحه الله وهداه للحق في كل الأمور- إذِ الأمر كما قال الأوَّلون، أنَّ هؤلاء المبتدعة يأتون إلى أمور لا يفسق بها عامي من العوام فيكفرون بها خليفة دولة الإسلام، غير أنني استشرت شيخي أبا الحارث -فرج الله عنا وعنه-[1]فنهاني عن الكتابة، حتى لا تكون فتنة للموحدين، على صحّة مذهب أهل السنةِ وبطلان مذاهب هؤلاء المبتدعة، لكن لمّا حدث في أمرنا ما حدث بدولة الخلافة -نصرها الله وأعاد لها العز والتمكين- مما كان الله قد قضاه وقدّر كونه مما لا محيص لأحدٍ ولا موئل عمّا قضى الله، وكثير من نسائنا وإخواننا غير مصدقين لما حلّ بنا، وقد أعضل البأس، واشتمل من بعضهم اليأس، وعظمت البلية، وكثرت الحيرة،

[1] شيخي المجاهد الصابر أبو الحارث القحطاني، من أوائل المجاهدين ومن كبار طلبة الشيخين أبي حمزة وأبي مارية البغداديين، والشيخ علي الخضير -فك الله أسره- وجمع كبير من علمائنا، تربى على كتب السلف والأثر كالسنة لحرب والرازيين واللالكائي وأبي عيسى وغيرها الكثير والكثير، ومن صحت مصادر تلقيه وخلصت كان أحق بالهداية، وأشهد الله تعالى أني لم أعرف مثله بين المجاهدين اتباعا للسلف حذو القذة بالقذة، فرج الله عنا وعنه وكفانا وإياه شر الضالين.

والمخلَّط أكبر في الصدور من المحقَّق، فخشيت أن يخالطوا أرباب الكلام والجدال ، ويلبَّس عليهم كما لبِّس على العوام والأغمار الأغتام ، وتخوَّفت أن يميل بعضهم عن الحق والصواب من القول إلى البهت والضلال وفظيع الأقوال، ثم بلغتني أسفار فِرق الخوارج من مرجئة وغلاة وما حوَت من الأصفار، والدرادم الميِّتة والدراهم المزيفة ، إذا تحققها البصير وتأملها الخبير عَلِم أن ظاهرها الجودة وباطنها الفساد، فاحتسبت في تصنيف كتاب لأهوائهم باتِك، ولإطباق ضلالهم وإحقاقه هاتِك، وأسميته بعد إذ أمليته : **صَوَابُ الجَوَاب للسَّائِلِ المُرتَاب المُستَهدِي فِي مَدِّ الأَكُفِّ وَالأيدِي** ويليهِ **الصَّاعِقة في الرَّدِّ على أَخْناث الصَّعافَقة** ، ضمّنته مما جاء في القران الكريم ثم السنة ثم أخبار الأولين من الصَّحب والتابعين وما روي عنهم وصحَّ بنقل أهل العدالة موصولًا إليهم، وما ذكروه في كتبهم ولا يكون على وجه الأرض أحد أعلم بالكتاب والسنة منهم ، وقليلًا مما حدثني به الثقات بالأسانيد العالية، ومن أسندك فقد أحالك، قال سفيان الثوري رحمه الله[1] "الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟" ؛ ليعلم الناظر في كتابنا هذا ممن وفقه الله لإدراك الحق والصواب بين الجافي والمفرط صحة مذهب أهل السنة وبطلان مذاهب أهل الأهواء والبدع، لكن وأنا أجمع نُقول أعلام السنَّة، ابتغاءَ تثبيت إخواننا وأخواتنا الذين يشهد الله وحده ويعلم حبِّي لهم وحزني لما حلَّ بهم في الباغوز خاصَّة، إذْ نُشر كلام مُتوقَّع من المُفسد حفيد "الأشتر النخعي" أبي محمد الديري (الهامشي) ، حوى بطلانًا كثيرًا وهذيانًا مع قليل من الحق نقضَه بتناقضه، وقصصا ساقها في غير موضعها، بعضها أقدم من قدومه للدولة وبعضها زمن تعميم السَّبع ورقات، وإهمال السياق يورث الغلط في الحكم، فقبح الله الديري وكل من أقرَّ رسالته.

---

[1] الحطة / 37

قال صاحب الإحكام: "فإن السياق طريق إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات وتنزيل الكلام على المقصود منه"، قال الإمام ابن القيم: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: (ذق إنك أنت العزيز الكريم) كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير"[1]

ورمى -الديري- العبد الفقير بالدفاع عن الظلمة وقد تبرَّأت في تلك وهذه من كل ظالم ومظلمة، وتشبيه إبراهيم بعثمان -رضي الله عنه- والله ما يقوله مُؤمن، ثم أخذ يقمش بهذيانه المُعتاد وتكلّفه المذموم وسَجعه الغثيث المستسمج الرَّكيك و زعمه أنني قلت عن الطاهر الأمير وإنَّما أنا ناقل لما رواه الصَّابوني وما من عادتي التدليس والبتر كهذا الديري وسيأتي بيان ذلك تباعًا بإذن الله تعالى، ولو سكتَ لكان أستر له ولشيخه، لكنَّه أبى إلا أن يفضح نفسه، فتالله لأثقلنَّ رواحله، حتى لا يغترَّ مُغترٌّ بزماجره، ولا يقع واقع في حبائله وسواخره وإن كان السكوت عن الباطل إماتة له، والمحقِّق يعرف أن لا عبرة بكلام الديري فيمن ذكرهم، فهم أعداءٌ له وخصوم، والعدوُّ لا يقبل قوله في عدوِّه.

ثم إني حاولت الاختصار ما استطعت، ولو قصدت الإطالة والتخفيق لوضعت في الردِّ عليه وأصحابِه وذكر مساوئهم المجلدات، وقد تفرَّست في شيخه المرداوي منذ الصفحة الأولى لكثرة علامات التعجُّب أنه شيخه "النوفلي"، فصدقني أحدُ الإخوة الذين طالعوا نسب النوفلي "الحالك" فوجدوه مرداويًّا، ووالله ما رأيت أجهل من هذا الديري وصحبه وما استطاعوا حتى تمويه حقيقة شخص فكيف بنصح دولة والقيام بأمورها؟ ومثل هؤلاء في تعظيم بعضهم كقول القائل:

ومما يزهدني في أرض أندلس * اسماء معتمد فيها و معتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها * كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

وحالهم في تضعيف الصحيح وتصحيح الضعيف، كالمروي عن رأس المعتزلة بشر المريسي:

روَى الخلال بسندهِ إلى الْحَسَنَ بْنَ الْبَزَّارِ، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمِرِّيسِيِّ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أُذَاكِرُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، فَكُلَّمَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَدَدْتُهُ. قَالَ: يَقُولُونَ:

[1] بدائع الفوائد

أَنْتَ كَافِرٌ. قَالَ: صَدَقُوا. إِذَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَدْتَهُ، يَقُولُونَ: أَنْتَ كَافِرٌ. قَالَ: فَكَيْفَ أَصْنَعُ. قَالَ: إِذَا ذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ قُلْ: صَدَقْتَ، ثُمَّ اضْرِبْهُ بِعِلَّةٍ، فَقُلْ: لَهُ عِلَّةٌ.

ثم أبشر يا ديري، فقد عُجلت لك البشرى في حياتك وتُقبَّل دعاءك، فوالله ما أعرف مسلمًا نشر رسالتك إلا استنكرها، وإنما اكتفى بتداولها من لا يكترث لأمثاله كأبي محمود الزنديق وصحبه، وأحسنهم المسطح أبو همام التونسي[1] الذي كنت تشهد عليه بالضلال وتغتابه، نسأل الله السلامة.

وأمَّا ما ارتكبه من الطَّعن واللعن مما لا يصدر عن مؤمن آمن بربه، فمِن ما لا أقابله عليه بمثل صنيعه، بل أكِل مكافأته إلى الله عزَّوجل، ويكفيه كفرانًا وفجورًا أنه لعن من ثبت وقاتل ومنهم من قُتل في الباغوز [2]بينما فرَّ هذا الديري وصحبه، ولا أدري من أين لهم بالـ٥٠ ألف دولار لأجلِ الهرب تلقاء تركيا ومناطق الدِّرع، وكما قال: أمن كدِّ آبائهم أو كدِّ أمهاتهم؟ أم من سرقة أموال المسلمين؟[3]

قَال الله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾

ورَوَى الترمذيّ من حديثِ ابن عمرَ أنه قال: "لا يَكُون المُؤمن لعَّانًا"، ومسلمٌ من حديث أبي الدرداء: "لا يكونُ اللعانُون شهدَاء ولَا شفعَاء يومَ القيَامة"، وقد زعمَ النقل عن "فقَهاء المذاهب"، أفغَابَ عنهُ قولُ البجِيرميّ الشّافعيّ: "اِعلم أن لعنَ المُسلمِ المعيَّن حرامٌ بالإجماع".

رَوَى الطَبرانِيّ بإسنَادٍ جيِّد عَن سلمَة بن الأكوَع رَضيَ الله عنهُ أنَّه قَال: "كُنَّا إذَا رأينَا الرَّجُل يلعَنُ أخَاه رأينَا أنهُ قَد أتَى بابًا منَ الكَبائِر" ، ووالله العظيم أن من في قلبه ذرَّة تعظيم

[1] المسطح: أي أنه يرى الأرض مسطحة وأن ناسا كذبت وغير ذلك من الترهات التي يؤمن بها أصحاب نظرية المؤامرة، فلا ريب أن يرى وأمثاله الدولة مؤامرة "بعثية" لجني المال.

[2] منهم الشيخ أبو أسماء التونسي -صاحب صوتية الاتفاقية المستفيضة-، والشيخ أبو آصف التونسي [وقد حدثني أخي الحبيب أبو عبد الله المهاجر رحمه الله -وهو ممن ثبت بالباغوز- أن أبا آصف كان أحسن والي شهدته مدينة الرقة]، وأبو عمر وأبو أنس المصريان، بل أبو المنذر الحربي وأبو العباس الجزراوي وأبو عبد العزيز وميسرة وغيرهم الكثير والكثير، وسيأتي الحديث عليهم إن شاء الله.

[3] سيأتي ذكر قصة الهاشمي ونهبه للمال العام

لأهل العلم الربانيين -بحق- لا يخالف طريقهم، فكيف بإجماعاتهم التي نقضها هذا الأنوك الخارجي وصحبه، وكفى بها دلالة على كذبه.

قال شيخ الإسلام :"وَالْكَلَامُ فِي أَحْوَالِ الْمُلُوكِ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ مُتَعَسِّرٌ أَوْ مُتَعَذِّرٌ لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ نَعْلَمَ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةَ: أَنَّهُمْ هُمْ وَغَيْرُهُمْ مِنْ النَّاسِ مِمَّنْ لَهُ حَسَنَاتٌ وَسَيِّئَاتٌ يَدْخُلُونَ بِهَا فِي نُصُوصِ الْوَعْدِ أَوْ نُصُوصِ الْوَعِيدِ . وَتَنَاوُلُ نُصُوصِ الْوَعْدِ لِلشَّخْصِ مَشْرُوطٌ بِأَنْ يَكُونَ عَمَلُهُ خَالِصًا لِوَجْهِ اللَّهِ مُوَافِقًا لِلسُّنَّةِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ { قِيلَ لَهُ : الرَّجُلُ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ لِيُقَالَ ؟ فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } ".

وكذلك تناول نصوصُ الوعيدِ للشخص مشروطٌ بأن لا يكون متأوِّلًا ولا مجتهدًا مخطئًا ، فإنَّ الله عفا لهذه الأمَّة الخطأ والنسيان ، "وكثيرٌ من تأويلات المتقدمين وما يعرض لهم فيها من الشبهات معروفة يحصل بها من الهوى والشهوات ، فيأتون ما يأتونه بشبهة وشهوة" ، والسيئات التي يرتكبها أهل الذنوب تزول بالتوبة ، وقد تزول بحسناتٍ ماحية ومصائب مكفرة ، وقد تزول بصلاةِ المسلمين عليه وبشفاعة النبي ﷺ يوم القيامة في أهل الكبائر .

"فلهذا كان أهل العلم يختارون فيمن عُرف بالظلم ونحوه مع أنه مسلم له أعمال صالحة في الظاهر – كالحجاج بن يوسف وأمثاله – أنهم لا يلعنون أحدًا منهم بعينه ، بل يقولون كما قال الله تعالى : { ألا لعنة الله على الظالمين } فيلعنون من لعنه الله ورسوله بشكل عام ، كقوله ﷺ { لعن الله الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومشتريها وساقيها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه واكل ثمنها } ولا يلعنون المعين كما ثبت في صحيح البخاري وغيره { أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُدْعَى حِمَارًا وَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْلِدُهُ ، فَأُتِيَ بِهِ مَرَّةً ، فَلَعَنَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَلْعَنْهُ ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ }".

ذلك لأن اللعنة من باب الوعيد والوعيد العام – لا يقطع به للشخص المعين – لأحد الأسباب المذكورة من توبة ،أو حسنات ماحية، أو مصائب مكفرة ،أو شفاعة مقبولة ، وغير ذلك .

وطائفة من العلماء يلعنون المعين كيزيد بن معاوية، وطائفة بإزاء هؤلاء يقولون بل نحبه لما فيه من الإيمان الذي أمرنا الله أن نوالي عليه ، إذ ليس بكافر .

والمُختار عند الأمة : أنا لا نلعن معينًا مطلقًا ، ولا نحب معينًا مطلقًا [فإن العبد قد يكون فيه سبب هذا وسبب هذا] إذا اجتمع فيه من حب الأمرين ، إذ كان من أصول أهل السنة -التي فارقوا بها الخوارج- : أن الشَّخص الواحد تجتمع فيه حسنات وسيئات فيثاب على حسناته ويعاقب على سيئاته ، ويحمد على حسناته ويذم على سيئاته ، وأنه من وجه مرضي محبوب ومن وجه بغيض مسخوط ، فلهذا كان لأهل الإحداث : هذا الحُكم .

وأما أهل التأويل المحض الذين يسوغ تأويلهم: فأولئك مجتهدون مخطئون: خطؤهم مغفور لهم وهم مُثابون على ما أحسنوا فيه من حسن قصدهم واجتهادهم في طلب الحق واتباعه، كما قال النبي ﷺ {إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر}".

وهذا الديري قد استشهد بالغثّ والسمين كحاطبِ ليل، فتجده يأخُذ ما وافق هواه وهو ينقل عن كتاب الهروي "ذمّ الكلام" وفيه تكفير الأشعري الأول فكيف بالمتأخرين المُنكرين للعلوّ المعطّلين؟ ولا أراه إلا كالذي زعم أن الناقض الثالث "مختلف فيه" ثم في الهامش تجده يذكر كتاب السنة لحرب وإجماع الرازيين وقد ذكرا الاتفاق عليه، وهذا كثير في الشرعيين -إلا من رحم الله- [الجهل بكتب الأولين ونقض إجماعات السلف كما سيأتي]، وينسب ضلاله للتابعين وأساس كلامه مبني على مخالفات ابن حزم [1]والأشاعرة الجهمية التي نقضناها بفضل الله في الأبكار.

فالموحِّد المُسلم لا يكترث لكلام هؤلاء إن لم يكن له عاضد من كلام أهل النقل والحديث، وإن تعارض قولان عن إمامٍ واحد أخذنا بكلام أكثرهم ملازمةً له وأقربهم له وأصحّهم اعتقادًا.

---

[1] وهذا المُفسِد قد تمسك بكلام ابن حزمٍ لنقضِ إجماع أهل الحِديث دلالَةً على جهله وجهل أصحابِه، فَهل كان ابن حزم يقر أصلا بالإجماع دليلًا؟ فإن ابن حزم كان على مذهب الظاهرية، وهم لا يعتدون بأي إجماع بعد الصحابة، بل وعدَّهم بعضهم من جملة العوام، قال القرطبي في كتابه (المفهم): "من التزم هذه الفضائح وجمد هذا الجمود حقيق أن لا يعد من العلماء، بل ولا في الوجود، وقد أحسن القاضي أبو بكر حيث قال: إن أهل الظاهر ليسوا من العلماء ولا من الفقهاء فلا يعتد بخلافهم بل هم من جملة العوام" انتهى كلام القرطبي.

وابن حزم متناقض في مسألة الاجماع، فقد ألف كتابين، الأول (الإحكام) قال فيه: "وإنما علينا طلب أحكام القرآن، والسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ ، إذ ليس في الدين سواهما أصلا، ولا معنى لطلبنا هل أجمع على ذلك الحكم أم اختلف فيه" (٤/٥٣٩).

ثم ألف كتابَ مراتب الإجماع وفيه يقول: "فإن الإجماع قاعدة من قواعد الملة الحنيفية، يُرجع إليه، ويُفزع نحوه، ويكفر من خالفه إذا قامت عليه الحجة"، وكتابه هذا قد نقضهُ ابن تيمية رحمه الله وبيَنَ تناقض ابن حزم الكَبير.

روى عبد الرزاق، عن معمّر، عن الزهري أنه قال: "الحائض تقضي الصوم"، قلت: عمّن؟ قال: "هذا ما اجتمع الناس عليه وليس في كل شيء نجد الإسناد".[1]

ونحن ولله الحمد والمنة، معنا أصحُّ إجماع، من أخير الناس، علماء الحديث، نقله بالإسناد الذهبي حرب والرازي وابن راهويه والإمام أبو بكر الأثرم – رحمهم الله-[2]كما في ناسخ الحديث ومنسوخه، قال: "ثم تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ فكثرت عنه، وعن الصحابة والأئمة بعدهم -رضي الله عنهم- يأمرون بالكف، ويكرهون الخروج، وينسبون من خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة، ومذهب الحرورية وترك السنة".

وقد صدق رحمه الله حين قال وكأنه يقصد الديري: "و إنما هذا من مكايد إبليس من جنوده، يقول لأحدهم أنت أنت، ومن مثلك، فقل! فقد قال غيرك؛ ثم يلقي في قلبه الشيء و ليس هناك سعة في علم، فيزين عنده أن يبتدئه ليشمت به، و إن كل محدثة بدعة، و كل بدعة ضلالة، و كل ضلالة في النار".

وإني سأبين تناقض الديري في رسالته، ومقتضى كلامه، والمستور الذي كذب فيه، إقامة للحجة عليه وعلى أمثاله من المبتدعة وتبيانا لكذبه، فمن اقتطع كلامًا ودلس في حقيقةٍ واحدة بانَ بُطلان كل ما نطق به عند ذوي الألباب، وذلك باختصار لطول الرسالة وكثرة كلام هؤلاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فأقول بعد التوكل على الله: ابتدأ كتابه بتقديم شيخه المرداوي له، وتضخيمه للديري بألقاب مملكةٍ في غير موضعها، ثم انتقل إلى مقدمة خبّاب -وأنا أشهد ويعلم الله أن غالب أتباع الديري اليوم قد وقعوا في خباب هذا ونسبوه للكذب والفجور في الخصومة-، الذي

[1] مصنف عبد الرزاق (١: ٣٣٢) [١٢٨٠].

[2] قال أبو بكر الخلال: كان الأثرم جليل القدر، حافظا، وكان عاصم بن علي لما قدم بغداد، طلب رجلا يخرج له فوائد يمليها، فلم يجد في ذلك الوقت غير أبي بكر الأثرم، فكأنه لما راه لم يقع منه موقعا لحداثة سنه.
فقال له أبو بكر: أخرج كتبك. فجعل يقول له: هذا الحديث خطأ وهذا غلط، وهذا كذا. قال: فسر عاصم بن علي به، وأملى قريبا من خمسين مجلسا .وكان يعرف الحديث ويحفظ. فلما صحب أحمد بن حنبل ترك ذلك، وأقبل على مذهب أحمد.سمعت أبا بكر المروذي يقول: قال الأثرم: كنت أحفظ -يعني: الفقه والاختلاف- فلما صحبت أحمد بن حنبل تركت ذلك كله.وكان معه تيقظ عجيب، حتى نسبه يحيى بن معين، ويحيى بن أيوب المقابري، فقال: كان أحد أبوي الأثرم جنيا .ثم قال الخلال: وأخبرني أبو بكر بن صدقة، سمعت أبا القاسم بن الختلي ، قال:قام رجل فقال: أريد من يكتب لي من كتاب الصلاة ما ليس في كتب أبي بكر بن أبي شيبة.فقلنا له: ليس لك إلا أبو بكر الأثرم.قال: فوجهوا إليه ورقا، فكتب ست مائة ورقة من كتاب الصلاة.قال: فنظرنا، فإذا ليس في كتاب ابن أبي شيبة منه شيء .قلت: كان عالما بتواليف ابن أبي شيبة، لازمه مدة.

مدح نفسه قبل الانتقال لمدح غيره كما هي عادتهم -ويا للإخلاص-، إلى أن قال: "لقد سعت الدولة عبر وسائل كثيرة وأهمها إعلامها إلى طمس رموز الأمة فأسقطوا الإمام أسامة".

قلت: أما هذا القويعدي المحترق -أعني خباب- فكذابٌ كبير، ومقدِّس لا يعرفُ الفرق بين الطمس وبين انتقاد مخالفة قد يقع فيها المسلم، وهذا الإمام أحمد قال عن شيخه عبد الرحمن بن مهدي، "ومن ابن مهدي؟"، وقال: "ابن المبارك لم ينزل من السماء"، وكلام العلماء في هذا كثير، أما هؤلاء الضُلال فكل كلام عندهم طعن وإسقاط، حتى قال قائلهم باللفظ: "قادة قاعدة الامام أسامة خط أحمر، لا نسمح لهاجسٍ أن يأتي في نفوسِ أحدنا وينال من منزلتهم"، فلمّا غفر الله تعالى للإنسان ما يحدث به نفسه مالم يعمله كما في الأثر، ولما كان الشيطان يوسوس للمسلم حتى يقول له: "من ربك"، وذاك صريح الإيمان كما في حديث أبي هريرة مرفوعًا.تجد هؤلاء "الصوفية الجدد" لا يسمحون لمجرد "هاجس" وأن يُتحدث في من هو دون الأنبياء والرسل والصحابة والتابعين منزلة ، ولا عجب فقد رُوي عن أمثال هؤلاء أن الواحد منهم قبَّل الأرض التي قُتل فيها شيخه، و والله ما طعنت الدولة بأسامة -رحمه الله- بل أثنت عليه وسمته المُجدِّد ، بل و كُفِّرت لأجل ذبَّها عنه، وباهل الشيخ أبو سليمان الشامي من زعم ذلك وعاش بعد مباهلته زمنًا حتى قُتل مقبلًا مرابطًا، فأين برهان هذا الأفّاك؟

قال: "ووصفوا الشيخين عليا الخضير وناصرا الفهد بالمضطربين منهجيا"، وهذا جهلٌ آخر وتدليس بَيِّن قبَّح الله المدلِّسين، وكيف تفعل ذلك؟ فشيخنا أبو محمد الفرقان من مُحبي الشيخ الخضير، وممن اهتمَّ بكتبه، بل له إجازات وأسانيد متَّصلة به عبر أبي مارية فيما أذكر ،وإنما مَنَعت "مكتبة الهمة" الرسائل التي احتوت على مخالفاتٍ يُعذر فيها الشيوخ ولا يُعذر من اتَّبعهم، قال ابن المبارك: "ولقد أخبرني المعتمر بن سليمان قال: رآني أبي وأنا أنشد الشعر فقال لي يا بني لا تنشد الشعر، فقلت له يا أبَتِ كان الحسن ينشد وكان ابن سيرين ينشد، فقال لي: أي بُني إن أخذت بشرِّ ما في الحسن وبشرِّ ما في ابن سيرين اجتمع فيكَ الشر كله"، وقال سليمان التيمي: "إنك إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله"، وهذا محل إجماع كما ذكر ابن عبد البر، بل مكتب البحوث أخرج رسالة موسومة ب"التوضيحات لبعض أعمال مكتب البحوث والدراسات"، جاء فيها أنهم ردوا على "الغلاة" القائلين بأن الرافضة كُفَّار أصليون، فهل الشيخ الخضير بينهم؟.

ثم قال: "قابلت كثيرا...ينكرون ويخالفون هؤلاء في ظلمهم وسفكهم الدماء بغير حق" وكأن هذا الأنوك يظن إنكار هذا خاصًا بشيوخه؟ وما من مسلم موحد إلا وينكر الظُّلم وسفك الدماء بغير حق، وهذا الديري وصحبه اعتمدوا على دغدغةِ مشاعر البلهة بالقصص المدلَّسة المنقوضة والحكايات الموضوعة، والسنِّي لا يكترث لكل هذا، بل ينكر بحسب نهج الأوَّلين ويبرأ إلى الله من الظلم والظالمين ومع ذلك لا يخرج على ولاة الجور بل يصبر كما تقدم نقله وكما سيأتي.

قال: "وهذا هو ما يحصل عندما يناصحهم ناصح يهاجمون شخصه بكل نقيصة وبهتان، لا يتجرؤون على مواجهة الحجج"، فيا سبحان الله!، يرى القذاة في عين أخيه ويعمى عن الجذع في عينه ،والجمل لا ينظر إلى رقبته، ولو أحصَينا عدد لعنات الهاشمي لخصومه مذ ولدته أمه لفاقت عدد نجوم السماء.

ثم ذكر قصيدة ضعيفة فيها ركاكة وبعض أبيات غير مستقيمة الوزن، تشدَّق فيها صاحبها وتكلَّف ابتغاء الحظِّ من قدر خصومه، وما ضرَّهم.

إلى أن ابتدأ الديري بالتودُّد لأهل الثغور وتهييج عواطفهم، وإن كان صادقًا في ادعائه فليتُب وليعد للسنَّة ولا والله لن ينفعه أصحابه ولا أشياخه، وهو قد رمى كل الناس بسوادِ الوجه، وما رأيت وجهًا أسودًا كالحاً كوجهِ شيخه -نسأل الله السلامة-، والديريّ نفسه يطعن في أنساب الناس وهو أحقُّ بها، فما رميناه بــ "الشعيطيّ" وهو أقرب لها ؛ إلى أن قال: "وليعلم الواقف على كتابي هذا أن الدولة لم تكن يومًا من الأيام شرًا محضًا بل والله لقد غلب خيرها شرَّها ولا ينكر ذلك إلا حاسد أو أعمى"، قلت: قد شهد على نفسه بالعمى والحسد، قال تعالى: {أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم} وقال: {ومن كان في هذه أعمى فهو في الاخرة أعمى وأضل سبيلا}.

ثم ذكر سببان زعم أنهما وراء ما حصل اليوم، والحقُّ أنها أسبابٌ كثيرة جدا سنأتي على ذكرها إن شاء الله، ومنها: أن خراب الممالك تابع لخراب الملوك، وخراب الملوك سببه خراب العلماء، ولقد ابتلينا بطلبةِ علمٍ بسطاء شديدي التملق، وهذا الديري نفسه قد أراد رفع دعوى على خطّاب المصري لما قال: "مكتب البحوث علماء سلاطين، بل منهم من يسب معاوية"، وساب معاوية هو الديري فيما نُسب له من أكثر من طريق، وقد أنكر ذلك وإن كانت القرائن دالَّة على ثبوتِ التهمة في حقه، ومنها أنه نقل في كتابه هذا ذمًّا لأهل الشام -غير مسند- زمن علي -رضي الله عنه- ، وما أهل الشام إلا معاوية وعمرو رضي الله عنهما.

قال المروذي في أخبار الشيوخ: سمعت محمد بن الحسين يقول: حدثنا أبو عاصم، عن سفيان: إن سليمان جاء إلى حلقة فيها طاوس، قال: فما التفت إليه، قال: فلما قام قيل له: إن هذا أمير المؤمنين، فقال: على عمد عملت به، ليعلم أن في الخلق من لا يبالي بدنياه، أو كلمة نحوها.

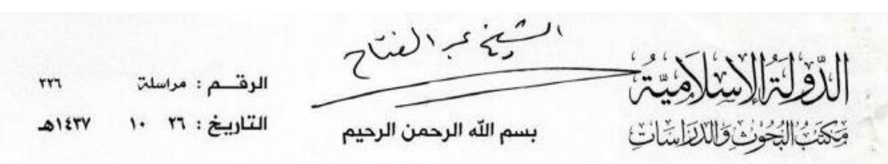
وقال : سمعت عبد الصمد بن يزيد يقول: قال فضيل: ليس الامر الناهي الذي يدخل عليهم ويأمرهم وينهاهم، ثم يدعونه إلى طعامهم وشرابهم فيجيبهم، الامر الناهي الذي اعتزلهم ولم يدخل عليهم، فهو الامر الناهي[1]

ثم قال -أذله الله-: "ومن أهم إنجازاتها والأصنام التي حطمتها [وذكر ١٠ إنجازات]"، والمسلم ليتعجَّب من سوادِ قلب هذا الشخص، فلا والله ما أقلَّ لمؤمنٍ عشرة، وكل إنجازٍ ذكره للأمير -أصلحه الله ووفقه- والعدناني والفرقان -فرق الله بينه وبين النار- يد طولى فيه، ومن ذلك قوله: "نشر في ربوعها التوحيد...بعد ذلك الإصدار"، ولا شكَّ أن المُتسبِّب في نشر هذا التوحيد والدال عليه لَصاحب خير عظيم وإن زلَّ -فرق الله بينه وبين النار وأدخله الجنة-، أعني الشيخ الخفيَّ المُبتلى في سبيل الله أبا محمد الفرقان، وقد سألت شيخي أبا الحارث -وهو شديدٌ على الظلمة كثيرُ الإنكار عليهم-، فقلت له: "أيصحُّ في الفرقان شيء مما يُقال"، فقال لي -بعد كلام طويل حول سيرة الشيخ وأقدميَّته ودعوته وسُنيته مذ زمن حُكم البعث- : "تاريخه أبيض وطيِّب وعملُه مُبارك، ومثله تُقال لهم الزلات"، وأما البيان الذي يدندن حوله هذا الديري فقد ثَبتَ عن كل شيوخهم أن قالوا: "ليس فيه بدعة ولا كلامٌ باطل"، بل وقع المصري والبنعلي عليه وشاركوا فيه . (الأدلة في الصفحة التالية)

إلى أن قال: "وما رأيت رجلا مسلما في قلبه ذرة من إنصاف إلا ويخرج من فلتات لسانه ذكر محاسن الدولة وفضلها واستقرارها بقرارها وعنفوانها وقوتها وإرهابها لأعداء الأمة"، وهذا من أعجب العجب، فهل قاد هذه الدولة جَدُّ الديريّ أم جدُّ المنصفين نحو كل هذا؟ وهل هذا المتسبِّب في كل هذا الخير لا يستحقُّ ولو دعوة بالمغفرة أو الصلاح والهداية؟ بل إنِّي أرجو من الله تعالى أن يكون أبو محمد الديري المتقوّل على الله والمتجرِّئ على أعراض المسلمين ممن تألَّى على الله فحبط عمله وغفر لخصومه، وفي الحديث عند مسلم: "أن رجلا

[1] أخبار الشيوخ، رقم:٥٤/ ٥٣

قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك".



الدولة الإسلامية
مكتب البحوث والدراسات

الشيخ عبد الفتاح

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقـــم : مراسلة ٢٢٦
التاريخ : ٢٦ ١٠ ١٤٣٧هـ

من أبي همام الأثري إلى مشايخنا الأفاضل في اللجنة المفوضة / الولايات الشرقية وفقهم اللّه، السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته، أما بعد:

فأبعث لكم هذا الكتاب موضحًا لكم موقفي من البيان الصادر عن المكتب المركزي لمتابعة الدواوين الشرعية حول مسألة التكفير والتوقف، وأطوار إعداده ونشره.

أولًا: وُضع البيان -من إخواننا- لإخماد أو تقليص فتنة كبيرة حصلت في صفوف الدولة الإسلامية/في الشام، حيث مال كثير من الجند إلى الغلو في مسائل التكفير.

فيصح لأجل مراعاة هذه المصلحة العظيمة -أعني إخماد أو تقليص تلك الفتنة- أن يتجاوز المرء عن بعض الألفاظ حمالة الوجوه.

ثانيًا: البيان ليس مصادمًا للشرع، ولو كان كذلك لما أقررناه مداهنة في دين الله تعالى -معاذ الله-.

بل هو بيان جيد في مجمله لولا بعض الملاحظات التي عليه، وقد وضحتُ في اللقاءات التي جرت بيني وبين الشيخ أبي محمد العراقي وفقه الله عددًا من هذه الملاحظات مشافهة، وسطرت

كما أقترح أن يتلو هذا البيان بيانٌ آخر يُنبه فيه على أن مسائل التكفير لا سيما في المسائل الدقيقة والمتنازع فيها بين علماء الإسلام إنما هو لأهل الاختصاص ممن جمع بين العلم والدراية كالقضاة والمفتين، حتى لا يكون أمر التكفير كلأً مباحًا لكل أحد فيكفر الإخوة بعضهم بعضًا -وقد وُجدت حوادث عديدة في ذلك-.

وهذا الاقتراح قد أقره الشيخ أبو محمد العراقي وفقه الله وألمح إلى أهميته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين.

أخوكم

الدولة الإسلامية
مكتب البحوث و الدراسات
الأمير

مرفق:

- مراسلة ٢٨٤.
- مراسلة ٢٩٢.

٣

ثمّ قَال: "وإن كتابيَ هَذَا لَيس ردًّا على كتاب أخي وحَبيبي الشيخِ أبي همَّامٍ بل هو استكمَال لطَريقته وسَير على الطّريق الذي أرادَ سلوكَه"، ثم كتبَ في الحَاشية: "ولقد خُتم بين إبراهيم والبنعلي أن تبرأ كلاهما من بعضهما".

قلت: قد اجتمع في الديري كذبٌ وتدليس، أما الكذبُ فقَوله أنه استكمَال لطرِيقته، و والله قد خالفَ أبو همامٍ -رحمه الله- طَريقهم هذه، بَل كتب كتابًا نشره "مكتب البحوث" وُسم بـ: "التحذير عن معصية الأمير والتخذيل عن النفير" وفيه ردٌّ عَلَى غالب ما نقله الديري ودلس فيه، وأما التدليس، فما نقله في الصفحة الخمسين، أن آخر كلام الشيخ تركي أن "ادعوا على هؤلاء في قيامكم اللّيل"، والصواب -إن صحّ نقله-: أن الشيخَ تركي قصدَ خصومَه كعبد الناصر وأبي حفص، ولَم يقصد الخليفة، بل كان إلى آخر لحظةٍ من حياته محسنًا الظنَّ به يريدُ لقاءَه، والديري نفسهُ قال ذلك في نصيحته المشؤومة، كما ذكر الديري ايضا في رثائه له -في خطبتهِ - قدوم أبي همام وإهداء أمير المؤمنين له مسدسه (في إشارة منه إلى قرب الشيخ البنعلي من الخليفة وتقديرهما لبعضهما) ، وهو -أي الديري- والله شاهد زورٍ وكذاب و وضَّاع، فكيفَ علم أمرًا كهذا ثم ذكره في رثائه على سبيل الثناء والإجلال وهل يُرثى المقتول بشيء ندم عليه وتراجع عنه! فالقصتان متناقضتان فإما أنه كان يكذب في خطبته وإما كذب في كتابه والمحصّلة النهائية أنه يمتهن الكذب! وأما شهادة الزور، فحدث ولا حرج، وانظُر إلى ما كتبهُ الديري لمّا كان داخل الدَّولة -وقد كتب في رسالتهِ هذه أنه يعلم بما سماه جهل الخليفة وظلم الدولة منذُ أن وُلِّيَ إبراهيم إماما - ، فقد قال

> لقد منّ الله تعالى علينا في هذا العصر بأن أحيانا حتى نرى ثمرة جهاد المجاهدين، وتضحيات المضحين، التي لم تذهب سدى، بل بارك الله فيها فقامت على أشلائهم وجماجمهم دولة الإسلام، وعادت الخلافة، فجددت معالم الدين، وأحيت السنن، وقمعت البدع.
>
> فأقر الله أعين الموحدين ببيعة الخليفة، وإقامة الصلاة، وجباية الزكاة، وتنصيب القضاة، وضرب الجزية على أهل الكتاب، وسبي الكوافر، وأخيرا وليس آخرا **عودة الدينار الذهبي**.

الديري في المُقتَضب: "..بقيامِ خلافة على منهاج الصادق الأمين، تعيد إلى الإسلام مجده الدفين"، وقَال: "لقد من الله علينَا في هذا العصر بأن أحيانا حتّى نرى ثمرة جهاد المجاهدين، وتضحيَات المُضَحين، التي لم تذهب سدى، بل بارك الله فيها...فأقر الله أعين الموحدين ببيعة الخليفة"، بل الديريّ دعا بتوفيق الله للجنة المفوضة بعد نشرها التعميم! وذلك فِي الثالث عشر من رمضان، ومثل هذا كثير فيه وفي أقرانه من المتملقين الحادين عن منهج السلف والتابعين.(الدليل مُرفق)

مقدمة

الحمد لله الذي أعز أهل التوحيد والجهاد، وأذل أهل التنديد والالحاد، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه من علماء وعباد، أما بعد:

فلا يخفى على ذي بصر ما جدَّد الله به رسوم الملة والدين، وأعلى به شريعة سيد المرسلين؛ بقيام خلافة راشدة على منهاج الصادق الأمين، تعيد إلى الإسلام مجده الدفين، وتبعث العزة في الأمة وتوقظ الغافلين. فاللهم احفظها وأدم لها العز والتمكين.. آمين.. آمين..

ثم يُقال لهذا الكذاب-الذي ثبت كذبه بالدليل-، هَب أن إبراهيم كفَّر الشيخ تركي، أكان الغُلاة ليكّفروه ويخرجوا عليه لعدم تكفيره له؟ بل حجته -المقتطعة- في هذا "التكفير" المزعوم ما نقله -وهو الكذوب-أن أبا بكر قال: "أفضى إلى ما قدَّم"، فأين هذا اللفظ الصريح؟ بل كيف يُفهم أصلاً من هذا تكفيرًا وفي أي لغة؟ وأجهل جهلًا من يردُّ المُحكم الثابت الظاهر الصريح بين أبي بكر وتركي إلى كلام هذا السَّفيه الخارجي، وكيف يُولي أبو بكر كافراً؟، بل أقسم بالله العلي العظيم أن الشيخ القحطاني لو حدَّث الديري بما زعم من

تكفير إبراهيم لتركي –تقبله الله– لذكرها في نصيحته المشؤومة من قبل، ولا والله ما فعلها، أفحدَّثه إذًا بعد ما قُتل في المنام أم تجلّى له بين الهوام؟

أما قوله أنَّ الشيخ القحطاني أراد قتل إبراهيمَ[1] وأبي حفص وأبي الحسن وعبد الناصر، فهذا إما أن يكون كذبًا منه و وضعًا –وهو الراجح[2]–، أو واقعًا –وهذا مُستبعد–، فإن كان كذلك –تنزُّلاً– فلم يكن باستطاعته فعله ولو حَرِص لضعفه –وفق المعايير الكونية–، ولئن فعلها فــوالله هي أكبر الغدر و أفحشه، وهل هذا جزاءُ إبراهيم إذ أحبَّه ووثِق به وقرَّبه وذبَّ عنه حتى كان عمر يناديه بوالدي؟ ثم ها هو الديري الكذاب يزعُم أن عمرا قد كان كثير الغيبة لــ "والده" بل هَمَّ بقتله غيلة، وقد قال ﷺ: "لكل غادر لواء يوم القيامة"، وقتل الغيلة لا عفو فيه وإن كان المقتول كافرًا والقاتل مسلمًا، قال الإمام ابن القيم: "وقطعًا لأذى المخادعين وكفًا لشرهم رأى الإمام مالك ومن وافقه أن القاتل غيلة يقتل مطلقًا دفعًا لشرِّه..." و والله ما الغدر بشيمة أهل الجاهلية، وهذا الأنوك قد جعله على سبيل المدح شيمة من يراه شيخًا صالحًا، ولو كان يعقِل لعرف أنَّ هذه منقصة مثلبة ، وإن لم يكن هذا طعنًا صريحًا بالشيخ القحطاني فلا أدري مالطعن ؟ فلحُمقِ هذا الديري قام بسلخ الشيخ القحطاني من كل سجيَّة طيبة وجرَّده من خصال العلماء والنبلاء، وحتى هذا الكلام لا يخدم هدفه فمن يقرأه سيتبادر لذهنه "إن كان الرأس غدارا فكيف بالتابع؟" وحق لإبراهيم أن يتمثل قائلا –لو صح كلام الديري–:

ويعلم مني أن شيمتي الوفا * بمجدي وأن عمرا شيمته الغدر

و والله لو ثبَت هذا في الشيخ القحطانيّ لكانَ منقبة للخليفة –لذبِّه عنه ومنع خصومه من التسلط عليه –وما رسالة أبي مسلم ببعيدة–، ولكانت مذمة لا يمحوها الدهر في حقّ عمر، ولقيلَ فيهِ مادامت السماوات والأرض أنه غدَّار متملق، هذا غير أن الديري ذكرَ أن مقالة الشيخ القحطاني هذه له كانت في آخر رمضان، ورسالتهُ المشؤومة في شوال، فما حمله على

[1] هناك مقولة تقول "إن كنت كذوباً فكن ذكوراً" لأن الكذب مع ضعف الذاكرة مفضوح ، فالديري هنا فضح نفسه فهو يقول أنه اجتمع بالشيخ القحطاني أواخر رمضان ،ويعني هذا قبل نصيحته المشؤومة التي كتبها في شوال وقبل أن تهدر الدولة دمه، وهذا معناه أنه قد أهدر دم الخليفة والمتحدث الرسمي ودعا لقتلهم حتى قبل أن تهدر الدولة دمه هو فتأمل!

[2] لأن الشيخ القحطاني لم يلتقِ أحدا في رمضان أبداً إلا أبو مسلم المصري لا الهامشي ولا غيره .

تأخير البيان عن وقت الحاجة؟ وهو نفسه زعم أن الشيخ القحطاني رفض قتل الدولة للحطَّاب وأضرابه وأنه ما جاز قتلهم إلا أن يرفعوا السيف!، والقحطاني -وِفق كلام الديري- لا مانع عنده من الغدر بأشخاص بات معهم ليلة في بيت واحد فلا يرى بأساً من قتلهم وهم نائمون؟ وفيهم من لم يُعرف بغلوّ؟ وهذا كقوله أن "أبا عثمان النجدي" قد رغب في تنفيذ عمليةٍ داخل مقرّ اللجنة أثناء اجتماعهم، وهذا غدرٌ آخر وسفاهة، فكيف يُقدِم المرء على قتل نفسه لأجل قتل مسلم؟ وما الفرق بين أبي عثمان وبين أبي عبد الرحمن التونسي؟ وماذا عن بقية المسلمين المتواجدين في ذلك الاجتماع، أتَتَرس بهم العدو؟ والديري هذا يصدق فيه قول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-عن الشيعة، يجعلون ما هو "مذمة فاحشة" منقبة لمن يعظمونه، ولقد نقل ابن الأثير في كتابه الكامل عن ابن التميمي الحنبلي في أبي يعلى القاضي أنه قال عنه -حاشا السامعين ورفع الله قدر القراء-: "لقد خري أبو يعلى الفراء على الحنابلة خريةً لا يغسلها الماء"، ولقد والله فعلها الديري وسبط ابن النجدية[1] عَلَى من يرونهم شيوخًا لهم علموا أم لم يعلموا.

ثمَّ ثِقِف ينقلُ عن الأشاعرة والشيعة وَكل من جرحه أهل العلم بالحديث أو كفروه أو رموه ببدعةٍ، والأدهى من ذلك أن نسب زورًا وبهتانًا خروج الصحابة للحرة واستحسانهم لذلك -والأصل أنه كلامُ ابن حزم-، والصحيح أنهم أنكروا ذلك، وندم من خرج في الحرة وأهل الجماجم ندما كبيرًا.

قال مسلم في صحيحه بإسناده عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اطْرَحُوا لأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لأَجْلِس، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

وأما الحسين فلم يبايع أصلًا يزيدا حتى يخرجَ عليه، ولَا كان ابن الزبيرِ مبايعًا لعبد الملك بل هم من خرج عليه كما عند أهل العلم بالحديث والنَّقل، وأما الحجَّاج بن يوسف الثقفي فكانوا يرونه كافرًا وكفره عندهم فيه من الله برهان بما سمعوه منه و رأوه، لا بنقل خارجي مُغالي مُصاب بمتلازمة اللعن يلعن الحجر والشجر، وهنا فائدة، فالحجاج وإن اختُلف في تكفيره بين السَّلف، فهذا أنس بن مالك يصبر الناس عن الخروج عليه ، وظلمهُ

[1] المدعو أبو صهيب النجدي

مستفيضٌ بينهم، والإمام أحمد يكره لعنه -والكراهة عند أحمد التحريم-، وهذا سبيلُ أهل الحقِّ، ومن أراد أن يرَى سبيلَ الخوارجِ فدونَه أبا محمدٍ الدِّيري.

روى الخلالُ بإسنادِهِ قال: وأخبرني محمدُ بنُ علي قال: ثنا صالح أنه قال لأبيه: الرجلُ يُذكرُ عنده الحجاجُ أو غيرهُ فيلعنهُ؟ قال: لا يعجبني لو عبر فقال: ألا لعنةُ اللهِ على الظالمين، وروى عن ابنِ سيرين أنهُ قال: المسكينُ أبو محمد.[1]

وعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنْ الْحَجَّاجِ فَقَالَ: اصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ.[2]

ثم ذكرَ غيرِ ذلكَ من الشقاشق والخوافق التي خالفَ فيها ابن حزمٍ الظاهريّ أعلامَ السنة، إلى أن نقلَ نقلًا عن القاضي عياض [في الصفحة ٤٣] -وقد بتره قبحه الله وأذله -، قال: "فَلَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ كُفْر وَتَغْيِير لِلشَّرْعِ أَوْ بِدْعَة خَرَجَ عَنْ حُكْم الْوِلَايَة، وَسَقَطَتْ طَاعَته، وَوَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِيَام عَلَيْهِ ونصبُ إمامٍ عادِل".

والتتمَّة التي أخفَاهَا: "وَوَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِيَام عَلَيْهِ ، وَخَلْعه وَنَصْب إِمَام عَادِل إِنْ أَمْكَنَهُمْ ذَلِكَ ، فَإِنْ لَمْ يَقَع ذَلِكَ إِلَّا لِطَائِفَةٍ وَجَبَ عَلَيْهِمْ الْقِيَام بِخَلْعِ الْكَافِر ، وَلَا يَجِب فِي الْمُبْتَدِع إِلَّا إِذَا ظَنُّوا الْقُدْرَة عَلَيْهِ ، فَإِنْ تَحَقَّقُوا الْعَجْز لَمْ يَجِب الْقِيَام ، وَلْيُهَاجِرْ الْمُسْلِم عَنْ أَرْضه إِلَى غَيْرهَا ، وَيَفِرّ بِدِينِهِ ، قَالَ : وَلَا تَنْعَقِد لِفَاسِقٍ اِبْتِدَاء ، فَلَوْ طَرَأَ عَلَى الْخَلِيفَة فِسْق قَالَ بَعْضهمْ : يَجِب خَلْعه إِلَّا أَنْ تَتَرَتَّب عَلَيْهِ فِتْنَة وَحَرْب ، وَقَالَ جَمَاهِير أَهْل السُّنَّة مِنْ الْفُقَهَاء وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ : لَا يَنْعَزِل بِالْفِسْقِ وَالظُّلْم وَتَعْطِيل الْحُقُوق ، وَلَا يُخْلَع وَلَا يَجُوز الْخُرُوج عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، بَلْ يَجِب وَعْظه وَتَخْوِيفه ؛ لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَة فِي ذَلِكَ قَالَ الْقَاضِي : وَقَدْ اِدَّعَى أَبُو بَكْر بْن مُجَاهِد فِي هَذَا الْإِجْمَاع ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضهمْ هَذَا بِقِيَامِ الْحَسَن وَابْن الزُّبَيْر وَأَهْل الْمَدِينَة عَلَى بَنِي أُمَيَّة ، وَبِقِيَام جَمَاعَة عَظِيمَة مِنْ التَّابِعِينَ وَالصَّدْر الْأَوَّل عَلَى الْحَجَّاج مَعَ اِبْن الْأَشْعَث ، وَتَأَوَّلَ هَذَا الْقَائِل قَوْله : أَلَّا نُنَازِع الْأَمْر أَهْله فِي أَئِمَّة الْعَدْل ، وَحُجَّة الْجُمْهُور أَنَّ قِيَامهمْ عَلَى الْحَجَّاج لَيْسَ بِمُجَرَّدِ الْفِسْق ، بَلْ لِمَا غَيَّرَ مِنْ الشَّرْع وَظَاهَرَ

---

[1] كتاب السنة / ٨٥١

[2] رواهُ البخاري / ٧٠٨٦

مِنْ الْكُفْر ، قَالَ الْقَاضِي : وَقِيلَ : إِنَّ هَذَا الْخِلَاف كَانَ أَوَّلًا ثُمَّ حَصَلَ الْإِجْمَاع عَلَى مَنْع الْخُرُوج عَلَيْهِمْ ، وَاَللَّه أَعْلَم"

وما قاله عياض في المبتدع باطل يخالف صريح الحديث الصحيح: "إلا أن تروا كفرًا بواحًا"، والبدعة ليست كفرًا بواحًا، وقد خالف في ذلك هو إجماع السلف الذي نقله غير واحد كالإمام أحمد وابن بطة والآجري وغيرهم، وهذا من جنس تخليطهم في مسائل الصفات والقدر والإيمان[1]، وما تجرَّأ أحد على تضعيف الأحاديث الثابتة في السمع لولاة الجور حتى أتى شيخ الديري "الحالك" منقذا الأمَّة من ضلالٍ وقعت فيه بسبب أعلام السنَّة والحديث -وحاشاهم-، فقبح الله العقول المختنثة.

وبالجُملَة فقد ثبت لكلِّ مسلمٍ تدليس وكذب وبتر هذا الديري الكلام لأجل إحقاقِ بدعته وهواه، والمُسلم يكفِيه إجمَاع السلف -رحمهم الله- فلا يُمكن أن يخرجوا عن الحقّ.

قال ابن عبد البر المالكي في التمهيد: "وإلى منازعة الظالم الجائر ذهبت طوائف من المعتزلة وعامة الخوارج"

قَال ابن بطة في الإبانة: "وَلْيَعْلَمِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ أَنَّ قَوْمًا يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الشَّرِيعَةِ وَدُرُوسَ آثَارِ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ، فَهُمْ يُمَوِّهُونَ عَلَى مَنْ قَلَّ عِلْمُهُ وَضَعُفَ قَلْبُهُ بِأَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَيَعْمَلُونَ بِهِ، وَهُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يَهْرُبُونَ وَعَنْهُ يُدْبِرُونَ، وَلَهُ يُخَالِفُونَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا سُنَّةً رُوِيَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَوَاهَا الْأَكَابِرُ عَنِ الْأَكَابِرِ وَنَقَلَهَا أَهْلُ الْعَدَالَةِ وَالْأَمَانَةِ، وَمَنْ كَانَ مَوْضِعَ الْقُدْوَةِ وَالْأَمَانَةِ وَأَجْمَعَ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صِحَّتِهَا أَوْ حَكَمَ فُقَهَاؤُهُمْ بِهَا، عَارَضُوا تِلْكَ السُّنَّةَ بِالْخِلَافِ عَلَيْهَا وَتَلَقَّوْهَا بِالرَّدِّ لَهَا".

جاء فِي عقيدة الرَّازيين [أبي زرعة وأبي حاتم]: "أدركنَا العلماءَ في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا ومصرًا وشامًا ويمنًا" وفيها: "وَلَا نرَى الخُرُوج علَى الأئمَّة، وَلا القتَالَ فِي الفتنة، ونَسمَع ونُطيعُ لمَن ولاّه الله أمْرنَا ولا ننزِعُ يدًا من طاعَة وأنّ الجهاد ماضٍ منذُ بعثَ الله نبيَّه ﷺ إلَى قيَام السَّاعة معَ أولِي الأمرِ من أئمَّة المُسلمين لا يبطلُه شَيء".

[1] مستفادٌ من بحثِ أحد الإخوة بتصرف يسير.

قال البربهاري في شرح السنة: "ومَن قَال: الصَّلاة خلفَ كلِّ بر وفَاجر، والجهَادُ معَ كل خليفَة، ولَم يَر الخُروج علَى السّلطان بالسَّيف، ودعَا لهمْ بالصَّلاح، فقَد خرَج مِن قولِ الخوارجِ أوله وآخِره".

وقَال الإمَام حَربٌ الكرمانيّ -رحمه الله-: "هذا مذهبُ أئمَّةِ العلمِ، وأصحابِ الأثرِ، وأهلِ السُّنَّةِ المعروفين بها، المُقتدى بهم فيها، -مِن لدُن أصحاب النبيِّ ﷺ إلى يومنا هذا- وأدركتُ مَن أدركتُ مِن عُلماءِ أهلِ العراقِ، والحِجازِ، والشَّامِ وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً مِن هذه المذاهبِ، أو طعنَ فيها، أو عابَ قائلها؛ فهو مُبتدعٌ، خارجٌ مِن الجماعةِ، زائلٌ عن منهجِ السُّنَّةِ وسبيلِ الحقِّ، وهو مذهبُ: أحمدَ، وإسحاقَ بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزُّبير الحُميدي، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسْنا،وأخذنا عنهم العَلمَ، فكان من قولهم ..... وفيها: "ولا تخرجوا على الأئمة بالسيف وإن جاروا".

ثم قال: "حدثنا سعيد بن منصور..، عن أنَس بن مالك، قَال: قَال رسُول الله ﷺ : "الجهادُ مَاضٍ منذُ بعثَني الله إلى أن يقَاتل آخر أمتي الدجال، لا يُبطلهُ جور جائر، ولَا عدلُ عادل".

وروى بإسناده عن الأعمَش، قَال: كانَ عبد الرّحمن بن يزيد، وأبو جحيفة، وإبراهيم النخَعي، وعَمارة بن عمَير يَغزُون في إمرَة الحجَّاج... فقَالَ رجلٌ من القَوم: أكَانُوا يكْرَهون ذلك؟، قَال: لَا، بَل يخفّون فِيه، ويُعجبهم".

وروى عن الحسن أنه كَان يَقول: "أربعٌ من أمر الإسلام إلى السُّلطان: الحكم والفيء والجهَاد والجُمعة.قلت -أي أبو إسحاق-لهشام: وإن بَروا وفجروا، قَال: وإن بروا وفجروا".

ثم نقل الديري بعدها كلامًا للإمام مالك ليس فيه ما ذهب إليه، وما انفكَّ يكذب على الناس وينافقهم، وليته لم يذكر قضية أبي جعفر الحطاب الذي رفع في حقه الشيخ تركي البنعلي والقحطاني-تقبلهم الله- التقارير الكثيرة.

فقد حدثني أبو متاب الهاشمي، أخبره شيخي أبو الحارث القحطاني، قال: "ناظر البنعلي الحطاب في سجنه، ولم تكن مناظرة عادلة، فلما رفع مناظرته للإمام قتل الحطاب"[1].

[1] وقد سجن الحطاب بسبب جلوسه مع بعض الخوارج وسكوته عن كلامهم في الخروج على الإمام، وكان هذا لوحده كافيا للحكم عليه لكن الشيخ البنعلي جلس معه وناظره حتى ينظر في أمره وفي ثبوت التهمة في حقه.

وأما قول الديري في هامش [الصفحة ٤٥] وكان أبو النور يقول: "أنا لا أعتقل إلا من يكفر الخليفة، وكان قلة من السفهاء يصرِّح بتكفير أبي حنيفة والنووي وابن حجر والقرطبي وابن عساكر وغيرهم فلا ينالهم أحد بأذى وسوء! ولكن الاقتراب من ابن عواد اقتراب من صنمهم وطاغوتهم، وهذا يدل على أن الأمر سياسة لا دين".

قُلت: هذَا والله بصَّرنَا أكثر بسَفَاهة هذا الديريّ، وجهلِهِ بكلام السلف! فقد سُئل الإِمَامُ أحمَد عَن قَومٍ من أهل البِدَع يَتَعرَّضون وَيُكَفّرون؟ قَال: لَا تعرَّضُوا لهم، قُلت: وأَيُّ شَيءٍ تَكرَهُ أن يُحبَسوا؟ قَال: لهم والدَاتٌ وأخَوَات. وَقَال: عَلى الإمامِ منعُهم وَرَدعَهم ولَا يُقَاتلهم إِلَّا أن يجْتَمعوا لحربِه، فإن كَانَ الحروريّ داعِيةً، يُقتَل، وفي مبتدعٍ داعية: يُحبَس، وقال : فَإِنْ سَبُّوا الإِمَامَ عَزَّرَهُمْ [1] وَذهبَ الإمام مالك إِلَى قَتلِ الخَارجيِّ لِعظَم فَسَاده.

فالذي يكفر الخليفة المسلم ويدعو لهذه البدعة الخبيثة يُحبس عند السلف، بينما هذا الديريّ الجاهل يريد معاقبة الناس لاعتقادهم أمورًا لهم فيها سلف، بل هو نقل من كتاب ذم الكلام للهروي وكله تكفير لأبي الحسن الأشعري ،وغالب من ذكرهم من متأخري الأشاعرة ينكرون علو الله على خلقه ويكفرون المثبتين ويزعمون أنهم مجسمة -وهذا كفر كما في السلسلة المنهجية-، وأبو حنيفة قد أجمع السلف على تجريحه، ونقل ذلك صاحب الحائية، قال أبو بكر بن أبي داود: "الوقيعة في أبي حنيفة إجماع من العلماء؛ لأن إمام البصرة أيوب السختياني: وقد تكلم فيه، وإمام الكوفة الثوري: وقد تكلم فيه، وإمام الحجاز مالك: وقد تكلم فيه، وإمام مصر الليث بن سعد: وقد تكلم فيه، وإمام الشام الأوزاعي: وقد تكلم فيه، وإمام خراسان عبدالله بن المبارك: وقد تكلم فيه؛ فالوقيعة فيه إجماع من العلماء في جميع الافاق"[2]

قلتُ: وهذا حرب الكرماني وقد نقل الإجماع على التكلُّمِ فيه، وأبو إسحاق الفزاري تكلَّم فيه، وحماد بن سلمة تكلَّم فيه، وعبد الله بن أحمد ملأ كتابه السنة بالكلام فيه، وعبد الرحمن بن مهديّ تكلم فيه، أكلّ هؤلاء يستحقُّون العقُوبة؟

قال يوسف ابن عبد الهادي المبرد في جمع الجيوش والدساكر - وَبِهِ إِلَى الْأَنْصَارِيِّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، وَأَبَا عَلِيٍّ الْحَدَّادَ، يَقُولانِ: وَجَدْنَا أَبَا الْعَبَّاسِ النَّهَاوَنْدِيَّ عَلَى الإِنْكَارِ عَلَى أَهْلِ الْكَلامِ، وَتَكْفِيرِ الأَشْعَرِيَّةِ، وَذَكَرَ أَعْظَمَ شَأْنِهِ فِي الإِنْكَارِ عَلَى أَبِي الْفَوَارِسِ الْقرماسينِيِّ،

[1] الإنصاف للمرداوي /:١٧٧٣

[2] الكامل لابن عدي ٨/٢٤١

وَهِجْرَانِهِ إِيَّاهُ لِحَرْفٍ وَاحِدٍ.ـ وَبِهِ إِلَى الأَنْصَارِيِّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، يَقُولُ: لَمَّا اشْتَدَّ الْهِجْرَانُ بَيْنَ النَّهَاوَنْدِيِّ وَأَبِي الْفَوَارِسِ، سَأَلُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الدِّينَوَرِيَّ، فَقَالَ: لَقِيتُ أَلْفَ شَيْخٍ عَلَى مَا عَلَيْهِ النَّهَاوَنْدِيُّ؛

وهذا الديري قد نقل كلام الهروي غير ما مرة، أفغاب عليه أن من يكفر الأشاعرة إنما يعتمد على هذا الكتاب بشكل كبير ثم كتب السنة والاعتقاد عند السلف ورسالة السجزي وغيرها؟

وبالجُملَة فَهذا الديرِي يَعتَمدُ علَى دغدَغة المشَاعر، وإلَّا فلو أرادَ الإنصَاف لذكرَ أن الدولة –كَكَيَان–تعتبرُ تكفيرَ ابن حجرٍ والنوويّ وأبي حنيفة وغيرهم من الخطَأ الذِي لَا تُوافقُه.

ثمّ قَال: "يا معشَر الحنَابلة" [في الصفحة ٥٢] واستشهدَ بكلامِ أبي الفضلِ التميمي وهو من متكلمي الحنابلة كابن عقيل وابن الجوزي، وهؤلاء كلهم انتقَدهم العلمَاء لمخالفتهم الإمام أحمد في الأصول والفروع، وأبو الفضل كان صاحبًا لِأبي بكر الباقلاني الأشعريّ فأي حنبلةٍ هذه؟ وهل يتركُ العاقل كلامَ من تقدم ذكرهم وهُم أعيان تلامذة أحمد وأصحابه من أهل النقل لكلام المتكلمين؟ والباقلاني هذا قد كفَّرهُ ابن حزم لتعرفَ أن هذا المبتدعَ الديريّ ينقل عن أناس كفر بعضهم بعضًا، كما أن من ذكرهم من "الشيوخ" في رسالته يضلل بعضهم بعضًا، قالَ ابنُ حَزم: "من طَوامهمْ مَا حكاه السمناني عَن الباقلَانيّ أنهُ قَال واختَلفُوا في وجُوب كَون النبيِّ ﷺ أفضَل أهلِ وقتهِ في حَال الرِّسالة وما بعدهَا إلى حين مَوته فأوجَب ذَلك قائلُون وأسقطَه آخرُون و قَال الباقلَّاني وهذا هو الصَّحيح وبه نقُول.

قال أبو محمدٍ: وهذا والله الكُفر الذِي لَا خفاء به إذ جوَّز أن يكُون أحدٌ ممَّن في عصْر النبيِّ ﷺ فمَا بعده أفضل من رسول الله ﷺ وما أنكرنا على أحمَد بن خابط الدون هذَا إذ قال أن أبَا ذر كان أزهدَ من النبيِّ ﷺ هذا مع قَول هذا المستخف الباقلاني الذي ذكَره عنه السمناني في كتابه الكَبير في كتاب الإمامة منه أن من شرطِ الإمامة أن يكُون الإمام أفضل أهل زمَانه.

قال أبو محمَّد: يا للعيَارة بالدِّين يجوز عنه هذا الكَافر أن يكونَ في النَّاس غير الرسل أفضَل من رسُول الله ﷺ ولا يجوز عندَه أن يلي الإمامة أحَد يوجَد في النَّاس أفضل منه ثم حمقه أيضًا في هذَا حمق عتيق لأنه تكليفُ ما لا يطاق"[1]

قلت: ونحن نريدُ إخراج المسلمين من الاختلاف إلى الاجتماع فخرجَ علينَا هذا الديريّ يبغي جمعَ المجاهدين على الاختلاف! وينقضُ كلامه وهو ينقلُ كلام من كفرَ سابقه! أفهؤلاء يتبعُهم المسلمُ ويترك ما اجتمعَ عليه أهل الحديث؟ ثمَّ إن هذا المدلِس لو قيل فيه: "ما ولد مولود أشأم على الإسلام في عصرنا من أبي محمد الديري" لصدقَ القائل، فكتابُ أبي الفضل هذَا "اعتقاد الإمام المبجل أحمد بن حنبل" نسب فيه التميمي إلى الإمام أحمدَ ما ليس من عقيدته في الأصولِ أفيصدقُ في مسألة الخليفة الظالم ؟

قال ابن تيمية "وسلكَ طريقَة إبن كلاب فى الفرقِ بيْن الصِّفات اللازمَة كالحياة و الصفات الاختيارية وأن الرب يقوم به الأول دون الثاني كثير من المتأخرين من أصحاب مالك والشافعي وأحمد كالتميميين أبى الحسن التميمي وابنه أبى الفضل التميمي وابن ابنه رزق الله التميمي وعلى عقيدة الفضل التي ذكر أنها عقيدة أحمد أعتمد أبو بكر البيهقي فيما ذكره من مناقبِ أحمدَ من الاعتقاد"[2]

وقَال: "وكانَ بين أبي الفَضل التميمي وبين القاضي أبي بكرٍ بن الباقلانيّ من المودة والصحبَة ما هوَ معروفٌ مشهورٌ ولهذا اعتمدَ الحافظ أبو بكْر البيهقي في كتابِهِ الذي صنفه فِي مناقب الإمام أحمَد لما ذكر اعتقاده اعتمد على ما نقله من كلام أبي الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التميمي وله في هذَا البَاب مصنَّف ذكر فيه من اعتقاد أحمد مَا فهمه ولم يذكر فيه ألفاظِه وإنما ذكر جمل الاعتقاد بلفظِ نفسهِ وجعل يقولُ وكان أبو عبدالله وهو بمنزلة من يصنِّف كتابًا في الفقه على رأي بعض الأئمة ويذكرُ مذهبهُ بحسبِ ما فهمه ورآه وإن كان غيره بمذهب ذلك الإمام أعلم منه بألفاظه وأفهم لمقاصده فإن الناس في نقل مذاهب الأئمةِ قد يكونُون بمنزلتهِم في نقل الشَّريعة ومن المعْلوم أن أحَدهم يقول حكم الله كذا أو حكم الشريعة كذَا بحسب ما اعتقدَه عن صاحبِ الشريعة بحسب ما بلغه وفهمهُ وإن كان غيره أعلمَ بأقوال صاحب الشريعة وأعماله وأفهمَ لمراده".[3]

---

[1] الفصل ٢/٤٨

[2] مجموع الفتاوى ٣٦٧/١٢

[3] مجموع الفتاوى ٣٦٧/١٢

قلت: فهذَا المدلّس الديري اختَار كلامَ من نسبَ للإمامِ أحمدَ ما هو على خلافه، ولا شكَّ أن أعلم الناس بالإمام أحمد أصحابه، كعبد الله ابنه، وصالح، وأبي بكر الخلال، والمروزي، والمروذي، وحرب، والرازي، وأبي عيسى وغيرهم الكثير -رحمهم الله-، وكلّهم نقلوا عنهُ الصبر وعدم الخروج على الظالمين، بل نَاظر في عدمِ الخُروج على الواثق وهو يقول بخلق القرآن ويمتحنُ الناس في ذلك، وبالجملة فمذهب أحمد معروف في حقن الدماء، رحمه الله تعالى.

وأما قوله أن الخليفة إبراهيم لا يحفظ القران، فلا يحتاجُ لردٍّ، ومعلوم كذبُهُ وبطلانه، وقد نحتج بسيرة عمر -رضي الله عنه-وعدد من العلماء ممن لا يحفظون القران وأنَّ العمل أهم من العلم وغير ذلك، وما رواه الذهبي عن تصحيف ابن أبي شيبة رحمه الله وعدم حفظه للقران وإن كان بعضهم قد ضعف الروايات المروية في حقه.

وأما ما نقله عن المقدسي فتدليس صريح وبتر للكلام عن سياقه الرئيسي الصحيح، وأما قوله: "والله حسبنا في العدناني حين كذب على الأمة وزعم أن ابن عواد عالم عامل وغش الأمة والمسلمين"، وفي الحاشية: "نعم أقولها بملئ فمي: نعم، لقد كذب على الله وعلى الأمة".

فيقال: هلا أخبر الديري المبتدع سبب قصيدته التي رثى بها الشيخ العدناني؟

والسبب: أنَّ أبا محمد الديري كفَّر الشيخَ العدناني دون أن يقع الأخير في ناقض! ولا تحقق من الشروط والموانع بل كفَّره لأجل الهوى ، والكل علم بهذا ومع ذلك لم يقتله أحد، بل طرده الشيخ أبو همام البنعلي من مكتب البحوث بسببها و وبَّخه توبيخًا بليغًا! وبقاء الديري على قيد الحياة لوحده كافٍ في بيان بطلان ما يزعمه.

ثم إن الديري بقوله أن الشيخ العدناني كذب على الله فقد كفره من جديد، وهذا الخارجي له غلو في التكفير شديد أكثر ممن يرميهم بالغلو، فالعدناني قال: "وما أدراكم من أبو بكر، إن كنتم تتساءلون عنه، فإنه حسيني قرشي من سلالة أهل البيت الأطهار، عالم عامل عابد مجاهد" إلى أن قال: "والله على ما شهدت شهيد".

فهيا يا تلامذة الديري وأتباعه، كفروا العدناني كشيخكم بعدما كنتم تزعمون نشر مآثره وحبه، فقد قال أهل العلم المحققون: من أشهد الله كاذبا، أو قال يعلم الله كاذبا، فقد كذب على الله، وهو كافر بذلك.

ثم قال في [الصفحة ٥٣] "قال ابن رجب: وهذا يدل على جهاد الأمراء باليد"

قلت: لقد بتر هذا "الهاشمي" المدلِّس –قتله الله– كلام ابن رجب أيضًا، والصَّواب، أن ابن رجب قال: " قال سعيدُ بنُ جبيرٍ: قلتُ لابن عباس: آمرُ السُّلطانَ بالمعروفِ وأنهاه عن المنكر؟ قال: إنْ خِفتَ أن يقتُلَك، فلا، ثم عُدْتُ، فقال لي مثلَ ذلك، ثم عدتُ، فقال لي مثلَ ذلك، وقال: إنْ كنتَ لابدَّ فاعلاً، ففيما بينَك وبينه ،وقال طاووس: أتى رجلٌ ابنَ عبَّاسٍ، فقال: ألا أقومُ إلى هذا السُّلطان فآمره وأنهاهُ؟ قالَ: لا تكن لهُ فتنةً، قالَ: أفرأيت إنْ أمرني بمعصيةِ اللهِ؟ قال: ذلك الَّذي تريد، فكنْ حينئذٍ رجلاً. وقد ذكرنا حديثَ ابن مسعود الذي فيه:"يخلف من بعدهم خُلوفٌ، فمن جاهدَهم بيدِه، فهو مؤمنٌ"... الحديث، وهذا يدلُّ على جهاد الأمراءِ باليد، وقد استنكر الإمامُ أحمد هذا الحديث في رواية أبي داود ، وقال: هو خلافُ الأحاديث التي أمر رسول الله ﷺ فيها بالصَّبر على جَوْرِ الأئمة. وقد يجاب عن ذلك: بأنَّ التَّغييرَ باليدِ لا يستلزمُ القتالَ. وقد نصَّ على ذلك أحمدُ أيضاً في رواية صالحٍ، فقال: التَّغييرُ باليد ليسَ بالسَّيف والسِّلاح، وحينئذٍ فجهادُ الأمراءِ باليد أنْ يُزيلَ بيده ما فعلوه مِنَ المنكرات، مثل أنْ يُريق خمورَهم أو يكسِرَ آلات الملاهي التي لهم، ونحو ذلك، أو يُبطل بيده ما أمروا به مِنَ الظُّلم إن كان له قُدرةٌ على ذلك، وَكُلُّ هَذَا جَائِزٌ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ بَابِ قِتَالِهِمْ، وَلَا مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمِ الَّذِي وَرَدَ النَّهْيُ عَنْهُ، فَإِنَّ هَذَا أَكْثَرُ مَا يُخْشَى مِنْهُ أَنْ يُقْتَلَ الْآمِرُ وَحْدَهُ، وَأَمَّا الْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ، فَيُخْشَى مِنْهُ الْفِتَنُ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى سَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ. نَعَمْ، إِنْ خَشِيَ فِي الْإِقْدَامِ عَلَى الْإِنْكَارِ عَلَى الْمُلُوكِ أَنْ يُؤْذِيَ أَهْلَهُ أَوْ جِيرَانَهُ، لَمْ يَنْبَغِ لَهُ التَّعَرُّضُ لَهُمْ حِينَئِذٍ، لِمَا فِيهِ مِنْ تَعَدِّي الْأَذَى إِلَى غَيْرِهِ، كَذَلِكَ قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ وَغَيْرُهُ، وَمَعَ هَذَا، فَمَتَى خَافَ مِنْهُمْ عَلَى نَفْسِهِ السَّيْفَ، أَوِ السَّوْطَ، أَوِ الْحَبْسَ، أَوِ الْقَيْدَ، أَوِ النَّفْيَ، أَوْ أَخْذَ الْمَالِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْأَذَى، سَقَطَ أَمْرُهُمْ وَنَهْيُهُمْ، وَقَدْ نَصَّ الْأَئِمَّةُ عَلَى ذَلِكَ، مِنْهُمْ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَغَيْرُهُمْ، قَالَ أَحْمَدُ: لَا يَتَعَرَّضُ لِلسُّلْطَانِ، فَإِنَّ سَيْفَهُ مَسْلُولٌ ".

قال العقيلي في كتاب الضعفاء، حدثنا محمد بن عمرو المروزي حدثنا سليمان بن معبد أبو داود قال: حدثنا الأصمعي قال: " قيل للكذاب: ما يحملك على الكذب؟ قال: لو تغرغرت به مرة ما نسيت حلاوته".

وقال: حدثنا أحمد بن محمد بن زكريا قال: حدثنا إبراهيم الأصبهاني ، عن ابن أخي الأصمعي عن عمه ، قال: " قال كذاب: إذا رأيت من هو أكذب مني دير بي حسدا له"

وأبو محمد الديري هذا يصدق فيه ما روي عن محمد الطيالسي، قال: صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهم قصاص فقال حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : " من قال لا إله إلا الله خلق الله كل كلمة منها طيرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان " وأخذ في قصة نحو عشرين ورقة فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ويحيى ينظر إلى أحمد، فقال له: أنت حدثته بهذا، فقال: والله ما سمعت بهذا إلا الساعة، فلما فرغ من قصصه وأخذ القطيعات، ثم قعد ينتظر بقيتها قال له يحيى بن معين بيده تعال فجاء متوهما النوال، فقال له يحيى من حدثك بهذا الحديث، فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فقال أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ ، فإن كان لابد والكذب فعلى غيرنا فقال له: أنت يحيى بن معين ؟ قال: نعم، قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلا الساعة، قال له يحيى كيف علمت أنى أحمق ؟ قال كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فوضع أحمد كمه على وجهه، وقال: دعه يقوم فقام كالمستهزئ بهما.[1]

وأنا على يقين أن الديري ماحدَّثه أحدٌ بشيء، وهو لم يكتف بأن كذب على الأحياء والأموات من شيوخنا، بل كذب على القاضي عياض، والإمام أحمد، وابن رجب، والبصري، والتابعين، فلك يوم طويل أمام الله يا أيُّها الكذَّاب وشيخك الحالك معك وكل من أقرَّ وريقاتك المتهافِتة المليئَة بالظلم والحيف والبطلان، والفتوى توقيع عن الله، فلقد تقولت على الله أعظم التقول، وافتريتَ على السلف.

---

[1] قيل أن الحكاية موضوعة والله أعلم بالصواب.

قال في نفس الصفحة: "وأهم ما سبق من نصوص الحنابلة قول أبي الفضل التميمي ناقلا عن الإمام أحمد".

قلت: هاهو يدلس من جديد، فأبو الفضل هذا توفي سنة ٤١٠ هجرية والإمام أحمد توفي سنة ٢٤١ هجرية، وبينهما ١٦٩ سنة! فلماذا يُوهم هذا الكذَّاب الناس أن التميمي نقل العقيدة عن أحمد وقد تقدم كلام الإمام ابن تيمية أن أبا الفضل هذا ينقل ما يفهمه مخالفًا كلام الإمام أحمد في مسائل كثيرة جدا ومنها هذه المسألة.

ثم قال في نفس [الصفحة ٥٣] "بل هذا ما صرح به جماعة من أئمة الحنابلة كأبي الوفاء ابن عقيل وابن الجوزي وابن رزين -وذكر كلام المرداوي-".

قلت: ابن عقيل وابن الجوزي من المتكلمين وقد ذمهم أهل العلم، وانظر لزامًا رسالة الإمام أبي الفضل العلثي إلى ابن الجوزي لمعرفة اعتقاده الحائد عن اعتقاد السلف وأهل السنة.

وأمّا ما نقله عن الإمام المرداوي، فتدليس جديد والله المستعان، وهو يتعمد مخالفة السلف، ولو أكمل كلام المرداوي لعلم المسلمون مذهب أحمد، قال -رحمه الله- كما في الإنصاف[1]: "ظاهر قوله (وهم الذين يخرجون على الإمام بتأويل سائغ) أنه سواء كان الإمام عادلا أو لا، وهو المذهب، وعليه جماهير الأصحاب، وجوز ابن عقيل، وابن الجوزي الخروج على إمام غير عادل، وذكرا خروج الحسين على يزيد لإقامة الحق، وهو ظاهر كلام ابن رزين على ما تقدم. قال في الفروع: ونصوص الإمام أحمد رحمه الله: إن ذلك لا يحل ، وأنه بدعة مخالف للسنة وآمره بالصبر، وأن السيف إذا وقع، عمت الفتنة وانقطعت السبل، فتسفك الدماء، وتستباح الأموال، وتنتهك المحارم "، وهذا الديري وشيوخه يستحبون البدعة على السنة، نسأل الله الثبات والسلامة.

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن: "وأهل العلم [...] متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف، يرون نفوذ أحكامه، وصحة إمامته، لا يختلف في ذلك اثنان، ويرون المنع من الخروج عليهم بالسيف وتفريق الأمة، وإن كان الأئمة فسقة ما لم يروا كفرًا بواحًا ونصوصهم في ذلك موجودة عن الأئمة الأربعة وغيرهم وأمثالهم ونظرائهم".

[1] الإنصاف ٥٨/٢٧.

ثم تحدث في [الصفحة ٥٤] عن الشيخ أبي بلال الحربي تقبله الله، وما علمنا عنه استهانة بالدماء، فالأصلُ الكذب فيما رماه به هذا الكذاب الذي كذب على السلف فكيف بمن هو دونهم، والأغربُ أن من أعان هذا الخارجي على نشرِ رسالته هم قومٌ قاموا برثاء الشيخ أبي بلال ونسبوه للعلم وأنه الشيخ المجاهد، ولله في خلقه شؤون.

إلى أن قال: "فإليكم معشرَ الشافعية من أهل اليمن وسيناء والفلبين والصومال غياث خطبكم من خطيبكم وعالمكم"، ثم ذكر كلام الجويني وهو أشعري تاب من الاعتزال، وليتهُ نقل كلام الإمام الشافعي رحمه الله مباشرةً.[1]

قال النووي: "قَالَ إِمَام الْحَرَمَيْنِ -يريد الجويني- : وَيَسُوغ لِآحَادِ الرَّعِيَّة أَنْ يَصُدَّ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَة وَإِنْ لَمْ يَنْدَفِع عَنْهَا بِقَوْلِهِ مَا لَمْ يَنْتَهِ الْأَمْر إِلَى نَصْبِ قِتَال وَشَهْر سِلَاح . فَإِنْ اِنْتَهَى الْأَمْر إِلَى ذَلِكَ رَبَطَ الْأَمْر بِالسُّلْطَانِ قَالَ : وَإِذَا جَارَ وَالِي الْوَقْت ، وَظَهَرَ ظُلْمُهُ وَغَشْمُهُ ، وَلَمْ يَنْزَجِر حِين زُجِرَ عَنْ سُوء صَنِيعه بِالْقَوْلِ ، فَلِأَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْد التَّوَاطُؤ عَلَى خَلْعه وَلَوْ بِشَهْرِ الْأَسْلِحَة وَنَصْبِ الْحُرُوب"[2]

قلت: وهذا قول الخوارج، وهو خلاف ما عليه أهل السنة وما جاء في الآثار الصحيحة قال البخاري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرٍو عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ.[3]

وروى مسلم عن مُحَمَّد بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا

---

[1] وهنا إشارة لغباء هذا الديري الشديد، فغالب من يلتحق بالجهاد عامة والدولة خاصة لا يتمذهب بمذهب أصلا، وإنما يتبع الراجح من كلام السلف، هذا إن كان صاحب علم وعقل أما إن كان جاهلا كهذا الديري وأمثاله فيأخذ من كل من هب ودب ما وافق هواه.

[2] في شرح مسلم ١/ ١٣١

[3] صحيح البخاري / ٧٠٥٥

حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ ، فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَالَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُم .[1]

وعن عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ قَالُوا : أَفَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا صَلَّوْا.[2]

وأما الجويني، فأترك شيخ الإسلام يرد عليه، قال رحمه الله: " فَلَوْ تَأَمَّلَ أَبُو الْمَعَالِي وَذَوِيهِ الْكِتَابَ الَّذِي أَنْكَرُوهُ لَوَجَدُوا فِيهِ مَا يَخْصِمُهُمْ، وَلَكِنْ أَبُو الْمَعَالِي مَعَ فَرْطِ ذَكَائِهِ وَحِرْصِهِ عَلَى الْعِلْمِ وَعُلُوِّ قَدْرِهِ فِي فَنِّهِ كَانَ قَلِيلَ الْمَعْرِفَةِ بِالْآثَارِ النَّبَوِيَّةِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يُطَالِعْ عِلَّاتِهَا بِحَالٍ حَتَّى يَعْلَمَ مَا فِيهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِالصَّحِيحَيْنِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُد وَالنَّسَائِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ وَأَمْثَال هَذِهِ السُّنَنِ عِلْمٌ أَصْلًا فَكَيْفَ بِالْمُوَطَّإِ وَنَحْوه وَكَانَ مَعَ حِرْصه عَلَى الِاحْتِجَاجِ فِي مَسَائِلِ الْخِلَاف فِي الْفِقْهِ إنَّمَا عُمْدَتُهُ سُنَنُ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ وَأَبُو الْحَسَنِ مَعَ إتْمَامِ إمَامَتِهِ فِي الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ إنَّمَا صَنَّفَ هَذِهِ السُّنَنَ كَيْ يَذْكُرَ فِيهَا الْأَحَادِيثَ الْمُسْتَغْرَبَةَ فِي الْفِقْهِ وَيَجْمَعَ طُرُقَهَا، فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي يُحْتَاجُ فِيهَا إلَى مِثْلِهِ، فَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الْمَشْهُورَةُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا فَكَانَ يَسْتَغْنِي عَنْهَا فِي ذَلِكَ فَلِهَذَا كَانَ مُجَرَّدُ الِاكْتِفَاءِ بِكِتَابِهِ فِي هَذَا الْبَابِ يُورِثُ جَهْلًا عَظِيمًا بِأُصُولِ الْإِسْلَامِ، وَاعْتُبِرَ ذَلِكَ بِأَنَّ كِتَابَ أَبِي الْمَعَالِي، الَّذِي هُوَ نُخْبَةُ عُمْرِهِ نِهَايَةُ الْمَطْلَبِ فِي دِرَايَةِ الْمَذْهَبِ " لَيْسَ فِيهِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ مَعْزُوٌّ إلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ إلَّا حَدِيثٌ وَاحِدٌ فِي الْبَسْمَلَةِ وَلَيْسَ ذَلِكَ الْحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ كَمَا ذَكَرَهُ.

وَلِقِلَّةِ عِلْمِهِ وَعِلْمِ أَمْثَالِهِ بِأُصُولِ الْإِسْلَامِ اتَّفَقَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ وَجْهٌ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، فَإِذَا لَمْ يُسَوِّغْ أَصْحَابُهُ أَنْ يُعْتَدَّ بِخِلَافِهِمْ فِي مَسْأَلَةٍ مِنْ فُرُوعِ الْفِقْهِ كَيْفَ يَكُونُ حَالُهُمْ فِي غَيْرِ هَذَا؟ وَإِذَا اتَّفَقَ أَصْحَابُهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُتَّخَذَ إمَامًا فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ مَسَائِلِ الْفُرُوعِ فَكَيْفَ يُتَّخَذُ إمَامًا فِي أُصُولِ الدِّينِ مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ إنَّمَا نِيلَ قَدْرُهُ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ بِتَبَحُّرِهِ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، لِأَنَّ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ مُؤَسَّسٌ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ بِهِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ غَايَتُهُ فِيهِ أَنَّهُ يُوجَدُ مِنْهُ نَقْلٌ جَمَعَهُ

[1] صحيح مسلم / ٤٨١٠

[2] صحيح مسلم / ٤٨٢٨

أَوْ بَحْثٌ تَفَطَّنَ لَهُ فَلَا يُجْعَلُ إمَامًا فِيهِ كَالْأَئِمَّةِ الَّذِينَ لَهُمْ وُجُوهٌ، فَكَيْفَ بِالْكَلَامِ الَّذِي نَصَّ الشَّافِعِيُّ وَسَائِرُ الْأَئِمَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الشِّرْكِ بِاَللَّهِ ذَنْبٌ أَعْظَمُ مِنْهُ؟ ، وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ مَا جَعَلَهُ أَصْلَ دِينِهِ فِي الْإِرْشَادِ وَالشَّامِلِ وَغَيْرِهِمَا هُوَ بِعَيْنِهِ مِنْ الْكَلَامِ الَّذِي نَصَّتْ عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ، وَلِهَذَا رَوَى عَنْهُ ابْنُ طَاهِرٍ أَنَّهُ قَالَ وَقْتَ الْمَوْتِ: لَقَدْ خُضْتُ الْبَحْرَ الْخِضَمَّ وَخَلَّيْت أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَعُلُومَهُمْ وَدَخَلْت فِي الَّذِي نَهَوْنِي عَنْهُ، وَالْآنَ إنْ لَمْ يُدْرِكْنِي رَبِّي بِرَحْمَتِهِ فَالْوَيْلُ لِابْنِ الْجُوَيْنِيِّ، وَهَا أَنَا أَمُوتُ عَلَى عَقِيدَةِ أُمِّي أَوْ عَقَائِدِ عَجَائِزِ نَيْسَابُورَ"[1]

والشاهد قوله أن الجويني ليس إماما لا في الأصول ولا في الفروع.

قال الإمام الجليل أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي -رحمه الله-: " ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينسبوا إلى الأشعري، ويتبرؤون مما بنى الأشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواليه، على ما سمعت عدة من المشايخ والأئمة - منهم الحافظ المؤتمن بن أحمد بن علي الساجي - يقولون: سمعنا جماعة من المشايخ الثقات، قالوا: كان الشيخ أبو حامد أحمد ابن أبي طاهر الإسفرايني إمام الأئمة، الذي طبق الأرض علماً وأصحاباً إذا سعى إلى الجمعة من قطعية الكرج إلى جامع المنصور، يدخل الرباط المعروف بالزوزي المحاذي للجامع، ويقبل على من حضر، ويقول: اشهدوا علي بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، كما قاله الإمام ابن حنبل، لا كما يقوله الباقلاني، وتكرر لك منه جمعات، فقيل له في ذلك، فقال: حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلح، ويشيع الخبر في أهل البلاد: أني بريء مما هم عليه - يعني الأشعرية - وبريء من مذهب أبي بكر بن الباقلاني، فإن جماعة من المتفقهة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفية ويقرؤون عليه فيفتنون بمذهبه: فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة، فيظن ظان أنهم مني تعلموه قبل، وأنا ما قلته، وأنا بريء من مذهب الباقلاني وعقيدته "

قال الشيخ أبو الحسن الكرجي وسمعت شيخي الإمام أبا منصور الفقيه الأصبهاني يقول: سمعت شيخنا الإمام أبا بكر الزاذقاني يقول: كنت في درس الشيخ أبي حامد الإسفرايني، وكان ينهي أصحابه عن الكلام، وعن الدخول على الباقلاني، فبلغه أن نفراً من أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام، فظن أني معهم ومنهم، وذكر قصة قال في آخرها: إن

[1] الفتاوى الكبرى ٦/ ٦١٦

الشيخ أبا حامد قال لي: يا بني، قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل - يعني الباقلاني - فإياك وإياه، فإنه مبتدع يدعو الناس إلى الضلالة، وإلا فلا تحضر مجلسي، فقلت: أنا عائذ بالله مما قيل، وتائب إليه، وأشهدوا على أني لا أدخل إليه "[1]

وأما كلامُ أئمة الشافعيّة من أهل السنّة، فقد نقلَ منهم اللالكائيّ الإجماع على عدم الخروج، قال رحمه الله: "ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق"[2] وقال: "ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة"[3]، وقد تقدّم نقل إجماع الرازيين، و قال أبو عثمان الصابوني في عقيدة أصحاب الحديث: "ولا يرون الخروج عليهم بالسيف، وإن رأوا منهم العُدول عن العدل إلى الجور والحيف".[4]

وقال أبو بكر الإسماعيلي: "ويرون -أي أهل السنة والجماعة- صلاةَ الجمعة وغيرها خلف كل إمام مسلم، برًا كان أو فاجرًا، فإن الله -عزَّوجلَّ- فرضَ الجمعة، وأمر بإتيانها فرضًا مطلقا مع علمه تعالى بأن القائمين يكون منهم الفاجر والفاسق، ولم يستثن وقتا دون وقت، ولا أمرا بالنِّداء للجمعة دون أمر. ويرون جهاد الكفار معهم وإن كانوا جورة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل ولا يرون الخروج بالسيف عليهم ولا قتال الفتنة ويرون قتال الفئة الباغية مع الإمام العادل إذا كان ووجد على شرطهم في ذلك".[5]

فهذا كلام أهل السنة من الشافعية، ومن زعم خلاف هذا فهو كذاب، وأما ما نقلهُ عن العمرانيّ فقد تعمد التدليس فيه وإخفاء الكلام، إذ العمراني قال: "إن فسق الإمام فهل ينخلع؟ فيه ثلاثة أوجه حكاها الجويني"، فهو كلام الجويني الأشعري يتكرر، وقد تقدم قول أهل السنة والأثر.

---

[1] الفصول في الأصول إلزاما لذوي البدع والفضول ص/ ٣٩

[2] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٦١.

[3] نفس المصدر ١/ ١٦٨

[4] قال رحمه الله: "سألني إخوان في الدين أن أجمع لهم فصول في أصول الدين التي استمسك بها الذين مضوا من أئمة الدين وعلماء المسلمين والسلف الصالح، وهدوا ودعوا الناس إليها في كل حين، ونهوا عما يضادها وينافيها جلة المؤمنين المصدقين المتقين، ووالوا في اتباعها وعادوا فيها، وبدعوا وكفروا من اعتقد فيها، وأحرزوا لنفسهم ولمن دعوهم إليها بركتها وخيرها، وأفضوا إلى ما قدموه من ثواب اعتقادهم لها، واستمساكهم بها، وإرشاد العباد إليها، وحملهم إياهم عليها".

[5] اعتقاد أهل الحديث ٧٦/ ٧٧

ثم قال الديري في [الصفحة ٥٦] "وأما أنتم يا أحبابنا في أرض خراسان" وقمش وكذب إلى أن قال: "ألستم على مذهب أبي حنيفة النعمان؟!"

وأنا أجيبه مكانهم: لا يَا أنوك، ولقد قلنا لو سكتَّ لكان أستر لك، أما علمت أن من بايع الدولة منهم إنما فعل لأجل تمسَّكها بالأثر؟ وأن إخواننا هناك يُضلِّلون الأحناف و المَاتُرِيدِية والديوبندية؟ ومن كان منهم على مذهب أبي حنيفة فهو يأخذ بكلام الطحاوي أصلًا، غير أن هذا الديري قد جلب على نفسه المصائب، وروى ما يظنه له وهو عليه.

فنقل كلامًا للمعلمي يتحدث فيه عن مذهب أبي حنيفة وأنه كان يرى السيف، وهذا كان سبب إجماع السلف على تجريحه وتبديعه وتضليله زيادةً على الرأي ومخالفة السنة والحيل.

روى عبد الله بن أحمد قال حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، مِنْ أَهْلِ مَرْوَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ نَعُودُهُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ وَعَلِيُّ بْنُ يُونُسَ فَقَالَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، عِنْدِي سِرٌّ كُنْتُ أَطْوِيهِ عَنْكُمْ فَأُخْبِرُكُمْ، وَأَخْرَجَ بِيَدِهِ عَنْ فِرَاشِهِ فَقَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: «احْتَمَلْنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّانِيَةِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّالِثَةِ الْعُيُوبَ حَتَّى جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلَمَّا جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَحْتَمِلَهُ". [1]

وسأل عبد الله أباه أحمد، قال: سَأَلْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الرَّجُلِ، يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ، عَنِ الشَّيْءِ، مِنْ أَمْرِ دِينِهِ مَا يُبْتَلَى بِهِ مِنَ الْأَيْمَانِ فِي الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ فِي حَضْرَةِ قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ وَمِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ لَا يَحْفَظُونَ وَلَا يَعْرِفُونَ الْحَدِيثَ الضَّعِيفَ الْإِسْنَادِ وَالْقَوِيَّ الْإِسْنَادِ فَلِمَنْ يَسْأَلُ، أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَوْ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قِلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ؟ قَالَ: يَسْأَلُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ وَلَا يَسْأَلُ أَصْحَابَ الرَّأْيِ، الضَّعِيفُ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنْ رَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ"[2]

---

[1] السنة لعبد الله ١/ ١٨٥

[2] السنة ١٨١

وقال: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا يُوسُفَ، يَقُولُ: «كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَرَى السَّيْفَ» قُلْتُ: فَأَنْتَ؟ قَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ».[1]

وهذا الديريّ على جهلِهِ وسفهِهِ ينقلُ كلام الجصَّاص والذي طعن فيه بكل السلف، ومن ذلك ما في [الصفحة ٥٨] ، حيثُ يقول: "وكان أبو إسحاق قد خرج إلى البصرة، وهذا إنما أنكره عليه الأغمار الذين بهم فُقِد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تغلب الظالمون على أمور الإسلام". وهذا طعن صريح بكل السلف الذين ذمُّوا أبا حنيفة ونهوا عن الخروج، وجُرأة كبيرة من هذا الديري وشيخه الحالك، مع أنه لقلة عقله أشار إلى قصة الفزاري في الحاشية، وهي بتمامها هكذا.

قال ابن أبي حاتم: نا محمد بن احمد بن ابي عون النسائي نا احمد بن حكيم أبو عبد الرحمن هذا الباب بتمامه من م فقط وكأنه المروزي نا احمد بن سليمان نا الاصمعي عبد الملك بن قريب قال: كنت عند هارون أمير المؤمنين وأبو يوسف بجانبه إذ دخل عليه أبو إسحاق الفزاري فأقيم من بعيد قال: فنظر إليه هارون فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون وقع الشيخ موقع سوء، قال: وإذا الرجل عزيم صريم. قال: فقال له هارون: أنت الذي تحرم لبس السواد؟ قال : فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين أنا من أهل بيت سنة وجماعة ولقد خرجت مرة في بعض هذه الثغور وخرج أخي مع إبراهيم إلى البصرة فقال لي أستاذ هذا [يعني أبا حنيفة شيخ أبا يوسف] : لمخرج اخيك مع إبراهيم أحب إلي من مخرجك. وهو يرى السيف فيكم، فلعل هذا الجالس بجنبك أخبرك بهذا، على هذا وعلى أستاذه عذاب الله وغضبه. قال فما زال هارون يقول له: ادنُ حتى أقعده فوق أبي يوسف، وأبو يوسف منكس رأسه، قال: فقال له: يا أبا إسحاق قد أمرنا لك بثلاثة آلاف دينار وبغل وفرس".[2]

قَال الإمَامُ حربٌ الكرمانيُّ -رحمهُ اللهُ- في الــسُّنَّة: "و أصحــابُ الرَّأي: وهم مبتدعةٌ ضُلاَّل، أعــداءُ السُّنَّة و الأثرِ، يرون الدّينَ رأيًا و قِيَاسًا و استحسانًا، وهم يُخالفُونَ الآثارَ، و يُبطلونَ الحديثَ، و يردُّونَ على الرّسولِ عليهِ الصَّلاة و السَّلام و يتَّخذونَ أبا حنيفةَ ومن قال بقولهِ إمامًا، و يدينونَ بدينهم، و يقولونَ بقولهم؛ فأيُّ ضلالةٍ بأبينَ ممن قال بهذا، أو كانَ علىٰ مثلِ هذا؟!، يَترِكُ قولَ الرّسولِ و أصحابهِ، و يتَّبِعُ رأيَ أبي حنيفةَ و أصحابهِ؛ فكفىٰ بهذا غَيًّا مُرديًا، و طغيانًا، و رَدًّا"

---

[1] المصدر السابق

[2] تقدمة الجرح والتعديل ص٢٦٩

وأما كلامُ ابن الشحنة، فمعلوم عن الأحناف أنهم يكفرونَ بالعجائب كتكفيرهم من يقول مسيجد ومصيحف ومن يستثني في الإيمان وغير ذلك.

قال في [الصفحة ٦٠] "ويا أهل الأثر ألا يكفيكم حديث [وذكر حديث مسلم والذي فيه: فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن]"

قلت: قد تقدم الرد عليه في بتره كلام ابن رجب الحنبلي -رحمه الله-، قال: "وقد استنكر الإمام أحمد هذا الحديث في رواية أبي داود، وقال: هو خلاف الأحاديث التي أمر رسول الله ﷺ فيها بالصبر على جور الأئمة. وقد يجاب عن ذلك بأن التغيير باليد لا يستلزم القتال. وقد نص على ذلك أحمد أيضا في رواية صالح، فقال: التغيير باليد ليس بالسيف والسلاح، وحينئذ فجهاد الأمراء باليد أن يزيل بيده ما فعلوه من المنكرات، مثل أن يريق خمورهم أو يكسر آلات الملاهي التي لهم، ونحو ذلك، أو يبطل بيده ما أمروا به من الظلم إن كان له قدرة على ذلك، وكل هذا جائز، وليس هو من باب قتالهم، ولا من الخروج عليهم الذي ورد النهي عنه، فإن هذا أكثر ما يخشى منه أن يقتل الآمر وحده".

قال أبو بكر الأثرم في ناسخ الحديث ومنسوخه: "وروى عامر بن السمت عن معاوية بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: سيكون أمراء -فذكر من فعلهم ثم قال- فمن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن".

وهذا أيضًا خلاف الأحاديث، وهو إسناد لم يسمع حديث عن ابن مسعود بهذا الإسناد غيره، وقد جاء الإسناد الواضح عن ابن مسعود بخلافه.

روى الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : "سترون بعدي أثرة وفتنًا وأمورًا تنكرونها" قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟. قال: "تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم".

وهذا عن ابن مسعود، وذاك عن ابن مسعود، وهذا أثبت الإسنادين، وهو موافق الأحاديث، وذاك لها مخالف، ثم تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ فكثرت عنه، وعن الصحابة والأئمة بعدهم -رضي الله عنهم- يأمرون بالكفِّ ، ويكرهون الخروج وينسبون من خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة ومذهب الحرورية وترك السنة.

مع أن الطحاوي قال: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة". وهذا ليس من اعتقاد أبي حنيفة الذي تقدم أنه يرى السيف، لكنه مما اعتمده الأحناف القريبون لأهل الأثر واستقروا عليه.

قال ابن أبي العز الحنفي عند شرحه لقول الطحاوي: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا ... "، قال: " ... وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا؛ فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل. قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} ... وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير فليتركوا الظلم ... "[1]

ثم قال كما في [الصفحة ال٦٤] "وتذكروا سعيد بن جبير وأحمد بن نصر الخزاعي وعلماء بغداد الذين وقفوا في وجه الباطل".

قلت: أما سعيد فكان <u>يرى كفر الحجاج هو ومن خرج معه</u>، وأما أحمد بن نصر فكان حاكمه الواثق المعتزلي! فهل الخليفة يقول بخلق القرآن أم يعطِّل الصفات؟

قال الخلال: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : سَمِعْتُ حَنْبَلاً يَقُولُ فِي وِلاَيَةِ الْوَاثِقِ : اجْتَمَعَ فُقَهَاءُ بَغْدَادَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، أَبُو بَكْرِ بْنُ عُبَيْدٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَطْبَخِيُّ ، وَفَضْلُ بْنُ عَاصِمٍ ، فَجَاؤُوا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُمْ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، هَذَا الأَمْرُ قَدْ تَفَاقَمَ وَفَشَا ، يَعْنُونَ إِظْهَارَهُ لِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : فَمَا تُرِيدُونَ ؟ قَالُوا : أَنْ نُشَاوِرَكَ فِي أَنَّا لَسْنَا نَرْضَى بِإِمْرَتِهِ ، وَلاَ سُلْطَانِهِ ، فَنَاظَرَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَاعَةً ، وَقَالَ لَهُمْ : عَلَيْكُمْ بِالنَّكِرَةِ بِقُلُوبِكُمْ ، وَلاَ تَخْلَعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ، وَلاَ تَشُقُّوا عَصَا الْمُسْلِمِينَ ، وَلاَ تَسْفِكُوا دِمَاءَكُمْ وَدِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ مَعَكُمُ ، انْظُرُوا فِي عَاقِبَةِ أَمْرِكُمْ ، وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ ، أَوْ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ ، وَدَارَ فِي ذَلِكَ كَلاَمٌ كَثِيرٌ لَمْ أَحْفَظْهُ وَمَضَوْا ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى

[1] شرح العقيدة الطحاوية (ص370)

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بَعْدَمَا مَضَوْا ، فَقَالَ أَبِي لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلاَمَةَ لَنَا وَلأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ، وَمَا أُحِبُّ لأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا ، وَقَالَ أَبِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، هَذَا عِنْدَكَ صَوَابٌ؟ ، قَالَ : لاَ ، هَذَا خِلاَفُ الآثَارِ الَّتِي أُمِرْنَا فِيهَا بِالصَّبْرِ ، ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (إِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ ، وَإِنْ . . . وَإِنْ فَاصْبِرْ) ، فَأَمَرَ بِالصَّبْرِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : وَذَكَرَ كَلاَمًا لَمْ أَحْفَظْهُ.[1]

وأما نسبة الخروج لأحمد بن نصر، فرواها الخطيب في تاريخه، قال حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو عَبْد اللَّهِ الصيمري، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عمران المرزباني، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن يَحْيَى الصولي، قَالَ: كَانَ أَحْمَد بْن نصر [...].

والمرزباني هذا معتزلي، والصولي لاعب شطرنج بينه وبين نصر ١٠٠ سنة ونيف، ولا يوجد أصلًا كلام صريح في خروجه بالسيف، وإنما هي كلمة حق قالها أمام طاغية كافر مخلوقيّ، والديري يتعمد التدليس فيأتي بقصص موضوعة، وأخرى مطروحة وقليل منها صحيح لكنها في كفار حتى يزعم أن الخروج على الظالم ليس ببدعة، والظلم منه المعصية فعلى مذهب الديري يجب الخروج على الحاكم إن وقع في معصية ولو من الصغائر وهذا من سفاهة الخارجي وصحبه.

ثم قال مخاطبا أهل العراق في [الصفحة ٦٤] "واذكروا الشيوخ الأجلة وليدًا الجبوري والحلبوسي وأبا محمود حسام الناجي وغيرهم من خياركم وأشرافكم... وما علمنا عن حالهم والله إلا الخير، وما بلغنا منهم إلا ذمًّا لسيرة ابن عواد وحاله وعدم رضا بطغيانه وتجبره".

قلت: وهذا تدليس آخر، فلا سبيل لهذا الديري إلى الجبوري والحلبوسي، وإنما اعتمدَ كلام "حسام الناجي" الذي قاله وهو تحت طائلة الأسر، ففي أيِّ مذهب تُقبل شهادة المسلم المكره الأسير عند أنجس خلق الله الرافضة؟ ومع ذلك فإن في كلام حسام الناجيّ ما يدين الديري، قَال حسام في برنامج صناعة الموت -وقد كررها في كل البرامج التي ظهر فيها-:

[الدقيقة ٢] "أواخر ٢٠٠٧ لما أطلق سراحي في خطبة جمعة كنت أخطب وإذا شفت -رأيت- الرجل جالس هو ومناف الراوي فبعد الخطبة عرفت أنه سيطرق بابي، فعلًا طرق بابي، وضيَّفته قعد يمي -بجانبي- قدَّمت لهم وجبة الغذاء قال لي أنت ترجع تباشر عملك

[1] السنة" للخلال 1/ 103 (85 - 87)

أنت يفيدنا علمك وأنت خطيب فقلت له ... أريد أن اكمل تحصيلي العلمي والدراسي لكنه أصرّ". وحسام قد قال عن الشيخ البغدادي [الشيخ إبراهيم] وأنه كان يقدِّمونه في الصلاة من بين كل سجناء بوكا وهذا دلالة على علمه وإتقانه للقرآن خلافا لما قاله هذا الخارجي الكذاب، حتى الخوارج قد عُرفوا بالصدق أما أبو محمد الديري فقد عُرف بالفجور -نسأل الله السلامة- ، وتحدث -أي حسام- عن اهتمام الخليفة بأهل العلم وهو ما ينقضُ كلام الديري بالكلية، زِد عليه أنه مسجون عند الرافضة، ولو قبلنا كلامه المدين للدولة لكان الأولى بنا أن نقبل كلام الشيخين الخضير وناصر الفهد لما استجوبهما المرتد القرني وأظهرا التراجع المنسوخ، وهذا الديري وصحبه يأتون بما هو عليهم فيجعلونه لهم، تمامًا كالرافضي الذي رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية.

وقال الكذاب: "فقد حاربته العصابة الخبيثة حتى أكرهته على الخروج من الدولة حين لم يصبر على المنكرات منهم" ، وهذا الكلام لم يقله لا أصحاب حسام ولا حسام ولا الرافضة، بل قالوا أن الخليفة جعله على رأسِ الشرعيين وكان يريد أن يوليه منصب الشرعي العام لكنه اعتقل بكمين للرافضة في الطريق!

قال المستجوب لحسام في [الدقيقة ١٥] "كيف كُلفت لتكون مفتي الدولة في العراق والشام؟"

قال حسام: "هذا على ضوء اتِّصال جاء من القاضي قال توكل على الله وروح للشام أخي الكريم قلت لك حاولت الذهاب لكن على أساس اذهب للموصل ومن الموصل للشام لكن ما حصلت الفرصة وبعدها بيوم أو يومين اعتقلت"، وحسام قد رد على المقدسي دفاعًا عن الخلافة، ولو وصلته هذه الوريقات التي خطَّها الديري لنقضها بنفسِهِ.

قال الديري في حاشية [الصفحة ال٦٤] "ولقد من الله علي فاستقرأتُ كل إنتاج.... إلى ما قبلَ تعيين ابن عواد أميرًا عليها، وجمعت في ذلك جزءًا أبين فيه أن عقيدة الجماعة سنية سلفية نقية بحمد الله خلاف ما آل إليه حال الجماعة".

قلت: قد تبين لكل عاقل أن هذا الديري لا يعرف السُنة فكيف سيبين ما زعمه؟ ثم هو قد رمى أصحابه بالبدعة، فالقحطاني كان عندهم الشرعي العام والديري زعم أن السنة انقطعت بتولية الإمام وهذا ظاهر من سياق كلامه، وهكذا ألف ليلة وليلة من كذب الديري وهرطقاته التي ليس لآخرها سقف.

ثم ذكرَ بعدها ما سمَّاه أوجه سقوط الولاية، وروى كلامًا لسفيان بن عيينة وغيره وليس فيه ما ذهب إليه بل دلس من جديد، فالحديث عن ظلم وفسق "طارئ" على الإمام لا عن شخص هو ظالم في أصله ثم يولى على الناس، وأما ما رواه عبد الرزاق عن طاووس فالمناوأة المعاداة وتحمل على نهي المنكر وليس فيها ما يريد هذا الديري من القتال والخروج، وهي تُحمل على ما حمله الإمام أحمد في حديث ابن مسعود وقد تكلمنا كثيرًا في هذا كما تقدم، ومن العجب ترحُّمه على ابن خلدون الأشعري واعتباره علامة، أخفي على هذا الأنوك أن ابن خلدون كان يكتب مؤلفاته تقربًا من الملوك؟ بل لقي حاكم التتر الكافر!

والأمر كما قال الإمام ابن تيمية: "وأما أهل العِلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عُرف من عادات أهل السُنة والدين قديماً وحديثاً، ومن سيرة غيرهم" [1]

والديري دائما ما يكرر "كيف يولى عليكم هذا الشخص فيفتك بكم ويظلمكم"، وكأنه نسي أنه كما تكونوا يولى عليكم، قال الطرطوشي: "لم أزل أسمع الناس يقولون: أعمالكم عُمّالكم، كما تكونوا يولَّى عليكم، إلى أن ظفرت بهذا المعنى في القرآن؛ قال الله تعالى: { وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً }

وكان يقال: ما أنكرت من زمانك فإنما أفسده عليك عملك ، وقال عبد الملك بن مروان: "ما أنصفتمونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرتهما، نسأل الله أن يعين كل على كل" ، وقال قتادة: قالت بنو إسرائيل: "إلهنا أنت في السماء ونحن في الأرض فكيف نعرف رضاك من سخطك؟ فأوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائهم: إذا استعملت عليكم خياركم فقد رضيت عنكم، وإذا استعملت عليكم شراركم فقد سخطت عليكم".[2]

وقال ابن القيم: " وليس في الحكمة الإلهية أن يولي على الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم فحيثما تكونوا يولَّ عليكم، ولما كان الصدر الأول من هذه الأمة خير القرون وأبرها كانت ولاتهم كذلك، فلما شابوا شابت لهم الولاة، وحكمة الله جلَّ جلاله تأبى أن يولي علينا في مثل هذه الأزمان مثل معاوية وعمر بن عبد العزيز فضلاً عن أبي بكر وعمر، بل ولاتنا

---

[1] مجموع الفتاوى ١٢/ ٣٥

[2] سراج الملوك ص٩٤

على قدرنا، وولاة من قبلنا على قدرهم، وكل من الأمرين موجب للحكمة، وإذا غيرنا ما بأنفسنا غير الله بنا وغير ما حولنا "[1]

وأما رميه الشيخ العدناني بالظلم والجور والفجور، فأهون من تكفيره إيَّاه الذي تقدَّم، ومن ذكرهم قد خالفوا الأمر بالثَّبات فكان ما نرى اليوم ، إذ أول مدينة سقطت وكانت بداية الانسحابات هي مدينة "منبج"، والمضحك أن هذا الديري قد صنف رسالة سماها: "تنبيه المجاهدين الأبرار إلى أن التحيز الباطل هو التولي والفرار"، فما حكم من يقع في هذا التحيز الباطل؟

ثم قال في [حاشية الصفحة 73] "ولم يعط حقه بل ظلم وأوذي وكاد أن يقتله ابن عواد وحزبه، ثم سجنوه في الموصل فلم يخرجه من سجنه إلا تقدم الرافضة واقتحامهم".

قلتُ: كذب الديري من جديد، حدثني شيخي أبو الحارث القحطاني، قال:" أرسل الخليفة بعد رسالته -يريد رسالة كتبها أبو البراء العنزي يذم فيها العدناني وأبا محمد الفلوجي- أن قضيته -قضية أبي البراء العنزي - عندي، واعتقله في نينوى، وعفا عنه الخليفة إبان نازلة الموصل بعد كُتب رفعت له تتشفع لأبي البراء وقبِل شفاعتهم فيه -أي كان يريد إطلاق سراحه قبل تدخل بعضهم- منهم أبو سارة الظفيري رحمه الله"

وأما حادثة أبي الحسن فقد شهد على كذب الهاشمي جمع من الإخوة وأشهدوا الله تعالى على كذبِهِ، وما ذكره في نازلة الموصل حالاتٌ فرديَّة وقد تكرر بعضها بالرقة، وهو نفسه شهد على ذلك، وأما زعمه في [حاشية الصفحة ال٧٥] بأن الشيخ الأنباري: "حين خالف سياستهم العفنة تحالفوا عليه وأرسلوه إلى أقاصي ولاية دجلة للرباط وهو المكان الذي ظهر فيه في الإصدار وحتى بعد مقتله لم يعطوه حقه من الإشادة والرثاء والإعلام".

فهذا كذبٌ وظلم وحيف، و والله ما رُثيَ شخص كما فعل بشيخنا أبي علي، -وهذا الديري الفاجر ما عنده ذرة من إنصاف وعدل، وهو يتشدق بأن بعضهم قدَّم فلذات كبده في سبيل الله، والشيخ أبو بكر البغدادي قدم ابنه حذيفة كذلك، وأهله في السجن وكذلك أبو الحسن، فلماذا لم يخرج هؤلاء من السجن بالمال؟ ولماذا لم نجد هؤلاء في تركيا والمالديف ونيويورك بسبائك الذهب كما يزعم هؤلاء السفلة؟ بل أين رُثي أو ظهر الفرقان والعدناني وأبو معتز والبيلاوي وأبو صالح حيفا وأبو بكر وأبو أيمن وأبو حمزة وأبو مارية وغيرهم الكثير؟ فإن

[1] مفتاح دار السعادة ١/٢٥٣

كان هؤلاء قد أعطوا من الإشادة دون ما أعطي الشيخ الأنباري، فمن نال إشادةً أكثر منه؟ أم يجب أن يُوضع للشيخ مرقد أو تمثال أو نصب تذكاري حتى يعدها إشادة؟ وبالجملة فالشيخ أبو علي –تقبله الله- اعترض على مسألة إدارية –تتعلق بالسبي خالف صاحبه ورفيق دربه وأخاه سعود الناصر "أبو معتز القرشي"- ولاحظ كيف الهاشمي يسمي السبي الذي هو حكم شرعي "سياسة عفنة" وطلب الشيخ بنفسه أن يُعفى من مناصبه ثمَّ تفرغ للتدريس والتعليم قبل أن يُولى مسؤولا على بيت المال إلى أن استشهد تقبله الله كما نحسبه، وأحسن ما سمعت في هذا، ما حدثني به شيخي أبو الحارث عن شيخنا عبد الباسط القرشي[1]، أنه قال –لسائل سأله عن ابتعاد الشيخ الأنباري في ذلك الوقت-: "لكل زمن ووقت رجاله وانتهى"، زاد أبو الحارث: "وللعلم هي مسألة إدارية بحتة وليست عقدية، وزالت؛ هي إدارية تتعلق في كيفية إدارة بعض المرافق وبعض الإشكالات".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "فإذا تشاجر مسلمان في قضية و مضت ولا تعلق للناس بها ولا يعرفون حقيقتها كان كلامهم فيها كلامًا بلا علم ولا عدل يتضمن أذاهما بغير حق ولو عرفوا أنهما مذنبان أو مخطئان لكان ذكر ذلك من غير مصلحة راجحة من باب الغيبة المذمومة".

وقال: "وهؤلاء المبتدعة غرضهم التكفير أو التفسيق للخلفاء الثلاثة بأشياء لا يفسق بها واحد من الولاة، فكيف يفسق بها أولئك؟ ومعلوم أن مجرد قول الخصم –في خصمه- لا يوجب القدح في واحد منها، وكذلك كلام أحد المتشاجرين في الاخر"

ثم نقل قصصًا من السجونِ، ولا أحد ينكر وجود مظالم وقعت في حق كثير من الإخوة، ومسائل الجاسوسية والإخبار اعتُمد فيها على القرائن وكان أول من تحدث في ذلك –حسب

[1] شيخنا المجاهد عبد الباسط القرشي، بدراني من مدينة الفلوجة، من أوائل من حمل السلاح ضد الاحتلال الصليبي، كان مقربا من مشايخنا أبي أنس الشامي وأنس أبي الحارث وأبي رغد وجراح وغيرهم وكان موضع ثقتهم هو وأبو نبيل العراقي [أبو المغيرة القحطاني]، قاتل في الفلوجة و زوبع وأبي غريب وبغداد وكان أميرًا لاستخبارات القاعدة ثم الدولة، ابتلي بالأسر ثم خرج فصار مرافقا لوزير الحرب في الدولة ساعتها ثم أسر مع أبي نبيل وكررا محاولات الفرار إلى أن يسر الله لهما، ومن ثم صار معاونا للشيخ أبي عمر التونسي أمير الحدود، قبل أن يُنقل لإدارة العمل الخارجي برفقة الشيخ العدناني وبقي هناك حتى قتل تقبله الله –وجميع من تقدم ذكرهم –في الجنان، وقد كان من خيار الإخوة شجاع متواضع كتوم للأسرار همه العمل، محب للمهاجرين، فقد أهله وابنه في سبيل الله وقتل بالرقة تقبله الله ورحمه.

علمي" الشيخ أبو يحيى الليبي في كتابِ الجاسوس المسلم"، لكثرة الجواسيس وصعوبة معرفة هوياتهم.

ونحن لا نقول إلا ما قاله الإمام أحمد -رحمه الله-: ربِّ غرَّ هذا الديري الفاجر حلمك حتى تجرَّأ على عبادك باللعن والشتم، فاللهم إن يكن قد كذب وظلم وافترى ودلس، فاكفنا مؤنته عاجلًا غير آجل.

وقال الفاجر في [الصفحة ٨٠] "أليس قد غصب الفيء وتمتع هو وعصابته الحاكمة بالأموال والسبايا"، وهذا من المضحكات، فهذا الديري نفسه قبل نصيحته المشؤومة كتب رسالة للخليفة حول الغنائم ودعا له وللَّجنة المفوَّضة -وهذا بعد مقتل الشيخ تركي البنعلي والتعميم فتأمل- وقال فيها أن له مكتبة تناهز الـ ١٠ آلاف دولار، فيا سُبحان الله، من أين له بهذه الأموال؟ بل استفيض عن بعض أتباعه البيع على بيع إخوتهم في السبايا ، حتى صنف عبد الله القرشي رسالة في نُصحهم، وكان لدى كثير من "شيوخه" سبايا وأموال، والدولة قد أعطت للمهاجرين المنازل والكفالات، فأين هذا الغصب هكذا مطلقًا؟ ولو قال أن هناك تقصيرًا لقلنا ربما، لكن هذا الديري ظلم بلسانه ثم زعم الخروج على الظلمة.

بل وحدثني أحد الثقاة أن هذا اللِّص الديري أفتى لبعض الأغرار ومرتكبي كبيرة الفرار بجواز بيع السيَّارات التي سلمتها لهم الدولة -وذلك لأعمالهم وليقضوا حوائجهم عليها- ومنهم أبو حفص البحريني الذي أورده في كلامه، فقد أخبرهم الديري أن يبيعوها ويأخذوا ثمنها للخروج والفرار، وأنَّ الهاشمي نفسه ابتدأهم وباع سيارة من نوع H-100 كانت قد سُلِّمت له فنهب ثمنها وهرب! فهذا الطِّمْل العُمْروط لم يكتف فقط بالسرقة بل فعلها مُستحلًّا لها وأفتى بجوازها ونشر هذه الفتوى في الأوساط-سوّد الله وجهه-[1] ثم بعدها يسوّق علينا الشرف ويتحدث وكأنَّه فضيلة نادرة تمشي على الأرض وهو من جمع النقائص كلها، بل وزاد عليها المتاجرة بالمسلمين المستضعفين من يتامى وأرامل وأسرى وأسيرات وهو من نهب أموالهم وأكلها بلا وجه حق -علماً أن بعض هذه السيارات هي أوقاف-، نعوذ بالله من صفاقة الوجه وصلابة الخد وانعدام الدين والحياء والجرأة على حدود الله.

---

[1] ذات المصدر ذكر أن شيخ الهاشمي "الحالك" قبحه الله هو من أفتى له بذلك -ولا عجب فإن الحالك قد عُرف بالسرقات العلمية-، حرامي يأخذ "علم النهب" من حرامي آخر -حرم الله عليهم الجنة-

وأما مسألة الغنائم ففيها تفصيل يطول ذكره، وأما قولهُ "لم يعرف أن الفرار حضر معركة واحدة"، فكذب وظلم، بل حضر أكثر مما حضره هذا الديري وكثير من أقرانه مجتمعين، وهي مسيرة سنين طويلة من الجهاد والأسر والقتال والمعارك وأبو بكر الأنصاري ليس بمن يُجهل عند أهل المعرفة، بل قوله هذا يلزم منه رمي جمع كبير ممن ذكرهم بشهادة الزور وعلى رأسهم الشيخ تركي البنعلي-تقبله الله- الذي قال في رسالته "مدوا الأيادي" أن أبا أبكر شيخ مجاهد قائد كتائب المجاهدين، واستفيض عنه مشاركته في معركة الطبقة ومطار إعزاز، وأمَّا حديثه عن تغيير المكان فمما يضحك اللبيب، وهذا عمر -رضي الله عنه- منعه أصحابه من الغزو وأشاروا إليه بأن يضع مكانه من يثق فيه، ورجع من الشام قبل أن يصل إليها لما بلغه خبر الطاعون، وهذا قبل أن يبلغه حديث رسول الله ﷺ فتأمل، ومثل هذا كثير، وسلطان الخلافة واسع، والمسلمون قد سئموا من الفرقة، وهم يريدون إمامًا يجتمعون حوله وقد حصل، وهذا مالا يريد فهمه الديري، فإنما همُّه الفرقة والفتنة وإراقة الدماء أعاذنا الله من شره وشر أمثاله، وأما كلامه في من صور النساء، فهو إقامة للحجة على من خذلهم، وهم والله أرجل منه بألف ألفِ مرة، ولقد بلغنا خبر استشهاد أخينا الزبير الشيشاني وأهله في الباغوز، فنسأل الله أن يتقبلهم ويرحمهم برحمته.

ثم نقل في [الصفحة ٨٥] كلام ابن حزمٍ الظاهريّ، وقد أجاب الشيخ تركي البنعلي –تقبله الله- في كتاب التحذير عن معصية الأمير عن ما نقله هذا الديري –وقد نسخ بكتابه هذا ماقرره في كتاب الحلك القديم-، قال الصنعاني: "قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَالَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَدْفَعَ عَمَّا ذُكِرَ إذَا أُرِيدَ ظُلْمًا بِغَيْرِ تَفْصِيلٍ ، إلَّا أَنَّ كُلَّ مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ كَالْمُجْمِعِينَ عَلَى اسْتِثْنَاءِ السُّلْطَانِ لِلْآثَارِ الْوَارِدَةِ بِالْأَمْرِ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِ وَتَرْكِ الْقِيَامِ عَلَيْهِ"[1]

وكلام ابن حزمٍ هذا الذي نقله الديري مقتطع، وهو تأويل الظاهري السخيف لحديث رسول الله ﷺ : "وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك"، فقال ابن حزم: وإن ضرب ظهرك في حد وأخذ مالك في الحق، وهذه سفاهة وجهل بلغة العرب، بل هي من طمطمة العجوم وهمهمة علوج الروم أقرب، فكيف يصبره بما هو حق؟ بل على تأويل ابن حزم هذا فمن السليم أن

[1] سبل السلام ٥/ ٤٦٤

يقال "اصبر وأطع وإن ولي عليك عبد قرشي عادل يحكمك بشرع الله ويطلب منك الزكاة والصلاة"، وهذا لا يقوله عاقل.

قال الخلال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : أَنْبَأَ وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ ، قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ : يَا أَبَا أُمَيَّةَ ، إِنِّي لاَ أَدْرِي ، لَعَلِّي لاَ أَلْقَاكَ بَعْدَ عَامِي هَذَا ، فَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ ، وَإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ ، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ ، وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يُنْقِصُ دِينَكَ ، فَقُلْ : سَمْعًا وَطَاعَةً ، دَمِي دُونَ دِينِي ، وَلاَ تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ.[1]

وأما قولُ الديريّ في [الصفحة ٨٩] أن المال قسم على غير مستحقيه، فهو من الأثرة التي يُصبر عليها ابتداء، ثم هي كقولِهِ في نصيحته المشؤومة أن أبناء رسول الله ﷺ يموتون من الجوع، وقد كذب فهو يدَّعي الهاشمية وكانت له مكتبة لوحدها تناهز ١٠ الف دولار، فهل رأيتم عاقلًا يموت من الجوع ومعه مكتبة بهذا الثمن؟ وما نصح الديري إلا بعد أن خسر مكتبته وأما قبلها فكانت الدولة "خلافة على منهاج الصادق الأمين ﷺ تعيد للإسلام مجده الدفين"، ولقد شابه الديري هذا أجداده الخوارج ممن خرجوا على عثمان -رضي الله عنه- ، فلقد نقموا عليه عطاياه لأهل بيته من بني أمية، وهذا ما ينقمه الديري كما زعم.

والشافعي -رحمه الله- أيضًا لم يسلم من تدليس الديري، فنقل كلامًا له في كتاب الصلاة حول من أمَّ قومًا وهم له كارهون، ثم حذفَ كلمة ذكرها -رحمه الله-، قال الشافعي: "لأن هذا طباع لا يملكه من نفسه ومتى ولي وهو كما أحب له فتغير وجب على 'الوالي' عزله وعليه أن لا يلي له. ولو تولى رجلٌ أمر قوم أكثرهم له كارهون لم يكن عليه في ذلك مأثم إن شاء الله تعالى إلا أن يكون ترك الولاية خيرا له أحبوه، أو كرهوه"

ثم ذكر كلام المتكلمين الذين تقدم بيانُ مخالفتهم للإمام أحمد -رحمه الله-، إلى أن قال: "وقد استمرت الدولة نحو خمس سنوات تحكم مناطق شاسعة من العراق والشام -لا أعلم وأنا على اطلاع في هذا الأمر- أنه تخرج من معاهد تحفيظ القرآن "حافظٌ واحدٌ" لكتاب الله تعالى"ثم أردف قائلا: "ولا أعلم معهدا نجحَ في إخراج حفظة كتاب الله إلا معهد أبي آية"

[1] السنة للخلال ٥٤

وهذه لا تحتاج لتعليق، فهذا السفيه يتحدث بكلامٍ غير مفهوم، ليستقر على كلام واحد، هل تخرج حافظ واحد لكتاب الله أم لم يتخرج؟ مع أن كلامه هذا معلوم بطلانه عند السامة والعامة، ولكم حفظ أبناء إخواننا كتاب الله في المعاهد وتخرجوا.

ثم أتى هذا البغاث الأحمق بثالثة الاثاثي، وزعم أنه استفتى الشيخ أبا نصار، وهنا لفتة مهمة، وهي أن الشيخ أبا عبد البر الكويتي كان شديدًا على شيخ الديري "الحايك"، يشن عليه الحملات وعلى ما يتداوله الناس من تصانيفه، وهذا حال كثير من شيوخنا -رحمهم الله-، لمعرفتهم بشذوذ هذا الشخص عن منهج السلف المتقدمين وجُرأته الكبيرة، والشيخ أبو نصار -حفظه الله وفرج عنه-، لَمَّا شاهد مناظرة الحايك للفلسطيني، قال عن الحايك: "الذي ظهر لي منه أنه ضعيف بعلم الحديث ،متعلق بالغرائب ،لحانة بالقول ضعيف الحفظ"، فليذهب بها الديري معه الآن.

وأما قياسه كراهة قوم إمامةَ إمام في الصلاة على إمامةِ الحاكم، فقياس باطل لا يقابل النصوص الصريحة، وترك الإمام الأعظم الإمامة يترتب عليه مفاسد كبيرة أكبر من مفاسد ترك إمامة المصلين، قال ابن سعد: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ حَكِيمٍ ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ : قَالَ لِي عُثْمَانُ ، وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ : مَا تَرَى فِيمَا أَشَارَ بِهِ عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ الأَخْنَسِ ، قَالَ : قُلْتُ : مَا أَشَارَ بِهِ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : إِنَّ هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ يُرِيدُونَ خَلْعِي ، فَإِنْ خَلَعْتُ تَرَكُونِي ، وَإِنْ لَمْ أَخْلَعْ قَتَلُونِي ، قَالَ : قُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ خَلَعْتَ تُتْرَكُ مُخَلَّدًا فِي الدُّنْيَا ، قَالَ : لاَ ، قَالَ : فَهَلْ يَمْلِكُونَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ؟ قَالَ : لاَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ تَخْلَعْ هَلْ يَزِيدُونَ عَلَى قَتْلِكَ؟ قَالَ: لاَ، قُلْتُ: فَلاَ أَرَى أَنْ تُسُنَّ هَذِهِ السُّنَّةَ فِي الإِسْلاَمِ، كُلَّمَا سَخِطَ قَوْمٌ عَلَى أَمِيرِهِمْ خَلَعُوهُ، لاَ تَخْلَعْ قَمِيصًا قَمَّصَكَهُ اللَّهُ.[1] مع أن هذا الديري أطلق القياس -الباطل ابتداء-، والإمام إن كرهه شخص أنوك يرى الباطل حقًا والحق باطلًا فالإثم على من كرهه ، قال أبو عيسى الترمذي:" وَقَدْ كَرِهَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ: أَنْ يَؤُمَّ الرَّجُلُ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ فَإِذَا كَانَ الإِمَامُ غَيْرَ ظَالِمٍ فَإِنَّمَا الإِثْمُ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ، وقَالَ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ فِي هَذَا: إِذَا كَرِهَ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَلاَ بَأْسَ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ حَتَّى يَكْرَهَهُ أَكْثَرُ القَوْمِ"[2]

---

[1] الطبقات ٢٩٧٨ وإسناده صحيح.

[2] جامع الترمذي ١ / ٤٦٤

والإمام المكروه لا يخرج عليه أصلا بنص صحيح من الصادق المصدوق، روى مسلم في صحيحه، قال حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ رُزَيْقِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ ؟ فَقَالَ : لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ ، وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ.[1]

ثم قال في [الصفحة ٩٨] "بدعته وتكفيره للمسلمين واستحلال دمائهم"، وهو هنا يرمي خصومه بما أتى به، وقد بينا أنه مُستحِلٌّ للسيف مُبتدِع حائد عن نهج أهل السنة، بل يبتغي في هذا الزمن الحرِج الخروج والقتال وسفك الدماء فقبحه الله وأذله، وذكرَ أبياتا ركيكة لشخص يهرف بما لا يعرف، وقد بينَّا قبلها أن شيوخهم وافقوا على بيان المكتب الشرعي لمتابعة الدواوين الشرعية.

ثم ذكر ألف ليلة وليلة من القصص لتبرير وضعه، والعجيب أنه أقر بالعمل في مكتب البحوث ثم الحسبة -وقد طلب لديوان الفيء والمغانم-، ثم بعدها قال أنه لم يطلب منصبًا ولا قضاءً ولا تولى شيئا من ذلك، ونسب لأبي ياسر البلجيكي -أبي أحمد العراقي وقد كان اليد اليمنى للعدناني- أمورًا عظيمة، وهدفه وراء ذلك تخويف الخليفة بأن لا ثقة يوثق بِهِ ، ثم قمش ودلس في الحقائق وقدح في أسيادهِ، وما نقموا على الفرقان -فرق الله بينه وبين النار- سِوى امتحانهم بمحض السنة، وهاهنا طرفة، وهي أن شيخنا الفرقان كان يسأل الشرعيين:"ما تقولون في الخروج على الحاكم الظالم"، ولعلَّ هذا ما جعل هذا المبتدع ينقم عليه كل هذه النقمة مع أن شيخنا أبا محمد أقلّ الولاة ظلمًا ، ولا أعلم عنه أن أمر بسفك دم خصم من خصومه ولا ممن علم عنهم شتمه والقدح فيه وهم كُثر - ولقد كان شيخهم الشامي منذ خروجه من السجن وهو يحاول الانقلاب على الفرقان وبلغ به أن شتمه في وجهه خلال اجتماع في رمضان جمع الشيخ أبا محمد والعدناني-تقبله الله- وكان معهم عبد الباسط وأبو أحمد -وهذا نفاه شيخهم- وما رد الفرقان عليه ولا أمر بسجنه، وإنما رد بعدها العدناني -رحمه الله-، وكذلك كان الكذاب المسطح أبو همام التونسي يغتاب الشيخ ويشتمه والشيخ -رحمه الله- يعلم بذلك ولا يهتم!

[1] صحيح مسلم ٤٨٣٢

ولقد حدثني أبو سعد العتيبي رحمه الله حيا وميتا، بعد أن سألته عن الشيخ الفرقان، فقال لي: "لقد ظهر لي تقيًّا رحمه الله، وجعله الله لي سببا فحال بيني وبين ما يشتهون" -يعني مسه بسوء بعد أن رفعوا في حقه التقارير-

ثم روى حكاية يكذبها العقل، فزعم أن الخليفة و عماله قد بحثوا وكتبوا لمدة أربعة أشهر تعميم السبع ورقات، وهذه لعَمري هرطقة لا مثيل لها، فالنساء في منازلها علمت أن التعميم كان ردة فعل من قبل بعضهم قد كُتب بسرعة بعد صوتية معتصم التونسي التي انتشرت قبل التعميم بشهر واحد إلى شهرين! وهذا كقوله أن أبا سعد الشمالي كان واليا على الرقة، ولا أدري في أي زمن؟ فولاة الرقة هم: أبو أيوب الرقي، أبو محمد العدناني، أبو داوود الإماراتي، أبو آصف التونسي، أبو عبد الرحمن الجزراوي التميمي وهو آخرهم.

وأما مسألة الامتحان فسيأتي الحديث عنها والتفصيل فيها، وبيان جهل هؤلاء النوكى بكتب السلف ومصنفات السنة، ورجحان منهج الفرقان على منهجهم وأنه ما خالف السنة في فعله، مع أن الفرقان أمير وامتحان العاملين عنده مندوب إليه، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: " فإذا أراد الإنسان أن يصاحب المؤمن أو أراد المؤمن أن يصاحب أحدا وقد ذكر عنه الفجور وقيل إنه تاب منه أو كان ذلك مقولا عنه سواء كان ذلك القول صدقا أو كذبا: فإنه يمتحنه بما يظهر به بره أو فجوره وصدقه أو كذبه وكذلك إذا أراد أن يولي أحدا ولاية امتحنه؛ كما أمر عمر بن عبد العزيز غلامه أن يمتحن ابن أبي موسى لما أعجبه سمته ،فقال له: قد علمت مكاني عند أمير المؤمنين فكم تعطيني إذا أشرت عليه بولايتك؟ فبذل له مالا عظيما، فعلم عمر أنه ليس ممن يصلح للولاية ،وكذلك في المعاملات وكذلك الصبيان والمماليك الذين عرفوا أو قيل عنهم الفجور وأراد الرجل أن يشتريه بأنه يمتحنه فإن المخنث كالبغي وتوبته كتوبتها. ومعرفة أحوال الناس تارة تكون بشهادات الناس وتارة تكون بالجرح والتعديل وتارة تكون بالاختبار والامتحان "[1]

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: بلغني أن شعبة قال لشريك: كيف لا تجيز شهادة المرجئة؟ قال: "وكيف أجيز شهادة قوم يزعمون أن الصلاة ليست من الإيمان؟"[2]

---

(1) مجموع الفتاوى ١٥/ ٣٣٠

(2) رواه عبد الله بن أحمد ١/ ٣٣٤ والخلال ٣/ ٥٨٥

قال هشام -بن عمار-: لقيت شهابا وأنا شاب في سنة أربع وسبعين فقال لي: "إن لم تكن قدريا ولا مرجئا حدثتك، وإلا لم أحدثك"، فقلت: ما فيّ من هذين شيء.[1]

[وقد صنف الأئمة في مسألة الامتحان وصنف المقدسي الشيرازي أبو الفرج رحمه الله كتاب الامتحان السني من البدعي].

وأما ما ذكره عن الشيخ القحطاني-تقبله الله- إن سلّمنا بقوله "تنزلاً"، فليس من شروط الإمامة أن يكون الإمام متكلمًا محبًا للكلام والمصطلحات المحدثة، وكلما خرج علينا شرعي ببدعة لزمنا أن نتبعه فيها؟ وهذا من هرطقات الديري وصحبِهِ، ثم كذب على البنعلي الذي تحدثَ عن مناصب الإمام في رسالته، ومعلوم أن الشيخ البغدادي كان يُناظر المرجئة في بوكا ثم كان شرعيًا في الفلوجة وقاضيًا ثم الشرعي العام لولاية الأنبار، والبنعلي قد قال عن العدناني أنه كان وليًّا من أولياء الله يمشي على الأرض وذلك بعد مقتله في إذاعة البيان، فهل خفي عليه وهو من لازمهُ أنه كذب على الله وعلى الأمَّة كما ادعى هذا الأنوك اللعان؟ بل من سفاهته وخارجيته أن مدح ترامب وأقال عثرته وهو الكافر ولم يفعلها للأمير المسلم! ، مع أن قوله في [الصفحة ١١٠] "في أي ملة يحق للسلطان منع نشر العلم"، فيه من التدليس ما الله به عليم، فالدولة لا تمنع نشر العلم، ولكن تمنع البعض من نسبة اجتهاداته لعقيدتها، وتمنع نشر الكلام الزائد، مع أن السلف كانوا يكرهون التصنيف.

قال الميموني: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وسئل عن أصحاب الرأي، يكتب عنهم ؟ فقال: قال عبد الرحمن، هو ابن مهدي: إذا وضع الرجل كتابا، من هذه الكتب، أرى أن لا يكتب عنه الحديث، قال أحمد: وما تصنع بالرأي، وفي الحديث ما يغنيك عنه.

قال ابن هانىء: سُئل أحمد بن حنبل، عن أبي حنيفة، يروى عنه؟ قال: لا. قيل: فأبو يوسف -صاحب أبي حنيفة-؟ قال: كأنه أمثلهم. ثم قال: كل من وضع الكتب، فلا يعجبني، ويجرد الحديث.[2] وقال أحمد: لا يعجبني شيء من وضع الكتب، ومن وضع شيئا فهو مبتدع.

---

[1] سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٨٥

[2] مسائل ابن هانىء ٢٣٦٨

وقال ابن هانى: سألت أحمد عن كتاب مالك والشافعي أحب إليك أو كتب أبي حنيفة وأبي يوسف؟ فقال: الشافعي أعجب الي، هذا إن كان وضع كتابا، فهؤلاء يفتون بالحديث [يعني مالكا والشافعي] وهذا يفتي بالرأي [يعني أبا حنيفة] فكم بين هذين.[1]

قلت: وأنا أشهد أن هؤلاء أصحاب رأي فـ للإمام منعهم من نشر كتبهم، مع أن المرابطين حرقوا كتب الغزالي وكان هذا ديدن أهل العلم المتقدمين، ومن العجائب أن هذا الهاشمي كان يحرق كتب العثيمين لما كان بالحسبة وهي أحسن مما يهرطقون به -على ضلال بلعام آل سعود- فتأمل كيف أنه يمنع العلم حسب فكره العقيم.

وقال ابن هانىء: سمعت أحمد، وسأله رجل من أردبيل، عن رجل يقال له: عبد الرحمن، وضع كتابا. فقال الإمام أحمد: قولوا له: أحد من أصحاب النبي ﷺ فعل هذا؟ أو أحد من التابعين؟ فاغتاظ الإمام أحمد، وشدد في أمره، ونهى عنه. وقال: انهوا الناس عنه، وعليك بالحديث.[2]

وكتب صاحب لعبد الرحمن بن مهدي في الرد على أهل الرأي لكنه رد بكلام طويل، فقال له ابن مهدي -رحمه الله-: "إنما يرد عليه بآثار رسول الله ﷺ وآثار الصالحين ، فأما ما قلت فردٌ للباطل بالباطل"[3]

وروى ابن عدي قال: حدثنا محمد بن جعفر المطيري، أخبرنا يزيد بن الهيثم، أخبرنا بشار الخفاف قال: قال لي عبد الرحمن بن مهدي: "ويكتب حديث النبي ﷺ ما وجدته عن ثقة، ثم تتبع أصحاب رسول الله ﷺ عن الثقات ثم يكتب حديث التابعين، ثم لا كتاب بعد ذلك".[4]

وقال اللالكائي: "ثُمَّ أَسْتَدِلُّ عَلَى صِحَّةِ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِمَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا، وَبِمَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنْ وَجَدْتُ فِيهِمَا جَمِيعًا ذَكَرْتُهُمَا، وَإِنْ وَجَدْتُ فِي أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ ذَكَرْتُهُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ فِيهِمَا إِلَّا عَنِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَنْ يُقْتَدَى بِهِمْ،

---

(1) المسائل ١٩٠٩/١٩٠٨

(2) المسائل ١٩١١

(3) الحلية ٩/٩

(4) الكامل لابن عدي ١/١٩٩

وَيُهْتَدَى بِأَقْوَالِهِمْ، وَيُسْتَضَاءَ بِأَنْوَارِهِمْ؛ لِمُشَاهَدَتِهِمُ الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ، وَمَعْرِفَتِهِمْ مَعَانِيَ التَّأْوِيلِ، احْتَجَجْتُ بِهَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَثَرٌ عَنْ صَحَابِيٍّ فَعَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، الَّذِينَ فِي قَوْلِهِمُ الشِّفَاءُ وَالْهُدَى، وَالتَّدَيُّنُ بِقَوْلِهِمُ الْقُرْبَةُ إِلَى اللَّهِ وَالزُّلْفَى، فَإِذَا رَأَيْنَاهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى شَيْءٍ عَوَّلْنَا عَلَيْهِ، وَمَنْ أَنْكَرُوا قَوْلَهُ أَوْ رَدُّوا عَلَيْهِ بِدْعَتَهُ أَوْ كَفَّرُوهُ حَكَمْنَا بِهِ وَاعْتَقَدْنَاهُ.وَلَمْ يَزَلْ مِنْ لَدُنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – إِلَى يَوْمِنَا هَذَا قَوْمٌ يَحْفَظُونَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَيَتَدَيَّنُونَ بِهَا، وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ حَادَ عَنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ لِجَهْلِهِ طُرُقَ الِاتِّبَاعِ.وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ يُؤْخَذُ عَنْهُ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ قَوْمٌ مَعْدُودُونَ، أَذْكُرُ أَسَامِيَهُمْ فِي ابْتِدَاءِ هَذَا الْكِتَابِ لِتُعْرَفَ أَسَامِيهِمْ، وَيُكْثَرَ التَّرَحُّمُ عَلَيْهِمْ وَالدُّعَاءُ لَهُمْ؛ لِمَا حَفِظُوا عَلَيْنَا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ، وَأَرْشَدُونَا إِلَى سُنَنِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ، وَلَمْ آلُ جَهْدًا فِي تَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ وَنَظْمِهِ عَلَى سَبِيلِ " السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ"[1]

قال أبو داود: سمعت أحمد وقد قال له رجل: جامع سفيان نعمل به؟ قال: عليك بالآثار . قال أبو داود: قلتُ لأحمد: الرجل يسأل عن المسألة فأدله على إنسان يسأله؟ قال: إذا كان يعني، الذي أرشد إليه: يتبع ويفتي بالسنة، فقيل لأحمد: إنه يريد الاتباع وليس كل قوله يصيب؟ فقال: ومن يصيب في كل شيء؟ قلت: يفتي برأي مالك، قال: "لا تتقلد من مثل هذا بشيء" ".[2]

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة: يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع، ويغلظان في ذلك أشد التغليظ، وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام، والنظر في كتب المتكلمين"[3]

قال ابن أبي يعلى: "وإنما لم يكن للمتقدمين من أئمة السنة والدين تصنيف في الفقه، ولا يرون وضع الكتب ولا الكلام إنما كانوا يحفظون السنن والآثار ويجمعون الأخبار ويفتون بها"[4]

روى عبد الله بن أحمد قال سمعت أبي وذكر وضع كتب فقال: أكرهها هذا أبو حنيفة وضع كتابا فجاء أبو يوسف ووضع كتابا وجاء محمد بن الحسن فوضع كتابا فهذا لا

---

[1] شرح السنة ١/٢٩

[2] مسائل أحمد برواية أبي داود ١٨١٩/ ١٧٧٩

[3] اللالكائي ١/١٧٩

[4] طبقات الحنابلة ١/٦

انقضاء له كلما جاء رجل وضع كتابا وهذا مالك وضع كتابا وجاء الشافعي أيضا وجاء هذا يعني أبا ثور وهذه الكتب وضعها بدعة، كلما جاء رجل وضع كتابا ويترك حديث رسول الله ﷺ وأصحابه!".[1] قال أبو داود: عن أحمد يقول: لا يعجبني رأي مالك ولا رأي أحد[2]

قلت: ومثل هذا كثير، وغاية ما يكتبه هذا الهاشمي وأمثاله سجع غثيث، وقصائد ركيكة وكلام كثير ورأي وبتر وتدليس كما تقدم، بل يرد الأحاديث الصحيحة التي صحَّحها كل علماء السنة الأساطين وتلقوها بالقبول.

قال الطرطوشي المالكي: "فلما عمل -يقصد الغزالي الذي يذكر هذا الديري كلامه كثيرا في كتابه هذا ويعتبره عمدةً- كتابه سماه "إحياء علوم الدين" عمد يتكلم في علوم الأحوال ومراقي الصوفية، وكان غير دري بها ولا خبير بمعرفتها، فسقط على أم رأسه فلا في علماء المسلمين قر، ولا في أحوال الزاهدين استقر، شحن كتابه بالكذب على رسول الله ﷺ ، فلا أعلم كتاباً على بسيط الأرض في مبلغ علمي أكثر كذبا على رسول الله ﷺ منه، سبكه بمذاهب الفلاسفة ومعاني "رسائل إخوان الصفاء" وهم قوم يرون النبوة اكتساباً، وليس النبي في زعمهم أكثر من شخص فاضل تخلق بمحاسن الأخلاق... إلى أن قال: "وأما ما ذكرت من إحراق الكتاب بالنار فإنه إن ترك انتشر بين ظهور الخلق، ومن لا معرفة له بسمومه القاتلة، وخيف عليهم أن يعتقدوا صحة ما سطر فيه مما هو ضلال، فيحرق قياساً على ما أحرقه الصحابة رضي الله عنهم من صحائف المصحف التي كان فيها اختلاف اللفظ ونقص آي منه... وفي دونه من الكتب غنية وكفاية لإخواننا المسلمين، وطبقات الصالحين، ومعظم من وقع في عشق هذا الكتاب رجال صالحون لا معرفة لهم بما يلزم العقل وأصول الديانات، ولا يفهمون الإلهيات، ولا يعلمون حقائق الصفات"[3]

وقال القاضي عياض: "أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة والتصانيف الفظيعة، غلا في طريق التصوف، وتجرد لنصر مذهبهم، وصار داعية في ذلك، وألف فيه تواليفه المشهورة، أخذ

[1] مسائل عبد الله بن أحمد لأبيه ١٥٨٢

[2] المسائل ١٧٧٨

[3] سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٣٤

عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم بسره، ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب، وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها، فامتثل ذلك".[1]

ذكر صاحب الكامل :" وَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَقَرَّ ابْنَ هُبَيْرَةَ عَلَى وَزَارَتِهِ وَأَصْحَابَ الْوِلَايَاتِ عَلَى وِلَايَاتِهِمْ، وَأَزَالَ الْمُكُوسَ وَالضَّرَائِبَ، وَقَبَضَ عَلَى الْقَاضِي ابْنِ الْمُرَخَّمِ وَقَالَ: وَكَانَ بِئْسَ الْحَاكِمُ، وَأَخَذَ مِنْهُ مَالًا كَثِيرًا، وَأُخِذَتْ كُتُبُهُ فَأُحْرِقَ مِنْهَا فِي الرَّحْبَةِ مَا كَانَ مِنْ عُلُومِ الْفَلَاسِفَةِ، فَكَانَ مِنْهَا: كِتَابُ " الشِّفَاءِ " لِابْنِ سِينَا، وَكِتَابُ " إِخْوَانِ الصَّفَا "، وَمَا شَاكَلَهُمَا، وَقَدَّمَ عَضُدَ الدِّينِ بْنَ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ، وَكَانَ أُسْتَاذُ الدَّارِ يُمَكِّنُهُ، وَتَقَدَّمَ إِلَى الْوَزِيرِ أَنْ يَقُومَ لَهُ، وَعَزَلَ قَاضِيَ الْقُضَاةِ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ الدَّامَغَانِيَّ، وَرَتَّبَ مَكَانَهُ أَبَا جَعْفَرٍ عَبْدَ الْوَاحِدِ الثَّقَفِيَّ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ".

ومن كذب هذا الديري وجهله أن برَّأ المأمون المعتزلي، وترامب الكافر ولمّح إلى أن هذا الأمر ما فعله أحد قط، والصواب خلاف ذلك، وأن حرق كُتب المخالف أو إتلافها هو فعل شائع مستفيض سواء عند الكفار أو المسلمين، ولكنه لشدة جهله لا يعرف ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" وَكَانَ الطوسي مُنَجِّمًا لِهُولَاكُو اسْتَوْلَى عَلَى كُتُبِ النَّاسِ الْوَقْفِ وَالْمِلْكِ فَكَانَ كُتُبُ الْإِسْلَامِ مِثْلُ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالرَّقَائِقِ يُعْدِمُهَا وَأَخَذَ كُتُبَ الطِّبِّ وَالنُّجُومِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ فَهَذِهِ عِنْدَهُ هِيَ الْكُتُبُ الْمُعَظَّمَةُ".[2]

وقال الذهبي في السير في ترجمة المنصور :" ثُمَّ تَملَّك ابْن غَانِيَة قَلْعَة حَمَّاد، فَسَارَ المَنْصُوْر، وَاسْتردّ بِجَايَة، وَجَهَّزَ جَيْشه، فَالتقَاهُم ابْن غَانِيَة فَمزّقهُم، فَسَارَ المَنْصُوْر بِنَفْسِهِ، فَكسر ابْن غَانِيَة، وَذَهَبَ مُثْخَناً بِالجرَاح، فَمَاتَ فِي خيمَةِ أَعرَابيَة، وَقَدَّمَ جيشه عليهم أخاه يحيى، فانحاز بهم إلى الصحراء مَعَ الْعَرَب، وَجَرَتْ لَهُ حُرُوْب طَوِيْلَة، وَاسْتردّ المَنْصُوْر قَفْصَة، وَقَتَلَ فِي أَهْلهَا، فَأَسرف، ثُمَّ قتل عَمَّيه سُلَيْمَان وَعُمَر صَبْراً، ثُمَّ نَدِم، وَتزَهَّد، وَتَقشّف، وَجَالِس الصُّلَحَاء وَالمُحَدِّثِيْنَ، وَمَال إِلَى الظَّاهِر، وَأَعرض عَنِ المَالِكِيَّة، وَأَحرق مَا لاَ يُحصَى مِنْ كُتُب الفُرُوْع.

قَالَ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ عَلِيٍّ: كُنْت بفَاس، فَشهدْتُ الأَحمَال يُؤْتَى بِهَا، فَتُحرق، وَتهدَّد عَلَى الاشتغَال بِالفُرُوْع".

---

[1] نفس المصدر ٣٢٧/١٩

[2] مجموع الفتاوى 207/13

قلت: انظر كيف أن ميله لمذهب ابن حزم جعله يحرق كتب المالكية في الفروع وهم يتمسكون بالأثر ! والمالكية أنفسهم قد أحرقوا كتب ابن حزم، ومن مسائل الإمام إسحاق بن راهويه أن لا شيء على محرق كتب الجهمية، بل استحسن السلف ذلك أشد الاستحسان وإن كانت مسروقةً! ولا أعرف شخصا أنكر هذا سوى الديري وصحبه النوكى.

والدولة قد نشرت العلم والسنة والتوحيد، وطبعت الكتب، لكن سياسة شيخنا الفرقان - تقبله الله- كانت كراهية نشر كتب المعاصرين وخاصة أمثال هذا الديري، مستشهدا بكلام الإمام أحمد رحمه الله الذي رواه ابن بطة في الإبانة، قال: "أهلكهم وضع الكتب، تركوا آثار رسول الله ﷺ وأقبلوا على الكلام".

قال ابن القيم في الطرق الحكمية :" وَمَسْأَلَةُ وَضْعِ الْكُتُبِ: فِيهَا تَفْصِيلٌ، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ، وَإِنَّمَا كَرِهَ أَحْمَدُ ذَلِكَ، وَمَنَعَ مِنْهُ: لِمَا فِيهِ مِنْ الِاشْتِغَالِ بِهِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنْ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، فَإِذَا كَانَتْ الْكُتُبُ مُتَضَمِّنَةً لِنَصْرِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالذَّبِّ عَنْهُمَا، وَإِبْطَالِ لِلْآرَاءِ وَالْمَذَاهِبِ الْمُخَالِفَةِ لَهُمَا فَلَا بَأْسَ بِهَا، وَقَدْ تَكُونُ وَاجِبَةً وَمُسْتَحَبَّةً وَمُبَاحَةً، بِحَسَبِ اقْتِضَاءِ الْحَالِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْكَذِبِ وَالْبِدْعَةِ يَجِبُ إتْلَافُهَا وَإِعْدَامُهَا، وَهِيَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ إتْلَافِ آلَاتِ اللَّهْوِ وَالْمَعَازِفِ، وَإِتْلَافِ آنِيَةِ الْخَمْرِ، فَإِنَّ ضَرَرَهَا أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ هَذِهِ، وَلَا ضَمَانَ فِيهَا، كَمَا لَا ضَمَانَ فِي كَسْرِ أَوَانِي الْخَمْرِ وَشَقِّ زِقَاقِهَا"

فإن قيل وهذه المسائل -كالتكفير- ليس فيها كلام للسلف، قيل لك بل فيها آثار صحيحة وآيات مُحكمة، ولهذا نهى شيخنا الفرقان -تقبله الله- عن الخوض في تلك المصطلحات التي ما أنزل الله بها من سلطان، والاكتفاء بما عليه الفقهاء والعلماء الذين هم أعلم من هذا المبتدع وصحبه أو الشرعيين وعدم سلوك مسالك لم يسبقنا لها أحد من العالمين، قال أحمد في رواية المروذي: إذا سئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبرًا قلت فيها بقول الشافعي، لأنه إمام عالم من قريش، وقد قال النبي ﷺ : "عالم قريش يملأ الأرض علما"

قال البربهاري-رحمه الله-: "واعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب، ولكن العالم من اتبع الكتاب والسنة وإن كان قليل العلم والكتب، ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير الرواية والكتب"[1] وأكبر دليل على صحة كلام البربهاري، هو هذا

[1] شرح السنة للبربهاري ٥٢

الديري الهاشمي فله من التصانيف الكثير والكثير وهذا الكتاب الذي نرد عليه وابتغى به فتنة الناس قد أخرجه في أكثر من ٢٠٠ صفحة وكله تدليس وكلام ورأي ومخالفة لصريح وصحيح السنة والأثر، فبِمِ فاز وماذا نال ؟ سوى دعاء المسلمين عليه، وإظهار جهله وسفاهته وكذبه وتدليسه، نعوذ بالله من الحور بعد الكور.

كل العلوم سوى القرآن مشغلةٌ ** إلا الحديث والفقه في الدين

العلم ما قيل فيه حدثنا ** وما سواه فوسواس الشياطين

قال في [الصفحة ١١٢] "أحلف بالله... أن أبا يعقوب لم يكن يعرف مكاني، ولا كيف يصل إلي، ولم أقابله طول مدة اختفائي إلا مرة واحدة في جلسة مطولة قبل خروجي بثلاثة أيام فحسب".

وهذا تناقض جديد، فالديري يقر أنه التقى به، فهل التقى به في جرم بعيد؟ ثم ذكر ما يدين المقدسي أبا يعقوب، بل قال عنه أنه "أبهت" أمام حجج هذا الديري، فلعمر الله إن كان هذا صحيحًا، فأفٍّ لهؤلاء "العلماء" الذين يَبهتون أمام الديري وحججه الضعيفة السقيمة وآرائه المتخبطة وبتره للكلام الذي يعرف كل طويلب علمٍ عنده اطِّلاع ولو قليل بكتب العلماء أنه قد بتر ودلس، فكيف بمن وَليَ منصب الإفتاء في الدولة؟ والعجيب أن شيعة هذا الديري يتناقلون هذه الرسالة وفيها طعن في شيخهم وتجهيل له، ثم ذكر كلامًا كثيرًا وفيه زعم أن الشيخ القحطاني-تقبله الله- حدثه بمسائل لو تنزَّلنا له وصدقناها لكانت قدحًا فيه ، فهو قد صوَّره كثرثار لا يُستأمن على كلمة، والمضحك أن هذا الديري الكذاب ينقل كلامًا هو نفسه لا يفهمه، فلا يعرف الفرق بين الشيخ أبي أنس العراقي الشايب أمير بيت المال، وبين أبي أنس والي الفرات، وبين أبي أنس القائد العسكري، وإنما يتحدث لأجل الحديث، ونسب لأحدهم [وقد قتل قبل سنتين ونصف] الرجوع للميادين! – التي سقطت قبل سنة ونيف–، فلا أدري أعاد من البرزخ ليأخذ الذهب أم عادت له الروح.

بعد ذلك يقال: أما عرف الديري أن السلامة أولى؟ وما حمله على اقتحام هذه المهلكات والحديث في أناس أفضوا إلى ما قدَّموا دون تثبت؟، وهو يظلم من لم يقع في شيءٍ بسبب اختلاطه وتخبطه نسأل الله السلامة والعافية.

ثم أتى بالقاصمة لظهره، وبيَّن تهافته وغياب عقله، فقال في [الصفحة ١٥١] "قصف مدينة مارع بالكلور... لكن فيها من عوام المسلمين من لا يحل قتله ولا استباحة دمه"، ثم قال في الحاشية: "ومن لطف الله أنه لم يكن حينها في مارع من عوام المسلمين أحد".

ولا أدري ما هذا الهذيان وماهذه الهلوسات وأي لغة يتحدث بها هذا الكذاب؟، وما علمت عن مدينة يغيب عنها "عوام المسلمون" في لحظة! ولم يقل لعلهم درسوا الأمر وانتظروا خروج عوام المسلمين لقصفها كما أكد هو -غياب عوام المسلمين- إن صحت هذه الهرطقات التي ينقض بعضها بعضا، والديري يكثر في كلامه مثل هذا، وحسبنا الله فيه وفي من أقر رسالته هذه التي تلهي المسلمين عن نصرة أهلهم، بل تعمد نشرها في أشد الأوقات، وياليتها حملت مادة علمية وفائدة لأمة الإسلام، بل جهود سنة لو استغلها فيما هو خير له وللمسلمين لأفلح والله المستعان، وأعجب العجب أن هؤلاء يدعون إلى ذم التقول على الله بغير علم، وهم والله يتقولون على الله بغير علم وعندهم جهل كبير بما عليه السلف الصالح كما تقدم بيانه.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾

ثم ذكر ما زعم أن الشيخ القحطاني-تقبله الله- أخبرهم به، والأمر كما قيل أن من نمَّ إليك نم عليك، ومن رفع التقارير إلى الولاة لابد وأن يرفع التقارير "على" الولاة، وسيأتي مزيد رد على ماسمي ب"ما ننطيها".

قال في [الصفحة ١٥٣]"ومعلوم أن عداوتهم لطلبة العلم ليس لدنيا بل لأجل دين، فأبغضوهم لما حملوه من علم، فهو الصفة الجامعة للشرعيين"، ولعمر الله أنها من المضحكات، ومن أراد أن يرى ما حملوه من علم فدونه هذا الديري وعلمه المبتور. -والكلام على هذا وأمثاله-

ثم شبَّه كلمةً نُسبت لشيخنا الفرقان -فرق الله بينه وبين النار- بكلمة الزنادقة الأوائل، ولعل هذا المغالي يكفر الشيخ فقد كفر الشيخ العدنانيّ قبله، والعجيب أن هذا الأنوك الذي يرد الأحاديث الصحيحة ويضعِّفها مع شيخِهِ وينقل عن الأشاعرة وأهل الرأي ممن أجمع "أهل الحديث" على تجريحهم وتكفير بعضهم، شبه نفسه وَأمثاله بأهل الحديث! وهذه لعمري مسبةٌ كبرى لأعلام السنة.

قَالَ الإمام أَحْمَد: "من دل عَلَى صاحب رأي ليفتنه فقد أعان عَلَى هدم الإسلام"[1]

قال الإمام ابن القيم:" وَلَا خِلَافَ عَنْهُ_ يعني أحمد_ فِي أَنَّهُ لَا يَسْتَفْتِي أَهْلَ الرَّأْيِ الْمُخَالِفُونَ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيقُ"[2]

قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيُّ، وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالْقَانِيُّ ، قَالَ ، حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، عَنْ عُمَرَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَوْنٍ يَقُولُ: مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَوْلُودٌ أَشْأَمَ مِنْ أَبَى حَنِيفَةَ ، وَكَيْفَ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ عَنْ رَجُلٍ قَدْ خُذِلَ فِي عَظْمِ دِينِهِ.

فهل كل من ذم أبا حنيفة زنديق؟ لأنه طعن بـ"شرعي"؟

قال المروزي حدثني علي بن سعيد النسوي ، قال : سمعت أحمد بن حنبل : « يقول لهؤلاء ، أصحاب أبي حنيفة : ليس لهم بصر بشيء من الحديث ، ما هو إلا الجرأة »[3]

قال ابن أبي حاتم : ثنا أَبِي، ثنا يُونُس بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: " قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ يَوْمًا، وَذَكَرَ مَالِكًا وَأَبَا حَنِيفَةَ، فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، وَلا لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يُفْتِيَ يُرِيدُ مَالِكًا، قُلْتُ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا يَعْنِي مَالِكًا كَانَ عَالِمًا بِكِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ ".

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا كَانَ عَالِمًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ عَالِمًا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ قَالَ: لا.

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَكَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، كَانَ جَاهِلا بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ جَاهِلا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَجَاهِلا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

---

[1] طبقات الحنابلة ١/٥٤

[2] إعلام الموقعين ٥/٦٣

[3] الوتر ٥٢

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: فَتَجْتَمِعُ فِي صَاحِبِنَا ثَلاثٌ لا تَصْلُحُ الْفُتْيَا إِلا بِهَا، وَيُخِلُّ وَاحِدَةً، وَيُخْطِئُ صَاحِبُكَ ثَلاثًا، وَيَكُونُ فِيهِ وَاحِدَةٌ، فَتَقُولَ: لا يَنْبَغِي لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَلا لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ؟!

[1]

وقال عبد الله بن أحمد حدثني أبي قال حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع عن بن عيينة قال: قلت لسفيان الثوري لعله يحملك على أن تفتي أنك ترى من ليس بأهل للفتوى يفتي فتفتي قال أبي :يعني أبا حنيفة.[2]

قال الخطيب البغدادي: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن علي بن مخلد الوراق لفظا، قال: في كتابي عن أبي بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن صالح الأبهري الفقيه المالكي، قال: سمعت أبا بكر بن أبي داود السجستاني، يوما وهو يقول لأصحابه: ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه، والشافعي وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، والحسن بن صالح وأصحابه، وسفيان الثوري وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه؟ فقالوا له: يا أبا بكر، لا تكون مسألة أصح من هذه، فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة.[3]

وأما ما ذكره بعدها على لسان أبي زيد العيثاوي في سجنه تحت إكراه الرافضة، فهو يدينهُ، لأن الحادثة التي تحدث بها أبو زيد هي اقتراح أبي أسماء التونسي -تقبله الله- إخراجَ المهاجرات إلى أماكنٍ آمنة وكان ذلك ممكنًا، لكن تدَخُّل أعضاء مكتب البحوث أفشل ذلك لما زعموا أنه خيانة، وقد حُقِّقَ بعدها مع أبي أسماء في السجن بهذه التهمة كما استفيض، جعلها الله كفارة لذنوبه، وإن إفشال فكرته تلك لمسبةٌ في جبين مكتب البحوث لا يمسحها الدهر.

ثم ثقف يعيد ما تقدم ردنا عليه ويذكر كلام الأشاعرة وكلام من وقع في التشيع كابن الوزير، وأعجب العجائب ما ذكره في حاشية [الصفحة ١٨٥] ، فالثقلان يعلمان أنه تلميذ صاحب الضيائية، وما أحسن ما قال بعضهم في شيخِهِ: "يقال أن المرء إذا تكلم في غير فنه

---

[1] آداب الشافعي ص١٥٤

[2] العلل ٢٤٥٦

[3] تاريخ الخطيب ٥١٦/١٥

أتى بالعجائب، والحايك إذا تكلم في فنه يأتي بالعجائب فضلًا عن غيره"، وبالجملة فما ذكرهُ فيما تبقى من كتابه قد تقدم الرد عليه، وسأكتفي بذكرِ مسألة تضعيفهِ للأحاديث الصحيحة المتواترة -وهو نقل لكلام شيخه-، ثم نشرع بعون الله في فصول الكتاب.

قال الخلال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : أَنْبَأَ وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ ، قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ : يَا أَبَا أُمَيَّةَ ، إِنِّي لاَ أَدْرِي ، لَعَلِّي لاَ أَلْقَاكَ بَعْدَ عَامِي هَذَا ، فَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ ، وَإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ ، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ ، وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يُنْقِصُ دِينَكَ ، فَقُلْ : سَمْعًا وَطَاعَةً ، دَمِي دُونَ دِينِي ، وَلاَ تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ.[1]

وهذا الأثر ضعفهُ شيخ الديري، لكنك مع ذلك تجدُ إمام الحديث والأثر أحمد بن حنبل يقول عن إسناده أنه جيد.

قال الخلال أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ، وَحَدَّثَنِي ابْنُ حَنْبَلٍ، عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ فِي قَوْلِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَلُّوهُمْ بَيْعَهَا؛ الْخَمْرَ، وَالْخِنْزِيرَ، نُعَشِّرُهَا. قلت: كيف إسناده؟ قَالَ: إسناد جيد[2]

قال ابن أبي حاتم: قال أبو زرعة في حديث رواه حفص بن غياث عن محمد بن قيس عن حبيب بن أبي ثابت قال كان عمر لا يجيز نكاحا في عام سنة يعني مجاعة قيل لأبي زرعة ما ترى في هذا قال هو مرسل ولكن عمر أهاب أن أراد قوله".[3]

وأبو زرعة إمام لا يقارن بهؤلاء ومع ذلك احتج بهذا الأثر مع كونه منقطعًا، فكيفَ بسندٍ وصفه الإمام أحمد بأنه جيد وليس في رواته ضعيف؟ مع أن عادة الأئمة التسامح في الآثار الموقوفة كاحتجاج الإمام أحمد بخبر مجالد عن الشعبي وقبوله رواية ليث بن أبي سليم عن طاوس وهو ضعيف واحتماله حديث أبي معشر بن عبد الرحمن السندي عن محمد بن كعب القرظي لرواية أبي معشر المباشرة عن شيخه محمد.[4]

---

[1] السنة للخلال ٥٤

[2] أحكام الملل ١٧٣

[3] المراسيل ٨٤

[4] انظر طبقات الحنابلة ١/١٠١ وسيرة الإمام أحمد رواية صالح ص:١٢٧ وماجاء في ترجمة أبي معشر قي تهذيب الكمال.

وكل هذا لا يقارن بسند حكم عليه إمام السنة أحمد بن حنبل بأنه جيد ويعضده تواتر الأحاديث، فلا شك أن من رد هذا لأجلِ شخص معاصر فهو أضل من حمار أهله.

قال الإمام مسلم حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ رُزَيْقِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ ؟ فَقَالَ : لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ ، وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ.[1]

وقال أيضاً حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، أَخْبَرَنِي مَوْلَى بَنِي فَزَارَةَ ، وَهُوَ رُزَيْقُ بْنُ حَيَّانَ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُسْلِمَ بْنَ قَرَظَةَ ، ابْنَ عَمِّ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الأَشْجَعِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ، قَالُوا : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، أَلاَ مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ، وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ.

قَالَ ابْنُ جَابِرٍ : فَقُلْتُ : يَعْنِي لِرُزَيْقٍ ، حِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ : آللَّهِ ، يَا أَبَا الْمِقْدَامِ ، لَحَدَّثَكَ بِهَذَا ، أَوْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفًا ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ : فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، لَسَمِعْتُهُ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ .[2]

وقال: وحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، جَمِيعًا عَنْ مُعَاذٍ ، وَاللَّفْظُ لأَبِي غَسَّانَ ، حَدَّثَنَا مُعَاذٌ ، وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ الْعَنَزِيِّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ ،

---

[1] صحيح مسلم ٤٨٣٢-[٦٥-١٨٥٤]

[2] صحيح مسلم ٤٨٣٣-٦٦

وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا صَلَّوْا.[1] أَيْ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ.

قال: وحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ ، وَهِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَحْوِ ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ.[2]

وقال الترمذي حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الخَلَّالُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَجُلٌ سَأَلَهُ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَمْنَعُونَا حَقَّنَا وَيَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[3]

وقال مسلم حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ الْهَمْدَانِيُّ أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، وَعَلْقَمَةَ ، قَالاَ : أَتَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فِي دَارِهِ ، فَقَالَ : أَصَلَّى هَؤُلاَءِ خَلْفَكُمْ ؟ فَقُلْنَا : لاَ ، قَالَ : فَقُومُوا فَصَلُّوا ، فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِأَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ ، قَالَ وَذَهَبْنَا لِنَقُومَ خَلْفَهُ ، فَأَخَذَ بِأَيْدِينَا فَجَعَلَ أَحَدَنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعْنَا أَيْدِيَنَا عَلَى رُكَبِنَا ، قَالَ : فَضَرَبَ أَيْدِيَنَا وَطَبَّقَ بَيْنَ كَفَّيْهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُمَا بَيْنَ فَخِذَيْهِ ، قَالَ : فَلَمَّا صَلَّى ، قَالَ : إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ مِيقَاتِهَا ، وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرَقِ الْمَوْتَى ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ ، فَصَلُّوا الصَّلاَةَ لِمِيقَاتِهَا ، وَاجْعَلُوا صَلاَتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً ، وَإِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَصَلُّوا جَمِيعًا ، وَإِذَا كُنْتُمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَلْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَإِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْرِشْ ذِرَاعَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَلْيَجْنَأْ ، وَلْيُطَبِّقْ بَيْنَ كَفَّيْهِ ، فَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى اخْتِلاَفِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَرَاهُمْ.[4]

وقال حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح) قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ : كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ

---

[1] صحيح مسلم ٤٨٢٩-٦٣

[2] صحيح مسلم ٤٨٣٠-٦٤

[3] جامع الترمذي ٢١٩٩، ورواها مسلم في صحيحه.

[4] صحيح مسلم ١١٢٨-[٥٣٤-٢٦]

الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ ، أَوْ ، يُمِيتُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ ، فَصَلِّ ، فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ. وَلَمْ يَذْكُرْ خَلَفٌ : عَنْ وَقْتِهَا.[1]

وقال حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح) قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ : كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ ، أَوْ ، يُمِيتُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ ، فَصَلِّ ، فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ. وَلَمْ يَذْكُرْ خَلَفٌ : عَنْ وَقْتِهَا.[2]

أفبعد هذا التواتر يجادل مجادل؟ مع أني لم أذكر ما رواه أصحاب المسانيد والمصنفات وما أفتى به الأئمة كأحمد في مسائل الكوسج وغيره، وكتب السنة لأئمة الأثر مليئة بمثل هذا فمن ترك كل هذه الآثار الصحيحة المتواترة وذهب يبحث عما يرضي هواه فلا شكَّ في بدعته، والأعجب أن هذا الديري قد نقل ذم الأئمة لبعض الأعيان أنهم يرون السيف على سبيل مدحهم، وهذه سفاهة وربي.

قال الأثرم في ناسخ الحديث ومنسوخه :" وهذا الحديث أيضاً مخالف للأحاديث، فمن ذلك: أن هشام بن حسان وقتادة رويا عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة عن النبي ﷺ قال: "سيكون بعدي أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد بريء، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع". قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: "لا ما صلوا".

فهذا عن أم سلمة، وذاك عن أم سلمة، وهذا أثبت الإسنادين، وهذا موافق للأحاديث، وذاك مخالف لها، وهذا ضبة بن محصن الذي وفد عمر يشكو أبا موسى حتى جمع بينه وبينه وكان له قدر عظيم، وذلك الإسناد ليس بثابت.

ومما يخالفه أيضاً حديث جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: "إذا أتاكم المصدق فلا يفارقكم إلا عن رضى". ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ "سيأتيكم ركب مبغضون- يعنى المصدقين- فأدوا إليهم صدقاتكم وارضوهم فإن من تمام زكاتك مرضاهم".

---

[1] صحيح مسلم ١٤٠٩-[٦٤٨-٢٣٨]

[2] صحيح مسلم ١٤٠٩-[٦٤٨-٢٣٨]

وروى عامر بن السمت عن معاوية بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: "سيكون أمراء- فذكر من فعلهم ثم قال- فمن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن".

وهذا أيضاً خلاف الأحاديث، وهو إسناد لم يسمع حديث عن ابن مسعود بهذا الإسناد غيره، وقد جاء الإسناد الواضح عن ابن مسعود بخلافه.

روى الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: "سترون بعدي أثرة وفتناً وأموراً تنكرونها". قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله. قال: "تودون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم".وهذا عن ابن مسعود، وذاك عن ابن مسعود، وهذا أثبت الإسنادين، وهو موافق للأحاديث، وذاك مخالف، ثم تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ فكثرت عنه، وعن الصحابة والأئمة بعدهم- رضي الله عنهم- يأمرون بالكف، ويكرهون الخروج، وينسبون من خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة، ومذهب الحرورية وترك السنة."

وقال الملطي في التنبيه والرد :" وَالَّذِي ثَبت عَن مُحَمَّد بن عكاشة أَن أصُول السّنة مِمَّا اجْتمع عَلَيْهِ الْفُقَهَاء وَالْعُلَمَاء مِنْهُم عَليّ بن عَاصِم وسُفْيَان بن عُيَيْنَة وَمُحَمّد بن يُوسُف الْفرْيَابِيّ وَشُعَيْب وَمُحَمّد بن عمر الْوَاقِدِيّ وشابة بن سوار وَالْفضل بن دُكَيْن الْكُوفِي وَعبد الْعَزِيز بن ابان الْكُوفِي وَعبد الله بن دَاوُد ويعلى بن قبيصَة وَسَعِيد بن عُثْمَان وازهر وابو عبد الرَّحْمَن المقرى وَزُهَيْر ابْن نعيم وَالنضر بن شُمَيْل وَأحمد بن خَالِد الدِّمَشْقِي والوليد بن مُسلم الْقرشِي والرواد بن الْجراح الْعَسْقَلَانِي وَيحيى بن يحيى وَإِسْحَاق بن رَاهَوَيْه وَيحيى بن سعيد الْقطَّان وَعبد الرَّحْمَن بن مهْدي وَأَبُو مُعَاوِيَة الضَّرِير كلهم يَقُولُونَ رَأينَا أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ كَانُوا يَقُولُونَ: الرِّضَا بِقَضَاء الله وَالتَّسْلِيم لأمر الله وَالصَّبْر على حكم الله وَالْأَخْذ بِمَا أَمر الله النَّهْي عَمَّا نهى الله عَنهُ وَالْإِخْلَاص بِالْعَمَلِ لله وَالْإِيمَان بِالْقدرِ خَيره وشره من الله وَترك المراء والجدال والخصومات فِي الدّين وَالْمسح على الْخُفَّيْنِ وَالْجهَاد مَعَ أهل الْقبْلَة وَالصَّلَاة على من مَاتَ من أهل الْقبْلَة سنة وَالْإِيمَان يزِيد وَينْقص قَول وَعمل وَالْقُرْآن كَلَام الله وَالصَّبْر تَحت لِوَاء السُّلْطَان على مَا كَانَ مِنْهُم من عدل أَو جور وَلَا يخرج على الْأُمَرَاء بِالسَّيْفِ وَإِن جاروا"

قال الآجري حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاهِينَ قَالَ: حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ قَالَ: قِيلَ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، خَرَجَ خَارِجِيٌّ بِالْخُرَيْبَةِ ، فَقَالَ: " الْمِسْكِينُ رَأَى مُنْكَرًا فَأَنْكَرَهُ، فَوَقَعَ فِيمَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ.[1]

وهؤلاء يريدون فتنة أخرى تسفك فيها الدماء وتهتك الأعراض وتشرد العوائل فوق هذا التشرد، و والله لاجتماع المسلمين على إمام وإن كان "رمزيًا وهميًا" لأحسن من الفرقة، وهذا ما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية لما قال أن ستين سنة تحت إمام جائر أحسن من ليلة بلا سلطان، قال ابن تيمية: " ولهذا من كان حالفاً على ما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاة الأمور و مناصحتهم أو الصلاة أو الزكاة أو صوم رمضان أو أداء الأمانة والعدل ونحو ذلك، لا يجوز لأحدٍ أن يفتيه بمخالفة ما حلف عليه والحنث في يمينه، ولا يجوز له أن يستفتي في ذلك. ومن أفتى مثل هؤلاء بمخالفة ما حلفوا عليه والحنث في أيمانهم فهو مفترٍ على الله الكذب، مفتٍ بغير دين الإسلام، بل لو أفتى آحاد العامة بأن يفعل خلاف ما حلف عليه من الوفاء في عقد بيع أو نكاح أو إجاره أو غير ذلك مما يجب عليه الوفاء به من العقود التي يجب الوفاء بها وإن لم يحلف عليها، فإذا حلف كان أوكد، فمن أفتى مثل هذا بجواز نقض هذه العقود والحنث في يمينه كان مفترياً على الله الكذب مفتياً بغير دين الإسلام، فكيف إذا كان ذلك في معاقدة ولاة الأمور التي هي أعظم العقود التي أمر الله بالوفاء بها"[2]

وأما ما نسبهُ للمقدسي أبي يعقوب، فقد شهد تلامذة الأخير بأنه قال عن فضيحة الهاشمي، أن فيها كذبا ومغالطات، وكما قلت سابقًا، لكل ساقطة لاقطة، وعلى قدر الوجه تكون الماشطة، وإلى الله تعالى نبرأ من الديري وصحبه، ومن ظلم الظالمين.

---

[1] الشريعة ٤٨

[2] قاعدة جليلة في طاعة ولاة الأمور لابن تيمية ص:٣٦-٣٧



الصَّاعِقَة

فِي الرَّدِّ عَلى أَخْنَاثِ الصَّعَافِقَة

بِسمِ الله الرَّحمن الرّحيم

الله أحمدُ على ما أطلق به لسانِي، وأظهر بنطق بيانــي، من تنزيههِ عمَّا نَسَب إليه المتقوِّلون، وافتــرى عليه وعلى نبِيِّه الضُّلَّال الجَاحدون، حادُوا عن نهجِ الهُدى وسبيــل التوفيق، وعجِزت أفهامهم عن إدراكِ الحقّ بالتَّحقيــق، فعميَ عليهم لفرط ضلالهم وعظيم غبائهم الصِّراطُ المُستقيم وسواء الصراط، فصدّقوا الباطل بدلَ تكذيبــهِ وجحدوا الحَقَّ بدل التصديــق، وأشهدُ أن محمدًا عبدهُ ورسولهُ صفوتهُ من برِيَّتِه، ونَقوتهُ من خَليقتهِ.

لمّا نَمَت أعناقُ الرُّعاع الغُثــر، وأينعَت رُؤُوسُ الغثاءِ الغُمــر، الناطقةِ بأبطل الكلام، السَّاعية لإضلال الأنام بِنَشر الشَّقاشِق والأوهام، والخوافقِ والأثلام ضدَّ الجماعةِ وَدولة الإسلام، وماذاكَ إلا لإحساسهم من الرّعاع جهلًا، وِمن الحُذاق تأخرًا وكسلًا، هُم على الصحيحِ أغدرُ الخليقة، وأجهلُ النَّاس بالحقيقة -إلا من رحمَه اللّــه منهم وشذ عنهم-، ذوو ألسنةٍ طوال وكثرة قيلٍ وقال، و: "ما ضلَّ قومٌ بعد هدى كانوا عليهِ إلا أوتوا الجدال" كما قال أحسنُ البَشَرِ وأصدقُ الخَليــقةﷺ

فلَمّا فَشَى ضرر هؤلاء القعدية المارقة، ومن استغلّ كلامهم من الضُلَّال الزنادقة، ومُروقهُم من جماعة المسلمين بعد غدرهم بالإمام وتخذيلِهِمُ الأنام عن نُصرة دولة الإسلام حتَّى شمّر السُذَّجُ الجُهال والسُّوقة الأغفَال عن أكمامهم فولّوا الأدبار، وشُدَّت إلى ديار الكفر الرّكبُ والرِّحـــال، ونقضوا بيعةً أشهدوا عليها الواحد القهار ، فَخذلوا إخوانهم الأبرار، إذ ذاكَ وبعد التوكل على الله تعالى ثم غيابِ الصَّيارفــةِ المهرة الحذاق لرد عادية هاته الطوائف وما حوى كلامها من الضلال، وشنيع المقال، والحجج المحال، كان واجبًا الرد عليهم وبيان منهاج السنة النبوية لِنقضِ أقاويلهم الرديّة، فاستخراج خارجيَّاتهم بالمناقِيش، والرد على ما يستدلُّ به أهل الغفلة من الناس على سوءِ مذهبهم، فيحذروهم على أنفسهم وعلى أولادهم وأهليــهم، محتسبين منافحين عن دين الله ثم الجماعة، طالبين به ما عند الله صابرين غير خالعي يد من طاعة، فكان هذا السِّفر المختصر والفكر المعتصر الموسومُ بالصَّاعقــة، في الرد على أخناثِ الصَّعافقــة، دفعًا للبوائق، وردًّا على كل مأبونٍ ومأفون رضي بالدون، ولعكاء زاهقة زاعقة، ممن رفع عقيرته، ومابهِ طرق لقبول آثار الأولين، فليتَ شعرِي، ما حملهُ على أمرٍ لا ينادى وليده؟ فدلَّس في الحقائق وسمَّى -بِحَقٍّ-الباطل الزّاهق، بالقاهر الفالق، والباهر الفائق، وما ضرَّ طعن الأحجار بالنجوم الكوكَبَ الطَّارق، سِيــمَ القعدية السبات على النمارق، والذل في المخانق، والكير في المفارق، فأما الإقبالُ فلم يكونوا له يومًا أهلًا وَلا من مستحقيه، اللّهم

بتسليط ألسنتهم على أهل الإسلام عدولًا كانوا أو فُجَّارًا، وسلامة أهل الأوثانِ من فور ما يخرج من رؤوسهم.

فحُقّ للمسلم أن يتمثل قائلًا: أشكوا إلى الله عُجَري وبُجَري، بين من أطاعَ في غيرِ معروفٍ يُذكَر، فاستحلّ وياليته لم يفعل ما حرم الله عليه، ظانًّا أنه يعذر، وبين من كره ما أوجبه الله عليه، فاستحل السيفَ أو أحله لغيرِهِ دون مباشرة، اتخذ وصايا السلف وراءه ظهريًّا، ونبذ المتواتر من الأخبار وكذب بصحيح الآثار، فتوهَّم الصوابَ سرابـا، والسرَاب صوابـا، وجعل من الأخذ بآثارِ الصحابة والسلف احتطابـا، وكل واحدٍ منهما يدعي أنه على السنة، وأنه على الجماعة ولو كان وحده، يا عجبا كل العجب! عجب يميت القلب، ويشغل الفهم، ويكثر الأحزان، من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم.

يا أيها المتحلي غير شيمتهِ * ومن سجيته الإدغال والملقُ

دع التخلق يبعد عنك أولهُ * إن التحلي يأتي دونه الخلقُ

ولا يؤاتيك فيما ناب من حدثٍ * إلا أخو ثـقة، فانظر بمن تثقُ

فلا تعجبوا إخواني إن وجدتُم في كلامي قسوةً، فما ترك لنا طغَام الأحلام سبيـلًا سوى هذا السبيل، والعرب تقول: إذا ضربتَ فأوجع فإن الملامة واحدة!، وأحسنُ منه قول الله تعالى: {لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِم}.

قالَ ابن تيمية -رحمه الله-: "فمتى ظلم المخاطب لم نكن مأمورين أن نجيبه بالتي هي أحسن". وأي ظلمٍ أعظمُ من السعي لثلمِ جماعة المسلمين في وقتٍ هُمُ أحوجُ فيه إلى الاجتماع كالبنيان المرصوص، يشدّ بعضه بعضًا، فهذي أخواتنَا قد أحسنت الظن بالثابتين على الثغور، وفي أهل الثغور سماعون لأهلِ الشقاق والنفاق والثبور!

عَجوزٌ تُرجّى أنْ تَكونَ فَتيَّةً * وَ قَد نَحَلَ الجَنبانُ و احدَودَبَ الظَّهرُ

تَدُسُّ إلى العَطّارِ تَبغي شَبابَها * وَ هَل يُصلِحُ العَطّارُ ما أمَاتَهُ الدَّهرُ

قيل للإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله-: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ قال: "إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين".

وقال شيخ البخاري الحميدي: "والله! لأن أغزو هؤلاء الذين يردون حديث رسول الله .. أحب إلي من أغزو عدتهم من الأتراك".

وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: "يثقل علي أن أقول فلان كذا وكذا" فقال -رحمه الله-: "إذا سكتَّ أنت وسكتُّ أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟".

قال الإمام ابن بطة العكبريّ في الإبانة: "هم أشد فتنة من الدجال وكلامهم ألصق من الجرب وأحرق للقلوب من اللهب فلا تجالسوهم".

وقال الإمام تقيّ الدين ابن تيمية: "وهذه حقيقة قول السلف والأئمة أن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم ولا يُصلى خلفهم ولا يؤخذ عنهم العلم ولا يناكحون فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا".

قلت: وهؤلاء القعدة من دعاة التعييرِ وتقديس أهل العلمِ قد دعوا لاستحلال السيف على ولاةِ الجور، مخالفين إجماع السلفِ المبني على نصوص قطعية، وهم في ذلك بين مُنكر وجاحد له، فعلى المسلم أن يرفق بنفسهِ عن السماع لهم إذ كلُّ حقيقة تخرج من أفواههم معها أكاذيبُ كثيرةٌ وَأباطيل.قال إمام الأئمة الحسن البصري:"أترغبون عن ذكر الفاجر؟، اذكروه بما فيه كي يحذره الناس".

وقال عمر بن عبد العزيز :"من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنق" [1]. وقال عمران القصير: "إياكم والمنازعة والخصومة، وإياكم وهؤلاء الذين يقولون: أرأيت أرأيت"[2]

قال سلام بن أبي مُطيع : "إن رجلًا من أصحاب الأهواء قال لأيوب السختياني: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة، فولى أيوب، وجعل يشير بإصبعه: ولا نصف كلمة" [3]

قال أسماء بن عبيد: "دخل رجلان من أهل الأهواء على ابن سيرين، فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث. قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله عز وجل، قال: لا، لتقومانِّ عني أو لأقومنَّ. قال: إني خشيت أن يقرآ عليَّ آية فيحرفاها فيقرَّ ذلك في قلبي"[4]

قال سعيد بن عنبسة: "ما ابتدع رجل بدعة إلا غل صدره على المسلمين، واختلجت منه الأمانة"[5].

---

[1] أخرجه الدارمي 1/68

[2] أخرجه ابن بطة في الكبرى ص405.

[3] أخرجه الآجري في الشريعة 1/440

[4] أخرجه الدارمي 1/81

[5] أخرجه ابن بطة في الشرح والإبانة ص152

كان ابن طاووس جالسا فجاء رجل من المعتزلة، قال: فجعل يتكلم، قال: فأدخل ابن طاووس إصبعيه في أذنيه قال: وقال لابنه: أي بني، أدخل إصبعيك في أذنيك واشدد ولا تسمع من كلامه شيئًا، قال معمر: يعني أن القلب ضعيف"[1].

وعن ابن عمر –رضي الله عنهما– أنه جاءه رجل فقال: إن فلانا يقرأ عليك السلام، قال: "بلغني أنه قد أحدث، فإن كان أحدث فلا تقرأ عليه السلام".[2]

وأحسنُ من ذلك، ما روَى الحافظ ابن منده بإسناده عن عبد الله بن عمــرو رضي الله عنهما قال: قال رســـول الله ﷺ: "لكلِّ عامل فترة، ولكلِّ فترة شرة، فمن كانت فترته إلى سنتي، فقد أفلح".

وقد يستعظمُ بعض إخوانِنَا الكلام في هؤلاء، ويعارض مذهبنَا في الإنكارِ عليهم من خفيت عليهِ مقالاتهم، فنقولُ: لإنَّ أمرًا اِجتمعَ على ذَمِّه وأهله الصحابة، ومن تبعهم من التابعين الصالحين والأساطين المستبصرين كحمَّاد والثوري والبصري وابن المبارك وابن مهدي والزهريّ وابن عيينة والثوري وأبي إسحاقٍ ومن تبعهم من تلامذتهمُ كأحمد بن حنبل وابن راهويه وابن معين وابن المدينيّ وأقرانهم ثمَّ نقل إجماعَ كل هؤلاء الأثرم بن الإسكافيّ وابن المنذر وحرب الكرمـــانيّ فالرازيّان لأمرٌ خطيـــر عظيم، حتى بلغ ببعضِ السلف احتمالُ أمورٍ كثيرة إلَّا هذا الأمر.

قال عبد الله بن الإمام أحمد، حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، مِنْ أَهْلِ مَرْوَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ نَعُودُهُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ وَعَلِيُّ بْنُ يُونُسَ فَقَالَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، عِنْدِي سِرٌّ كُنْتُ أَطْوِيهِ عَنْكُمْ فَأُخْبِرُكُمْ، وَأَخْرَجَ بِيَدِهِ عَنْ فِرَاشِهِ فَقَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: «احْتَمَلْنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّانِيَةِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّالِثَةِ الْعُيُوبَ حَتَّى جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلَمَّا جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَحْتَمِلَهُ»[3]

---

[1] أخرجه اللالكائي 152/1

[2] أخرجه الدارمي 68/1

[3] كتاب السنة 185/1

وحسبِيَ الامتثالُ بمقالِ شيخنا عثمان بن سعيد الدارميّ -رحمه الله-: "ولولَا مابدأكم هذا المعارض بإذاعة ضلالات المبتدعِ وبثها فيكم، لما اشتغلنا بذكرِ كلامه، [...] فدعاءً إلى الطريق المثلى، ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها، أو أن يفتتنوا، إذ بثها فيهم "رجالٌ" كان يشير إليهم بعضهم بشيء من فقهٍ وبصر ولا يفطنون لعثراتهم إن هم غشوا، فيكونوا من أخواتها على حذر".

على الله نعتمد، وبالله نعتضد في صحة ما إلى الكتاب والسنة نوافقُ ونستند، وبالله التوفيق.

عوى "البؤساء" بعضُهم لبعضٍ * عليَّ فقد أصابهم انتقـــامُ

إذا أرسلتُ "صاعقة" عليهم * رأوا أخرى تَحَرَّقُ فاستدامُــوا

باب فيمَا ثَبـَتَ من الآثارِ والأخبارِ فِي ذَمِّ ذكرِ مساوئِ الأئمةِ المُسلمِين، وأنَّ ذلكَ مَنْبـَعُ الفِتَن وَالخُرُوج

قَد يقُول قائِلٌ: ها أنتَ ذا استفتحتَ كتابكَ هذَا وزعمتَ أنَّ خُصُومَكَ قعديّة، فما هؤلاء؟ فيُقَال: أصلُ القعدة أنهم خوارج يرونَ الخروجَ وَ يُزيِّنونه للناسِ دون الإقدامِ عليه.

قال الأزهري: "القعد: جمع قاعد، و القعدي من الخوارج الذي يرى رأي القعدة الذين يرون التحكيم -يشير إلى تكفيرِ عليٍّ ومعاوية وأبي موسى وبن العاص رضي الله عنهم- حقًّا، غير أنهم قعدوا عن الخروج على الناس".[1]

قالَ صاحب التهذيب: "القعد الخوارج، كانوا لا يرون بالحرب، بل ينكرون على أمراء الجور حسب الطاقة، ويدعون إلى رأيهم، ويزينون مع ذلك الخروج ويحسنونه" [2]

وقال أيضا في الإصابة في ترجمة عمران بن حطان: "وكان من رؤُوس الخوارج من القعدية بفتحتين وهم الذين يحسنون لغيرهم الخروج على المسلمين ولا يباشرون القتال"[3]

روى أبو داود في مسائل أحمد عن عبد الله بن محمد الضعيف أنه قال: "قعد الخوارج هم أخبث الخوارج".

وكتبُ هؤلاءِ ككتاب امرئٍ ليس له بصرٌ يهديه، ولا قائد يرشده، دعا الهوى فأجابهُ، وقاده فاتَّبعه، ولعمري ما أدرِي مرادهم حينما يختتِمُونها وهم فيها زاعمونَ أنهم على السنَّة وسبيلِ السلفِ بشعرِ نصر بن يسَار على ما فيهِ من التهديدِ والوعيد الشديدِ، الذي مطلَعهُ:

أرى خللَ الرماد وميض نارٍ * خليقٌ أن يكون له ضرامُ

فإن النار بالزندين تورى * وإن الحرب أولها الكلامُ

---

[1] مُعجم تهذيب اللغة 3/3006

[2] التهذيب 8/114

[3] الإصابة 5 /30.

فالحربُ بحقٍّ أولها الكلامُ، ولهذا كانوا هم أشد الخوارج، وكان أولهم ذو الخويصرة النجديّ حين قال: "اعدل يا محمد فإنك لم تعدل".

روى ابن أبي شيبة في مصنفهِ، قال: حدَّثنا أبو مسعود حدَّثنا أبو مسعود، ثنا أبو داود، حدَّثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال: قام رأس الخوارج إلى علي، يقال: الجعد بن بعجة، فقال: اتق الله فإنك ميت، وإنك تعرف سبيل المحسنين من سبيل المسيئين، - والمحسن عنده عمر، والمسيء عنده عثمان - اتق الله فإنك ميت قال: لا، ولكني مقتول من ضربة على الهامة، هامة نفسه، يخضب هذه، يعني لحيته، عهد معهود، وقضاء مقضي، وقد خاب من افترى. وعاتبوه في لباسه، فقال: لباس هذا أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم [1]

فصل

قَال أبو داود السّجستانِي في مسائلِ أحمد: سمِعتُ عبد الله بن محمدٍ أبا محمدٍ الضَّعيف قال: "قُعَّدُ الخوارجِ هم أخبثُ الخوارجِ، وقعد الجهمية الواقفة". وسألَ عبد الله أبَاه أحمد بن حنبل عَن الواقِفَة فقَال: "هُم شَرٌّ من الجَهميَّة".

وقَالَ صَاحِبُ التَّهذيب: "القُعد الخَوارِج، كانُوا لا يرَونَ بالحَرب، بل يُنْكرُون علَى أمرَاء الجُور حَسَب الطَّاقة، وَيدعُون إلَى رَأيهم، ويُزيِّنونَ مَع ذَلكَ الخُرُوج ويحَسِّنونه"[2]

وقال أيضًا في الإصَابة فِي تَرجمَة عِمرَان بنِ حطان: "وكَان من رؤُوس الخَوارجِ من القَعدية بفَتحتَين وهُم الذِينَ يُحسِّنون لغَيرِهم الخُروجَ علَى المُسلِمين وَلا يباشِرونَ القِتَال"[3]

والنّاظرُ لكلامِ الوَاقفةِ فِي ظَاهرِهِ يَغِيبُ عنهُ ماحَوَى بَاطنه من الفَساد، لهذا عدَّهم السلف أخبث الجهميَّة، وهذا حالُ القُعَّدِ من الخوارج، لزعمهم أنّهم ما تحدَّثوا إلا ديانةً وحُبًّا في عِلمٍ كلُّه كلامٌ وأباطِيل ،وإخفاؤهم نقضَهم لبيعةٍ أشهدوا ربهم عليهَا، ويعينُهم عليه أناسٌ ممن كتبوا العلمَ -بزعمهم- وادَّعوا معرفته، مع إنكارهم بعض المظالمِ وكثيرا من المسائل

---

(1) مصنف ابن ابي شيبة /٩١٨

(2) التهذيب 8/114

(3) الإصابة 5 /3

الاجتهادية المنوطة بالأئمة ،وَأمور من السنة أنكروها لجهلهم بعلم الأولين وتتبعهم علوم المتأخرين، ولَضَرَرُ هؤلاء والغلاةِ على الجماعة والدِّين أعظم من ضرر الأسلحة والقنابل لمن وفقهُ الله لمعرفَة لوازمِ أقوالِهم وحقيقَة مقصدهِم وما نطقَت به أفواهُهم من الكذبِ المَوضُوع والكلام المَطروح الذي لا يَقولهُ مؤمنٌ عن نساءِ المجاهدين خيرة أهل الأرضِ من الأنصار والمُهَاجرين وتخذيلهم عن النفير والعمل، وقد هتف العلم بالعمَل فإن أجابه وإلا ارتحل، ويا فرحة الكفرة بهؤلاءِ الكلابِ من القعد المثبطين، صدقَ شيخي أبو الحارث فرج الله عنَّا وعنه حين قال لي: "الطرفان خرجَا على الدَّولة والطرفَان كفَّراها"، كما قِيل:

تَكَالَبتِ الضبَاء على حِراشٍ * وما يدرِي حراشٌ مَا يصيدُ

عن أنس بن مالك قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: قال رسول الله ﷺ: "لا تسبُّوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر قريب" [1]

قال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: "إياكم ولعن الولاة، فإنَّ لعنهم الحالقة، وبغضهم العاقرة" قيل: يا أبا الدرداء، فكيف نصنع إذا رأينا منهم ما لا نحب؟ قال: "اصبروا، فإن الله إذا رأى ذلك منهم حبسهم عنكم بالموت"[2]

قال أبو إسحاق السبيعي -رحمَهُ اللهُ-: "ما سب قوم أميرهم إلا حرموا خيره"[3]

قال أبو مجلز -رحمَهُ اللهُ-: "سب الإمام الحالقة، لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين".[4]

قال أبو إدريس الخولاني -رحمَهُ اللهُ- : "إياكم والطعن على الأئمة، فإنَّ الطعن عليهم هي الحالقة، حالقة الدين ليس حالقة الشعر، ألا إنَّ الطاعنين هم الخائبون وشرار الأشرار".[5]

---

[1] رواه ابن أبي عاصم في السنة

[2] رواه ابن أبي عاصم في السنة

[3] رواه ابن عبد البر في التمهيد (٢١/٢٨٧)

[4] رواه ابن زنجويه في الأموال

[5] رواه ابن زنجويه في الأموال

ولا أكبر إفساد في الأرض من الإعانة على قتل الإمام ولو بالكلام لاستقرار الخلافة حال حكمه وازدهارها وتعظيمه الشديد للقران والسنة وإن زلَّ فسيئاته وسط حسناته كنقطة سوء في بحر محيط، ومثله أحق من غيره بالدعاء وإقالة العثرات.

قال عبد الله بن عكيم -رحمَهُ اللهُ-: "لا أعين على دم خليفة أبدًا بعد عثمان -رضي الله عنه-"، فقيل له: يا أبا معبد أوَ أعنت على دمه؟ فيقول: "إني أعد ذكر مساوئه عونًا على دمه". [1]

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: "إن أول نفاق المرء طعنه على إمامه"[2].

وعن زائدة بن قدامة، قال: قلت لمنصور بن المعتمر: إذا كنت صائمًا أنال من السلطان؟ قال: لا، قلت: فأنال من أصحاب الأهواء؟ قال: نعم.[3]

وعن ابن حكمان، أن معروفًا الكرخي قال:"من لعن إمامه حُرم عدله" [4]

و عن أبي جمرة الضبعي قال: "لما بلغني تحريق البيت خرجت إلى مكة، واختلفت إلى ابن عباس، حتى عرفني واستأنس بي، فسببت الحجَّاج عند ابن العباس فقال: لا تكن عونًا للشيطان [5].

وعن إبراهيم بن ميسرة عن طاووس قال:" ذكرت الأمراء عند ابن عباس فانبرك فيهم رجل فتطاول حتى ما أرى في البيت أطول منه ، فسمعت ابن عباس يقول: «﴿لا تجعل نفسك فتنة للقوم الظالمين» ، فتقاصر حتى ما أرى في البيت أقصر منه" [6].

وعن زياد بن كسيب العدوى قال: كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر –وهو يخطب وعليه ثياب رقاق– فقال أبو بلال: أنظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق.فقال أبو بكرة: اسكت، سمعت رسول الله يقول: من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله"[7].

---

[1] رواه ابن سعد في الطبقات(٦/١١٥) ويعقوب بن سفيان في المعرفة(١/٢٣١).

[2] البيهقي في شعب الإيمان وابن عبد البر في التمهيد

[3] الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا، ورواه أبو نعيم في الحلية

[4] مناقب معروف الكرخي وأخباره.

[5] التاريخ الكبير للبخاري

[6] مصنف ابن أبي شيبة

[7] رواه الترمذي

وعنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الصَّامِتِ، قَالَ: قَدِمَ أَبُو ذَرٍّ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ مِنَ الشَّامِ، فَقَالَ: افْتَحِ الْبَابَ حَتَّى يَدْخُلَ النَّاسُ، أَتَحْسَبُنِي مِنْ قَوْمٍ أَحْسَبُهُ قَالَ: يَقْرَءونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ عَلَى فَوْقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَقْعُدَ لَمَا قُمْتُ أَبَدًا، وَلَوْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَقُومَ، لَقُمْتُ مَا مَلَكَتْنِي رِجْلَايَ، وَلَوْ رَبَطتني عَلَى الْبَعِيرِ، لَمْ أُطْلِقْ نَفْسِي حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تُطْلِقُنِي، قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ، أَنْ يَأْتِيَ الرَّبَذَةَ، فَأَتَاهَا، فَإِذَا عَبْدٌ يَؤُمُّهُمْ، فَقَالُوا: أَبُو ذَرٍّ، أَبُو ذَرٍّ، فَنَكَصَ الْعَبْدُ، فَقِيلَ لَهُ: تَقَدَّمْ، فَقَالَ: إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي بِثَلَاثٍ، «أَنِ اسْمَعْ، وَأَطِعْ، وَلَوْ لِعَبْدٍ حَبَشِيٍّ، مُجَدَّعِ الْأَطْرَافِ، وَإِذَا صَنَعْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ثُمَّ انْظُرْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَتِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ، وَأَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، فَإِنْ أَدْرَكْتَ الْإِمَامَ وَقَدْ صَلَّى كُنْتَ قَدْ أَحْرَزْت صَلَاتَكَ، وَإِنْ لا فَهِيَ لَكَ نَافِلَةٌ [1].

قلت: وقد روى غير واحد من الأئمة هذا الخبر، وفيه أن أبا ذر تكلم بهذا الكلام قبل ظهور الخوارج وخروجهم على الأئمة بالسيف، وقد كان -رضي الله عنه- شديد الإنكار على الولاة بسبب تركهم الزهد الذي كان يراه واجبًا في مذهبِهِ إلى أن اعتزل الناس وتوجه تلقاء الربذة، فعلامَ برأ ذمتهُ وقال ما قاله إلا أن يكون الإنكار العلني الشديد على الإمام المسلم الظالم جسرًا تعبر منه الخوارج.

عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: أَخَذَ عُمَرُ بِيَدِي، فَقَالَ: " يَا أَبَا أُمَيَّةَ، إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدْرِي لَعَلَّنَا لَا نَلْتَقِي بَعْدَ يَوْمِنَا هَذَا، فَاتَّقِ رَبَّكَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ إِلَى يَوْمِ تَلْقَاهُ، وَأَطِعِ الْإِمَامَ، وإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعًا، إِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ جَرَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَهَانَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَمَرَكَ بِأَمْرٍ يَنْقُصُ دِينَكَ، فَقُلْ: سَمْعًا وَطَاعَةً دَمِي دُونَ دِينِي، فَلَا تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ [2].

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّهُ قَالَ لِجُلَسَائِهِ يَوْمًا: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا خَرَجَ فِيكُمْ دَاعِيَانِ دَاعٍ، يَدْعُو إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَدَاعٍ يَدْعُو إِلَى سُلْطَانِ اللَّهِ فَأَيُّهُمْ تُجِيبُونَ؟» قَالُوا: نُجِيبُ الدَّاعِيَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ: «إِذَنْ تَهْلِكُوا وَتَضِلُوا بَلْ أَجِيبُوا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى سُلْطَانِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ سُلْطَانِهِ وَكِتَابِهِ" [3].

---

[1] الأموال لابن زنجويه

[2] الأموال لابن زنجويه

[3] الأموال لابن زنجويه

قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [1].

وَعَنْ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً يَكْرَهُهُ، فَليَصْبِرْ، فَإِنّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْراً فَمَاتَ، فَمِيتَةٌ جَاهِلِيّةٌ»[2].

وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِالله البَجَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِىَ اللهَ يَوْمَ القِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْس في عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[3].

قال ابن تيمية – رحمه الله – عن الخوارج :"ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا به جملة المسلمين وأئمتهم إحداهما: خروجهم عن السنة، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة أو ما ليس بحسنة حسنة"[4]

قال شهر بن حوشب : حدثتني أسماء : أن أبا ذر كان يخدم النبي ﷺ ، فإذا فرغ من خدمته ، أوى إلى المسجد ، وكان هو بيته ، فدخل النبي ﷺ فوجده منجدلا في المسجد ، فنكته رسول الله ﷺ برجله ، حتى استوى جالسا ، فقال : ألا أراك نائما ؟ قال : فأين أنام ، هل لي من بيت غيره ؟ فجلس إليه ، ثم قال : كيف أنت إذا أخرجوك منه ؟ قال : ألحق بالشام ؛ فإن الشام أرض الهجرة ، وأرض المحشر ، وأرض الأنبياء ، فأكون رجلا من أهلها – قال له : كيف أنت إذا أخرجوك من الشام ؟ قال : أرجع إليه ؛ فيكون بيتي ومنزلي . قال : فكيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية ؟ قال : آخذ إذا سيفي فأقاتل حتى أموت .

قال : فكشر إليه رسول الله ﷺ ، وقال : أدلك على خير من ذلك ؟ قال : بلى ، بأبي وأمي يا رسول الله .قال : تنقاد لهم حيث قادوك ، حتى تلقاني وأنت على ذلك .[5]

وفي المسند : أخبرنا أبو المغيرة، قال رسول الله ﷺ : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر.

---

[1] الفتح: 10

[2] متفق عليه

[3] أخرجه مسلم

[4] الفتاوى (72/19)

[5] أخرجه أحمد في مسنده

وهذا أبو ذر -رضي الله عنه- ينصح المسلمين قائلا، " يَا أَهْلَ الإِسْلامِ ، لا تَعْرِضُوا عَلَيَّ ذَاكُمْ -يريد الخروج-، وَلا تُذِلُّوا السُّلْطَانَ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَذَلَّ السُّلْطَانَ فَلا تَوْبَةَ لَهُ ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عُثْمَانَ صَلَبَنِي عَلَى أَطْوَلِ خَشَبَةٍ ، أَوْ أَطْوَلِ جَبَلٍ ، لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ وَصَبَرْتُ وَاحْتَسَبْتُ وَرَأَيْتُ أَنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لِي ، وَلَوْ سَيَّرَنِي مَا بَيْنَ الأُفُقِ إِلَى الأُفُقِ ، أَوْ قَالَ : مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِب

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْآجُرِّيُّ، -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: "وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: «كَانَ أَيُّوبُ يُسَمِّي أَصْحَابَ الْبِدَعِ خَوَارِجَ، وَيَقُولُ: إِنَّ الْخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا فِي الِاسْمِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ» ".اهـ[1]

و قال ابن سعد:أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ الْقَرْقَسَائِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ مَخْلَدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أبي قِلابَةَ ، قَالَ : " إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ ، فَقَالَ : دَعْنَا مِنْ هَذَا وَهَاتِ كِتَابَ اللَّهِ ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ " .

قال أحمد عن محمد بن مصعب : لا بأس به، وقال: حديثه عن الأوزاعي مقارب، وسئل هل تروي عنه؟ فقال: نعم

و قال ابن سعد: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ وُهَيْبٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أبي قِلابَةَ ، قَالَ : " مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلا اسْتَحَلَّ السَّيْفَ " .

يقول الفريابي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ حِسَابٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ ، قَالَ : " إِنَّ أَهْلَ الأَهْوَاءِ أَهْلُ الضَّلالَةِ ، وَلا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلا إِلَى النَّارِ فَجَرِّبْهُمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَنْتَحِلُ قَوْلا أَوْ قَالَ : رَأْيًا، فَيَتَنَاهَى بِهِ الأَمْرُ دُونَ السَّيْفِ ، وَإِنَّ النِّفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا " قَالَ : وَتَلا "وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِه..." ، وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ...، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ..." قَالَ : " وَاخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ وَاجْتَمَعُوا فِي الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ، وَإِلَى هَؤُلاءِ اخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ وَاجْتَمَعُوا فِي السَّيْفِ ".اهـ[2]

و قال سَلامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ: كَانَ أَيُّوبُ يُسَمِّي أَصْحَابَ الْبِدَعِ كُلَّهَمْ خَوَارِجَ، وَيَقُولُ : " إِنَّ الْخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا فِي الاسْمِ وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ .[3]

---

[1] "الشَّرِيعَةُ" للآجري، (2549/5، 2057)

[2] في القدر327

[3] الفريابي بسند صحيح 335/ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا سَلامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ ، به

روى ابن شاهين عن سفيان الثوري: أنه قال : اتقوا هذه الأهواء المضلة ، قيل له : بين لنا – رحمك الله – فقال سفيان : أما المرجئة فيقولون ... ذكر شيئاً من أقوالهم إلى ان قال : وهم يرون السيف على أهل القبلة[1]

وروى عبد الله بن أحمد في " السنة " بإسناد صحيح عن أبي إسحاق الفزاري قال : سمعت سفيان والأوزاعي يقولون : إن قول المرجئة يخرج الى السيف.[2]

قال شيخ الإسلام :" وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديما وحديثا وهى واجبة على كل مكلف وهى متوسطة بين طريق الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشئ عن قلة العلم وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقا وإن لم يكونوا أبرارا"[3]

قال البربهاري : "واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو كلها إلى السيف"[4]

قال ابن بطة حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جِدَارٍ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ مَكْحُولًا، يَقُولُ: وَيْحَكَ يَا غَيْلَانُ رَكِبْتَ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِضْمَارَ الْحَرُورِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَخْرُجُ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ، وَاللَّهِ لَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْكَ أَخْوَفُ مِنَ الْمُزَقِّقِينَ أَصْحَابِ الْخَمْرِ "[5]

قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل –رحمه الله-: "أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين.فذكر أموراً ثم قال: والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين. والغزو ماض مع الأمراء إلى يوم القيامة، البر والفاجر لا يترك، وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلى الأئمة ماضٍ ليس لأحد أن يطعن عليهم ولا ينازعهم، ودفع الصدقات إليهم جائزة ونافذة،

---

[1] رواه ابن شاهين في الكتاب اللطيف (17)

[2] السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (363)

[3] مجموع الفتاوى (28/508)

[4] شرح السنة ١٣٦

[5] الابانة لابن بطة 1962

من دفعها إليهم أجزأت عنه براً كان أو فاجراً.وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولَّى جائزة تامة ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة ليس له من فضل الجمعة شيء، إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم، فالسنة أن تصلي معهم ركعتين من أعادهما فهو مبتدع، وتدين بأنها تامة ولا يكن في صدرك من ذلك شك.ومن خرج على إمام المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية. ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق".[1]

وقال الإمام أحمد- رحمه الله- أيضاً:. "هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بعروقها المعروفين بها، المقتدى بهم فيها، من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق ".

وذكر أموراً من أصول الاعتقاد منها قوله: " ... والانقياد إلى من ولاه الله أمركم، لا تنزع يداً من طاعته، ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً، ولا تخرج على السلطان، وتسمع وتطيع، ولا تنكث بيعة، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة، وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية، فليس لك أن تطيعه ألبتة، وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه" [2]

وقال الإمام البخاري- رحمه الله-: "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر ... وذكر جماعة منهم ثم قال: ما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء ... فذكر أموراً منها: وأن لا ننازع الأمر أهله لقول النبي ﷺ: "ثلاث لا يَغِل عليهن قلب امرىء مسلم: إخلاص العمل لله، وطاعة ولاة الأمر، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم وأن لا يرى السيف على أمة

---

[1] شرح الاعتقاد للالكائي (1/160،161) وهو من رواية عبدوس عن الإمام احمد

[2] طبقات الحنابلة لابن أبي يعلي (1/ 24-27) وهو من رواية أبي العباس الإِصطخري عن الإمام أحمد.

محمد ﷺ، وقال الفضيل: لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام، لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد. قال ابن المبارك: يا معلم الخير من يجزي على هذا غيرك"[1]

قال ابن بطة: وقد أجمعت العلماء من أهل الفقه والعلم والنسك والعباد والزهاد من أول هذه الأمة إلى وقتنا هذا: أن صلاة الجمعة والعيدين ومنى وعرفات والغزو والحج والهدي مع كل أمير بر وفاجر، وإعْطَاءَهم الخراج والصدقات والأعشار جائز، والصلاة في المساجد العظام التي بنوها، والمشي على القناطر والجسور التي عقدوها، والبيع والشراء وسائر التجارة والزراعة والصنائع كلها في كل عصر، ومع كل أمير جائز على حكم الكتاب والسنة، لا يضر المحتاط لدينه والمتمسك بسنة نبيه ﷺ ظلم ظالم ولا جور جائر إذا كان ما يأتيه هو على حكم الكتاب والسنة، كما أنه لو باع واشترى في زمن الإمام العادل بيعاً يخالف الكتاب والسنة لم ينفعه عدل الإمام، والمحاكمة إلى قضاتهم ورفع الحدود والقصاص وانتزاع الحقوق من أيدي الظلمة بأمرائهم وشرطهم، والسمع والطاعة لمن والوه وإن كان عبداً حبشياً إلا في معصيته الله عز وجل، فليس لمخلوق فيها طاعة، ثم من بعد ذلك اعتقاد الديانة بالنصيحة للأئمة وسائر الأمة في الدين والدنيا ومحبة الخير لسائر المسلمين، تحب لهم ما تحب نفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك"[2].

وقال أبو منصور معمر بن أحمد الأصبهاني "ثم من السنة الانقياد للأمراء والسلطان بأنه لا يخرج عليهم بالسيف وإن جاروا، وأن يسمعوا له وأن يطيعوا وإن كان عبداً حبشياً أجدع، ومن السنة الحج معهم والجهاد معهم وصلاة الجمعة والعيدين خلف كل بر وفاجر".[3].

قال ابن تيمية قبل موته: "إني قد أحللت السلطان الملك الناصر، من حبسه إياي لكونه فعل ذلك مقلدًا غيره معذورا، ولم يفعله لحظ نفسه، بل لما بلغه مما ظنه حقا من مبلِّغه، والله يعلم إنه بخلافه"[4].

قال- رحمه الله-: "ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة

[1] شرح الاعتقاد للالكائي (1/172-176)

[2] الشرح والإبانة (ص 175 و276-281)

[3] الحجة في بيان المحجة للتيمي (1/235-242)

[4] الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار /82

المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته" [1].

قال ابن تيمية: وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك"، ومعنى قوله: "وأثرة عليك"و"أثرة علينا"أي: وإن استأثر ولاة الأمور عليك فلم ينصفوك ولم يعطوك حقك، كما في الصحيحين عن أسيد بن حضير- رضي الله عنه- أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله ﷺ، فقال: ألا تستعملني كما استعملت فلاناً؟ فقال: "إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض"

وهذا كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إنها تكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها"يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: "تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم"

وفي صحيح مسلم عن وائل بن حُجْر – رضي الله عنه- قال: سأل سلمةً بن يزيد الجُعْفيُّ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم، ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث ابن قيس فقال رسول الله ﷺ "اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلوا، وعليكم ما حُمِّلتم" [2]

وقال: "وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات مات ميتةً جاهليةً، عن قاتل تحت راية عُمِّيَّةٍ، يغضب لعصبية، أو يدعو إلى عصية فقُتل فقتلةٌ جاهليةٌ". وفي لفظ: "ليس من أمتي من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشا من مؤمنها، ولا يفي لذي عهدها، فليس مني ولست منه " .

فالأول: هو الذي يخرج من طاعة ولي الأمر ويفارق الجماعة.

---

[1] منهاج السنة (3/391)

[2] قاعدة مختصر في طاعة ولاة الأمور لابن تيمية ص٣٣

والثاني. هو الذي يقاتل لأجل العصبية والرياسة لا في سبيل الله، كأهل الأهواء مثل قيس ويمن.

والثالث: مثل الذي يقطع الطريق فيقتل من لقيه من مسلم وذمي، ليأخذ ماله، وكالحرورية المارقين الذين قاتلهم علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-[1]

قَالَ ابن شهاب: فقام مُعَاوِيَة عشية فِي الناس، فأثنى عَلَى اللَّه جل ثناؤه بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فمن كَانَ متكلما فِي الأمر فليطلع لنا قرنه، قَالَ ابن عمر: فأطلقت حبوتى، فأردت ان اقول قولا يتكلم فِيهِ رجال قاتلوا أباك عَلَى الإِسْلام، ثُمَّ خشيت أن أقول كلمة تفرق الجماعة، أو يسفك فِيهَا دم، أو أحمل فِيهَا عَلَى غير رأي، فكان مَا وعد اللَّه عز وجل فِي الجنان أحب إلي من ذَلِكَ فلما انصرف إِلَى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فَقَالَ: مَا منعك أن تتكلم حين سمعت الرجل يتكلم؟ قلت: أردت ذَلِكَ، ثُمَّ خشيت أن أقول كلمة تفرق بين جميع، أو يسفك فِيهَا دم، أو أحمل فِيهَا عَلَى غير رأي، فكان مَا وعد اللَّه عَزَّ وَجَلَّ من الجنان أحب إلي من ذَلِكَ قَالَ: قَالَ حبيب: فقد عصمت

قال البخاري في صحيحه: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَنَسْوَاتُهَا تَنْطُفُ قُلْتُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ فَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ فَقَالَتْ الْحَقْ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ فَلَمْ تَدَعْهُ حَتَّى ذَهَبَ فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ خَطَبَ مُعَاوِيَةُ قَالَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلْيُطْلِعْ لَنَا قَرْنَهُ فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ قَالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَهَلَّا أَجَبْتَهُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَحَلَلْتُ حُبْوَتِي وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ مَنْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ وَتَسْفِكُ الدَّمَ وَيُحْمَلُ عَنِّي غَيْرُ ذَلِكَ فَذَكَرْتُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجِنَانِ قَالَ حَبِيبٌ حُفِظْتَ وَعُصِمْتَ قَالَ مَحْمُودٌ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَنَوْسَاتُهَا

وهذا علي -رضي الله عنه أخبر أبا موسى بالتنازل إن كان في تنازله خير وائتلاف.

قال ابن أبي شيبة : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُهَلَّبٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيًّا يقول يَوْمَ صِفِّينَ وَهُوَ عَاضٌّ عَلَى شَفَتِهِ : لَوْ عَلِمْت أَنَّ الأَمْرَ يَكُونُ هَكَذَا مَا خَرَجْت ، اذْهَبْ يَا أَبَا مُوسَى فَاحْكُمْ وَلَوْ حزَّ عُنُقِي.

[1] نفس المصدر السابق ص:٤١

وقال حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، أَنَّ عَلِيًّا ، قَالَ لأَبِي مُوسَى : احْكُمْ وَلَوْ تحزُّ عُنُقِي. [1]

قال صاحب الرياض النضرة في مناقب العشرة: "ثم ذكر معنى ما قبله من حديث ابن عباس ثم قال: فقالت الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم وما أحد من خلق الله تعالى أحب إلينا ولا أعز علينا ولا أرضى عندنا منكم، ونحن نشفق مما بعد اليوم فلو جعلتم اليوم رجلًا منكم فإذا هلك اخترنا رجلًا من الأنصار فجعلناه مكانه كذلك أبدًا، وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشي إن زاغ أن ينقض عليه الأنصاري وأن يشفق الأنصاري إن زاغ أن ينقض عليه القرشي فقال عمر: لا ينبغي هذا الأمر ولا يصلح إلا لرجل من قريش، ولن ترضى العرب إلا به ولن تعرف الإمارة إلا له، والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه" [2]

وقال: "ومبادرة أبي بكر وعمر إلى البيعة على ما تضمنه حديث ابن إسحاق وموسى بن عقبة إنما كان مراعاة لمصلحة المسلمين وخشية اضطراب أمر الأمة وافتراق كلمتهم، لا حرصًا على الإمامة. وقد صرح بذلك أبو بكر في خطبته على ما سيأتي في الذكر بعده؛ ولذلك دل في البيعة على غيره وخشي أن يخرج الأمر عن قريش، فلا تدين العرب لمن يقوم به من غير قريش، فيتطرق الفساد إلى أمر الأمة ولم يحضر معه في السقيفة من قريش غير عمر وأبي عبيدة فلذلك دل عليهما ولم يمكنه ذكر غيرهما ممن كان غائبًا خشية أن يتفرقوا عن ذلك المجلس من غير إبرام أمر ولا إحكامه فيفوت المقصود، ولو وعدوا بالطاعة لمن غاب منهم حينئذ ما أمنهم على تسويل أنفسهم إلى الرجوع عن ذلك، فكان من النظر السديد والأمر الرشيد مبادرته وعقد البيعة والتوثق منهم فيها في حالته الراهنة" [3]

وقال: "فإن قيل: لأي معنى أرسل علي إلى أبي بكر: أن ائتنا وهلا سعى إليه وقد اتضح له الحق؟ قلنا: لم يكن إرساله إليه ترفعًا ولا تعاظمًا، لا والله ولا يحل اعتقاد ذلك، وكيف يعتقد ذلك وهو يريد مبايعته والانقياد له، وإنما كان ذلك لمعنى اقتضاه الحال وهو طلب اختلائه به خشية أن يقع عتاب على الصورة الظاهرة بين العامة، فربما وقع اعتراض من محق أو تعرض من ذي غرض فيكثر اللغط وترتفع الأصوات فلا يتوفر على إبداء العذر، ولذلك قال: ائتنا وحدك؛ دفعًا للتشاجر المتوقع بحسب الإمكان وكان على ثقة من الخلوة في

[1] المصنف 39007

[2] ص:237

[3] ص:238

بيته دون مكان آخر، فلذلك أرسل إليه ليأتيه فيه، ثم اعتذر إليه بما اعتذر، من اعتقد خلاف ذلك فقد حاد عن الحق وجنح إلى الباطل بل اقتحمه"[1].

ومن تأمل عمل علي -رضي الله عنه- وجد فيه فوائد كثيرة جدا، منها حرصه على الجماعة، وخوفه من الفتنة، وفيه نقض لمنهج هؤلاء القعد في الجهر بتعيير الإمام والإساءة له وإهدار دمه دون اعتبار بما قد يترتب على ذلك.

روى الطبري في تاريخه، قال: حدثنا عبيد الله بن سعيد، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي يَعْقُوبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَيْفٌ، عَنْ مُبَشِّرٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَوْمَئِذٍ لأَبِي بَكْرٍ:إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ حَسَدْتُمُونِي عَلَى الإِمَارَةِ، وَإِنَّكَ وَقَوْمِي أَجْبَرْتُمُونِي عَلَى الْبَيْعَةِ، فَقَالُوا: إِنَّا لَوْ أَجْبَرْنَاكَ عَلَى الْفُرْقَةِ فَصِرْتَ إِلَى الْجَمَاعَةِ كُنْتَ فِي سعه، ولكنا اجبرنا عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَلا إِقَالَةَ فِيهَا، لَئِنْ نَزَعْتَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، أَوْ فَرَّقْتَ جَمَاعَةً، لَنَضْرِبَنَّ الذى فيه عيناك[2].

وقال: "وَقَالَ لِصُهَيْبٍ: صَلِّ بِالنَّاسِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، وَأَدْخِلْ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَطَلْحَةَ إِنْ قَدِمَ، وَأَحْضِرْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَلا شَيْءَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ، وَقُمْ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَإِنِ اجْتَمَعَ خَمْسَةٌ وَرَضُوا رَجُلا وَأَبَى وَاحِدٌ فَاشْدَخْ رَأْسَهُ- أَوِ اضْرِبْ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ- وَإِنِ اتَّفَقَ أَرْبَعَةٌ فَرَضُوا رَجُلا مِنْهُمْ وَأَبَى اثْنَانِ، فَاضْرِبْ رُءُوسَهُمَا، فَإِنْ رَضِيَ ثَلاثَةٌ رَجُلا مِنْهُمْ وَثَلاثَةٌ رَجُلا مِنْهُمْ، فَحَكِّمُوا عَبْدَ اللَّهِ ابن عُمَرَ، فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ حَكَمَ لَهُ فَلْيَخْتَارُوا رَجُلا مِنْهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَرْضَوْا بِحُكْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَكُونُوا مَعَ الَّذِينَ فِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَاقْتُلُوا الْبَاقِينَ إِنْ رَغِبُوا عَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ"[3]

وفيه عظم أمر الجماعة عند صحابة رسول الله ﷺ، والخوف من الفرقة ومفاسدها.

وقد كان أبو بكر الصديق استدعى عثمان بن عفان قبل موته، فقال له: "اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهِدَ أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أمّا بعد..." لكن أغميَ عليه في تلك اللحظة قبل أن يكمل كلامه، فكتب عثمان: "أمَّا بعد فإني قد استخلفتُ عليكم عمر بن الخطّاب ولم آلكم خيرا". وعندما استيقظ أبو بكر من إغماءته قال لعثمان: "اقرأ

[1] ص:250

[2] الجزء الثالث صفحة 223

[3] الجزء الرابع صفحة 229

عليّ"، فقرأ عثمان، وعندما انتهى كبَّر أبو بكر وقال: "أراك خِفتَ أن يختلف الناس إن مُتُّ في غشيتي؟"، قال: "نعم"، فقال: "جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله".

قال شيخ الإسلام : "وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَدِمَ عَلَى أُمُورٍ فَعَلَهَا مِنَ الْقِتَالِ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: لَقَدْ عَجَزْتُ عَجْزَةً لَا أَعْتَذِرْ ... سَوْفَ أَكِيسُ بَعْدَهَا وَأَسْتَمِرُّ وَأَجْمَعُ الرَّأْيَ الشَّتِيتَ الْمُنْتَشِرْوَكَانَ يَقُولُ لَيَالِيَ صِفِّينَ: " لِلَّهِ دَرُّ مَقَامٍ قَامَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ؛ إِنْ كَانَ بِرًّا إِنَّ أَجْرَهُ لَعَظِيمٌ، وَإِنْ كَانَ إِثْمًا إِنَّ خَطَرَهُ لَيَسِيرٌ " وَكَانَ يَقُولُ: " يَا حَسَنُ يَا حَسَنُ مَا ظَنَّ أَبُوكَ أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ إِلَى هَذَا، وَدَّ أَبُوكَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ هَذَا بِعِشْرِينَ سَنَةً ".وَلِمَا رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ تَغَيَّرَ كَلَامُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: " لَا تَكْرَهُوا إِمَارَةَ مُعَاوِيَةَ، فَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُوهُ لَرَأَيْتُمُ الرُّءُوسَ تَتَطَايَرُ عَنْ كَوَاهِلِهَا " . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ وَجْهَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ. وَتَوَاتَرَتِ الْآثَارُ بِكَرَاهَتِهِ الْأَحْوَالَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ، وَرُؤْيَتِهِ اخْتِلَافَ النَّاسِ وَتَفَرُّقَهُمْ، وَكَثْرَةَ الشَّرِّ الَّذِي أَوْجَبَ أَنَّهُ لَوِ اسْتَقْبَلَ مِنْ أَمْرِهِ مَا اسْتَدْبَرَ مَا فَعَلَ مَا فَعَلَ." [1]

قال شيخ الإسلام: "فَفِي الْجُمْلَةِ أَهْلُ السُّنَّةِ يَجْتَهِدُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}[2] وَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: " «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» "، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا - ﷺ - بِصَلَاحِ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِالصَّلَاحِ وَنَهَى عَنِ الْفَسَادِ، فَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ فِيهِ صَلَاحٌ وَفَسَادٌ رَجَّحُوا الرَّاجِحَ مِنْهُمَا، فَإِذَا كَانَ صَلَاحُهُ أَكْثَرَ مِنْ فَسَادِهِ رَجَّحُوا فِعْلَهُ، وَإِنْ كَانَ فَسَادُهُ أَكْثَرَ مِنْ صَلَاحِهِ رَجَّحُوا تَرْكَهُ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ رَسُولَهُ - ﷺ - بِتَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا، وَتَعْطِيلِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا. فَإِذَا تَوَلَّى خَلِيفَةٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ، كَيَزِيدَ وَعَبْدِ الْمَلِكِ وَالْمَنْصُورِ وَغَيْرِهِمْ، فَإِمَّا أَنْ يُقَالَ: يَجِبُ مَنْعُهُ مِنَ الْوِلَايَةِ وَقِتَالُهُ حَتَّى يُوَلَّى غَيْرُهُ كَمَا يَفْعَلُهُ مَنْ يَرَى السَّيْفَ، فَهَذَا رَأْيٌ فَاسِدٌ، فَإِنَّ مَفْسَدَةَ هَذَا أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَتِهِ. وَقَلَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ ذِي سُلْطَانٍ إِلَّا كَانَ مَا تَوَلَّدَ عَلَى فِعْلِهِ مِنَ الشَّرِّ أَعْظَمَ مِمَّا تَوَلَّدَ مِنَ الْخَيْرِ."

وقال: وَأَمَّا أَهْلُ الْحَرَّةِ وَابْنُ الْأَشْعَثِ وَابْنُ الْمُهَلَّبِ وَغَيْرُهُمْ فَهُزِمُوا وَهُزِمَ أَصْحَابُهُمْ، فَلَا أَقَامُوا دِينًا وَلَا أَبْقَوْا دُنْيَا. وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَأْمُرُ بِأَمْرٍ لَا يَحْصُلُ بِهِ صَلَاحُ الدِّينِ وَلَا صَلَاحُ الدُّنْيَا، وَإِنْ كَانَ فَاعِلُ ذَلِكَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ وَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَيْسُوا أَفْضَلَ مِنْ عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِمْ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَحْمَدُوا مَا فَعَلُوهُ مِنَ الْقِتَالِ، وَهُمْ أَعْظَمُ قَدْرًا

---

[1] منهاج السنة جزء 6 ص209

[2] سُورَةُ التَّغَابُنِ: 16

عِنْدَ اللَّهِ وَأَحْسَنُ نِيَّةً مِنْ غَيْرِهِمْ.وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْحَرَّةِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ خَلْقٌ. وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ ابْنِ الْأَشْعَثِ كَانَ فِيهِمْ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ [كُلِّهِمْ] .وَقَدْ قِيلَ لِلشَّعْبِيِّ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ: أَيْنَ كُنْتَ يَا عَامِرُ؟ قَالَ: كُنْتُ حَيْثُ يَقُولُ الشَّاعِرُعَوَى الذِّئْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذِّئْبِ إِذْ عَوَى ... وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ.أَصَابَتْنَا فِتْنَةٌ لَمْ نَكُنْ فِيهَا بَرَرَةً أَتْقِيَاءَ، وَلَا فَجَرَةً أَقْوِيَاءَ.وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ: إِنَّ الْحَجَّاجَ عَذَابُ اللَّهِ، فَلَا تَدْفَعُوا عَذَابَ اللَّهِ بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِالِاسْتِكَانَةِ وَالتَّضَرُّعِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: 76] وَكَانَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ يَقُولُ: اتَّقُوا الْفِتْنَةَ بِالتَّقْوَى. فَقِيلَ لَهُ: أَجْمِلْ لَنَا التَّقْوَى. فَقَالَ: أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ، وَأَنْ تَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ تَخَافُ عَذَابَ اللَّهِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا.وَكَانَ أَفَاضِلُ الْمُسْلِمِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْخُرُوجِ وَالْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ، كَمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُمْ يَنْهَوْنَ عَامَ الْحَرَّةِ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى يَزِيدَ، وَكَمَا كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْخُرُوجِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ. وَلِهَذَا اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَصَارُوا يَذْكُرُونَ هَذَا فِي عَقَائِدِهِمْ، وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ، وَإِنْ كَانَ قَدْ قَاتَلَ فِي الْفِتْنَةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ".

وقال: "وَلِهَذَا لَمَّا أَرَادَ الْحُسَيْنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ يَخْرُجَ إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ لَمَّا كَاتَبُوهُ كُتُبًا كَثِيرَةً أَشَارَ عَلَيْهِ أَفَاضِلُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، كَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنْ لَا يَخْرُجَ، وَغَلَبَ عَلَى ظَنِّهِمْ أَنَّهُ يُقْتَلُ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ: أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ مِنْ قَتِيلٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْلَا الشَّفَاعَةُ لَأَمْسَكْتُكَ وَمَنَعْتُكَ مِنَ الْخُرُوجِ. وَهُمْ فِي ذَلِكَ قَاصِدُونَ نَصِيحَتَهُ طَالِبُونَ لِمَصْلَحَتِهِ وَمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ. وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ إِنَّمَا يَأْمُرُ بِالصَّلَاحِ لَا بِالْفَسَادِ، لَكِنَّ الرَّأْيَ يُصِيبُ تَارَةً وَيُخْطِئُ أُخْرَى.فَتَبَيَّنَ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى مَا قَالَهُ أُولَئِكَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْخُرُوجِ لَا مَصْلَحَةُ دِينٍ وَلَا مَصْلَحَةُ دُنْيَا، بَلْ تَمَكَّنَ أُولَئِكَ الظَّلَمَةُ الطُّغَاةُ مِنْ سِبْطِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى قَتَلُوهُ مَظْلُومًا شَهِيدًا، وَكَانَ فِي خُرُوجِهِ وَقَتْلِهِ مِنَ الْفَسَادِ مَا لَمْ يَكُنْ حَصَلَ لَوْ قَعَدَ فِي بَلَدِهِ، فَإِنَّ مَا قَصَدَهُ مِنْ تَحْصِيلِ الْخَيْرِ وَدَفْعِ الشَّرِّ لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ شَيْءٌ، بَلْ زَادَ الشَّرُّ بِخُرُوجِهِ وَقَتْلِهِ، وَنَقَصَ الْخَيْرُ بِذَلِكَ، وَصَارَ ذَلِكَ سَبَبًا لِشَرٍّ عَظِيمٍ. وَكَانَ قَتْلُ الْحُسَيْنِ مِمَّا أَوْجَبَ الْفِتَنَ، كَمَا كَانَ قَتْلُ عُثْمَانَ مِمَّا أَوْجَبَ الْفِتَنَ.

وقال: "وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ - ﷺ - مِنَ الصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ هُوَ أَصْلَحُ الْأُمُورِ لِلْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ مُتَعَمِّدًا أَوْ مُخْطِئًا لَمْ يَحْصُلْ بِفِعْلِهِ صَلَاحٌ بَلْ فَسَادٌ. وَلِهَذَا أَثْنَى النَّبِيُّ - ﷺ - عَلَى الْحَسَنِ بِقَوْلِهِ: " «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» "وَلَمْ يُثْنِ عَلَى أَحَدٍ لَا بِقِتَالٍ فِي فِتْنَةٍ وَلَا بِخُرُوجٍ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَلَا نَزْعِ يَدٍ مِنْ طَاعَةٍ وَلَا مُفَارَقَةٍ لِلْجَمَاعَةِ." [1]

فَصل

قالت "القعَّد": قد ظلم إبراهيم رعيته ولا منقبة له، بل ما عرفنا عنه سِوى السوء وقتل ورثة الأنبياء بغير حق، وعدم الاقتصاص من قتلتهم. وقالت "الغلاة والنظامية": بل قتل الموحدين وفتن المؤمنين والمؤمنات الذين يكفرون المشركين.

فقلت لهم: قال الله تعالى: { ولا يجرمنكم شنان قوم علىٰ ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوىٰ واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون }.

قال إمام الأئمة عبد الرحمن بن مهدي: "أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا مالهم".

أما زعم القعَّد أن لا منقبة له فكفران للخير وإفك وبهتان، بل لو لم يكن من سيرته سِوى تعليم عوام سلطانه ورعيَّته التوحيد -وأرض الشام، قد تسلط عليها القبورية والمعطلة لسنين طويلة جدا- وتعظيم شعائر الدِّين ، وجهاد المشركين ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات والبدع والشرك ،وتجديد معالم الدين بعد سنين طويلة جدًا من القحط، بعدما أجدبت الأرض وفتر فيها الإسلام حتى كِدنا نقول أنها النِّهاية لولا موعود ربنا، لكفى بها حسنة ومنقبة له وتاجًا على رأسه ورأس كل من ساهم في ذلك وإن رغمت أنوف المكابرين.

[1] منهاج السنة النبوية الجزء الرابع من الصفحة 527 الى 531

قال ابن كثير في ترجمة أبي القاسم اللالكائي -رحمهما الله تعالى-: "ورآه بعضهم في المنام فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قال: بم؟ قال: بشيء قليل من السنة أحييته.[1]

ولو لم تكُن من مناقِبه إلا أن جيشه كان هو الصَّخرة التي تكسرت عليها أطماع الفُرس المجوس فراحوا يجرجرون خيباتهم بعد أن أعمل فيهم جيشه تقتيلًا وتحريقًا وسحقًا – ولازال بفضل الله- واليوم جيشه هو الوحيد في الأرض الذي يصد عادية الروافض عن بلاد الإسلام ولولا الله ثم هم لكان محمد علي جعفري يتجول في شوارع الأحساء، فالمسلمون جميعًا يدينون له.

ولو مالَهُ من حسنة إلا ردم السجون وتحريرها –وقد حرر قرابة 5 آلاف أسيرة من سجن بادوش-لكفى بها حسنة ولحُقَّ لكل مسلم أن يجعله تاج على رأسه ، ولو ماتأتينا من مناقِبه إلا جمعه للمجاهدين المتناثرين في كل أصقاع الأرض تحت إمام واحد وراية واحدة وإعلانه للخلافة وكسره للحدود وإقامة دولة إسلامية تشرئب لها أعناق المسلمين.

وقال: "وقد ذكر غير واحد: أن الهنود بذلوا للسلطان محمود أموالا جزيلة ليترك لهم هذا الصنم الأعظم، فأشار من أشار من الأمراء على السلطان محمود بأخذ الأموال وإبقاء هذا الصنم لهم، فقال: حتى أستخير الله عز وجل. فلما أصبح قال: إني فكرت في الأمر الذي ذكر فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة: أين محمود الذي كسر الصنم؟ أحب إلي من أن يقال الذي ترك الصنم لأجل ما يناله من الدنيا، ثم عزم فكسره -رحمه الله- [...] ونرجو من الله له في الاخرة الثواب الجزيل الذي مثقال دانق منه خير من الدنيا وما فيها، مع ما حصل له من الثناء الجميل الدنيوي، فرحمه الله وأكرم مثواه".

فأين هذا من مئات الأصنام الأثرية بالعراق والشام والقباب التي لو أراد بيعها لكفته شر القصف والعصف ولافتداها الكفرة منه بألوف من الجواهر والمرجان، من تماثيل سومر وبابل وروم تدمر وما حوت قلاعُهم ومسارحُهم، أفَيقال بعد هذا أن لا منقبة له؟ {كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا}

وأما زعم الغلاة أنه قتل الموحدين، فكلمة حق أريد بها باطل، إن كان قصدهم قتله الزاني بعد إحصان، والواقع في اللواط، وقاطع الطريق ومن لا يُدفع شرُّه إلا بالقتل، فحقٌّ لا مرية

[1] البداية والنهاية ١٤/ ٣٠.

فيه، وإن كنا لا نزعم أنها "يوتوبيا" مثالية، بل وُجدت مظالمُ كثيرة جدًا، وأخطاء ننكر على أصحابها ونبرأ إلى الله من أفعالهم بحسب الحال ومآلات الأفعال وما سار عليه السلف، دون فضح وتشهير وتعيير كما القعد.

وقولهم أنه قتل الموحِّد لتكفيره المشرك فباطل تعرف السامة والعامة بُطلانه، وهو الذي ما قوتل إلا لأجل تكفيره المشركين ومعاداته لهم في وقت تجد فيه الغلاة في ديار الردة مختبئين لا دينًا نصروا ولا توحيدًا أظهروا وهم "كفار في عقائدهم الباطلة" لعدم إظهارهم العداوة التي يشترطونها على الناس.

أخبرنا أحمد أبو سليمان الشامي[1]-وأنا أذكر المعنى لا اللفظ-، قال: حدثني الشيخ أبو محمد الحسيني الفرقان: "ما قتلت الدولة مُغاليًا لمجرد تكفيره مسلمًا ،وإنما قتلت من استحل السيف على المسلمين وأظهر القول بالخروج على جماعتهم أو أقره أو دعا إليه".

وقال أبو يحيى المصري[2]، : حدثني ثقة تونسي، قال: حدثني الشيخ أبو محمد الفرقان: "جلس أبو جعفر الحطَّاب مع جماعة من الخوارج فدعوا إلى الخروج على الإمام واستحلال السيف على المسلمين، فقال لهم أبو جعفر: انتظروا، -ولعله قال اصبروا-، ولم ينكر عليهم وهو المقدم فيهم".

حدثني أبو متاب الهاشمي، قال: حدثني أبو الحارث القحطاني: "إنما قتل الحطاب بعد أن ناظره أبو همَّام البنعلي في سجنه".

قال الشافعي في كتاب الأم :"ولو أن قوما أظهروا رأيَ الخوارج ،وتجنبوا جماعات الناس وكفروهم لم يحلل بذلك قتالهم لأنهم على حرمة الإيمان لم يصيروا إلى الحال التي أمر الله عز وجل بقتالهم"

وقال الشافعي : أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم الأزرقي الغساني عن أبيه أن عديا كتب لعمر بن عبد العزيز أن الخوارج عندنا يسبونك فكتب إليه عمر بن عبد العزيز:" إن سبوني فسبوهم أو اعفوا عنهم وإن أشهروا السلاح فأشهروا عليهم وإن ضربوا فاضربوهم".

---

[1] أبو سليمان؛ ثقة صدوق له أوهام، قتل تقبله الله مقبلا غير مدبر مرابطا على ثغور الرقة.

[2] أخونَا أبو يحيَى ثقةٌ حَيِيّ، صَاحِب عدلٍ وإنصَاف، قُتِل فِي آخرِ حِصَار الرّقة تقبله الله في الجنانِ وكل شهداء دولة الخلافة.

وسئل الإمام أحمد عن قوم من أهل البدع يتعرضون ويكفرون؟ قال: لا تعرضوا لهم، قلت: وأي شيء تكره أن يحبسوا؟ قال: لهم والدات وأخوات. وقال: على الإمام منعهم -يريد سبه- وردعهم ولا يقاتلهم إلا أن يجتمعوا لحربه، فإن كان الحروري داعية، يقتل.[1]

وذهب الإمام مالك إلى قتل الخارجي لعظم فساده، ولاريب أن شرَّ هؤلاء الغُلاة إن لم يمكن دفعه إلا بالقتل لقتلوا ، كما هو المروي عن جمع من العلماء، لاستحلالهم دماء المسلمين وأموالهم وزعمهم أن سبي الحرائر الطاهرات من نساء المجاهدين جائز، والله أعلى وأعلم.

وأما قول القعد أنه قتل ورثة النبيين .

والحجة على هذه العصابة ما سمعناه من الشيخ أبي بكر البغدادي وتعظيمه لأهل العلم الربانيين وتأكيده الدائم على فكاك أسراهم وهو الأصل الواجب استصحابه والذي لا يزيله شك.

قال: "ولا يفوتني أن أذكر الأسرى في سجون الطواغيت، فلا والله ما نسيناكم.. وأخص طلبة العلم في سجون ال سلول".[2] وقَال: "وإنَّ وصِيَّتِي لكُم إخرَاجَ الأسَرَى في كلِّ مَكان وخصُوصًا طلبَة العلْمِ فِي سجُون الطَّوَاغيت"[3]

وما عدم قتل قتلة شيوخنا -تقبلهم الله- هو تعطيل لحكم الله -هكذا مطلقا-، بل هو من جنس ما ادعته الرافضة في فعل عثمان مع عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان، والإمام قد يظن أن قاتل صاحبكم ظهرت له شبهة من جنس تلك الشبهة أنه أعان على دم أبي محمد بذكر مكانه -ومسألتنا نظرية لغلبة كلام الأعداء فيها، وليس الحديث عن من ظُلم كشيخنا الحبيب أبي أسامة الغريب رحمه الله-وقال شيخ الإسلام: "ولو قدر أن المقتول معصوم الدم يحرم قتله، لكن كان القاتل متأولا يعتقد حل قتله لشبهة ظاهرة، صار ذلك شبهة تدرأ القتل عن القاتل". وإذا كان عبيد الله بن عمر متأولا يعتقد أن الهرمزان أعان على قتل أبيه، وأنه يجوز له قتله، صارت هذه شبهة يجوز أن يجعلها المجتهد مانعة من وجوب القصاص، فإن مسائل القصاص فيها مسائل كثيرة اجتهادية".[4]

---

[1] الإنصاف للمرداوي ص:١٧٧٣.

[2] كلمته الصوتيّة: {انفروا خفافًا وثقالًا}.

[3] كلمته الصوتية: {هذَا ما وعدنا الله وَرسُول}ه.

[4] منهاج السنة النبوية، ٦/ ٢٨١.

قال شيخ الإسلام تقي الدين: "وكان عمر بن الخطاب يأمر بقتل الربيئة وهو الناطور لقطاع الطريق. وإذا كان الهرمزان ممن أعان على قتل عمر جاز قتله في أحد القولين قصاصا. وعمر هو القائل في المقتول بصنعاء: " لو تمالأ عليه أهل صنعاء لأقدتهم به". وأيضًا فقد تنازع الناس في قتل الأئمة: هل يقتل قاتلهم حدًّا أو قصاصا؟ على قولين في مذهب أحمد وغيره. أحدهما: أنهم يقتلون حدا، كما يقتل القاتل في المحاربة حدا، لأن قتل الأئمة فيه فساد عام أعظم من فساد قطاع الطريق، فكان قاتلهم محاربا لله ورسوله، ساعيا في الأرض فسادا. وعلى هذا خرجوا فعل الحسن بن علي - رضي الله عنهما - لما قتل ابن ملجم قاتل علي، وكذلك قتل قتلة عثمان. وإذا كان الهرمزان ممن أعان على قتل عمر كان من المفسدين في الأرض المحاربين، فيجب قتله لذلك".

"وقد ذكرنا تنازع العلماء في قتل الأئمة: هل هو من باب الفساد الذي يجب قتل صاحبه حتما، كالقاتلين لأخذ المال؟ أم قتلهم كقتل الآحاد الذين يقتل أحدهم الاخر لغرض خاص فيه، فيكون على قاتل أحدهم القود؟ وذكرنا في ذلك قولين، وهما قولان في مذهب أحمد وغيره، وذكرهما القاضي أبو يعلى وغيره. فمن قال: إن قتلهم حد. قال: إن جنايتهم توجب من الفتنة والفساد أكثر مما يوجبه جناية بعض قطاع الطريق لأخذ المال، فيكون قاتل الأئمة من المحاربين لله ورسوله، الساعين في الأرض فسادا.[1]

مع أنه قد يقال أن الخليفة لا يعرف بخصوص هذا أصلا، قال صاحب القواصم: "وأما تعلُّقهم بأن الكتاب وجد مع راكب ،أو مع غلامه –ولم يقل أحد قط إنه كان غلامه– إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح. يأمره بقتل حامليه، فقد قال لهم عثمان: إما أن تقيموا شاهدين على ذلك وإلا فيميني أني ما كتبت ولا أمرت، وقد يكتب على لسان الرجل، ويضرب على خطه، وينقش على خاتمه"[2]

---

[1] وهذا يدخل فيه فعل الديري ورفاقه

[2] ولا يظنن ظان أني أجادل أو أدافع عن الظلمة وظلمهم، أو الولاة وحكمهم، فلا ناقة لي في ذلك ولا جمل، وأعوذ بالله ثم أعوذ بالله ثلاثًا أن أكون من المجادلين عن الظالمين أو المدافعين عنهم، وإنما حمل العبد الفقير على الكتابة غياب الإنصاف والعدل، والتقول على الله بغير علم –ولا أنا بأهل لادعاء ذلك–، وقد تقدم تدليس وبتر وكذب الغاشمي على السلف وكيف بنى أحكاما صعبة جدا على أقوال بترها، فلم يكن للعبد الفقير سوى كتابة ما كتبته والله المستعان، نسأل الله أن يغفر لنا ويرحمنا برحمته والمسلمين.

فصل

وقد صرَّح الأولون ، وكانوا من أعلام الناس، بعدم مدح يزيد ولا لعنه، وهو من هو في أعماله وقتله حفيد رسول الله ﷺ وما حصل من الموبقات في زمنه، ومع ذلك، تجد سيرة أولئك الأعلام في يزيد، ما رواه شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع: "والقول الثالث أنه كان ملكا من ملوك المسلمين له حسنات وسيئات ولم يولد إلا في خلافة عثمان ولم يكن كافرًا ولكن جرى بسببه ما جرى من مصرع الحسين ،وفعل ما فعل بأهل الحرة ولم يكن صاحبًا ولا من أولياء الله الصالحين وهذا قول عامة أهل العقل والعلم والسنة والجماعة. ثم افترقوا ثلاث فرق؛ فرقة لعنته وفرقة أحبته وفرقة لا تسبه ولا تحبه وهذا هو المنصوص عن الإمام أحمد وعليه المقتصدون من أصحابه وغيرهم من جميع المسلمين.قال صالح بن أحمد قلت لأبي إن قوما يقولون إنهم يحبون يزيد فقال يا بني وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله والاخر فقلت يا أبت فلماذا لا تلعنه فقال يا بني ومتى رأيت أباك يلعن أحدا"[1]

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وقد روي أن يزيد كان قد اشتهر بالمعازف وشرب الخمر والغنا والصيد واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب والنطاح بين الكباش والدباب والقرود، وما من يوم إلا يصبح فيه مخمورا، وكان يشد القرد على فرس مسرجة بحبال ويسوق به، ويلبس القرد قلانس الذهب، وكذلك الغلمان، وكان يسابق بين الخيل، وكان إذا مات القرد حزن عليه.

وقيل: إن سبب موته أنه حمل قردة وجعل ينقزها فعضته.وذكروا عنه غير ذلك والله أعلم بصحة ذلك".

قال الطبراني: حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج المصري، ثنا يحيى بن بكير، حدثني الليث، قال: أبى الحسين بن علي -رضي الله عنهما- أن يستأسر، فقاتلوه فقتلوه، وقتلوا ابنيه وأصحابه الذين قاتلوا منه بمكان يقال له الطف، وانطلق بعلي بن حسين، وفاطمة بنت حسين، وسكينة بنت حسين إلى عبيد الله بن زياد، وعلي يومئذ غلام قد بلغ، فبعث بهم إلى يزيد بن معاوية، فأمر بسكينة فجعلها خلف سريره لئلا ترى رأس أبيها وذوي قرابتها،

---

[1] كتاب مجموع الفتاوى/ ص483

وعلي بن الحسين –رضي الله عنهما– في غل، فوضع رأسه، فضرب على ثنيتي الحسين رضي الله عنه، فقال:نفلق هاما من رجال أحبة ... إلينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال علي بن الحسين –رضي الله عنه–: {ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير} فثقل على يزيد أن يتمثل ببيت شعر، وتلا علي آية من كتاب الله عز وجل، فقال يزيد: بل بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير. فقال علي رضي الله عنه: «أما والله لو رانا رسول الله ﷺ مغلولين لأحب أن يخلينا من الغل» . قال: صدقت، فخلوهم من الغل. قال: «ولو وقفنا بين يدي رسول الله ﷺ على بعد لأحب أن يقربنا» . قال: صدقت، فقربوهم. فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لتريا رأس أبيهما، وجعل يزيد يتطاول في مجلسه ليستر عنهما رأس أبيهما، ثم أمر بهم فجهزوا، فأصلح إليهم، وأخرجوا إلى المدينة".

أفرجل كهذا يعتد بخلافته الصحابة، ويتبعهم في ذلك التابعون، ثم نتبع القعد من أهل الأهواء؟ إنا إذاً لضالون.

قال البخاري: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال إني سمعت النبي ﷺ يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله وإني لا أعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وإني لا أعلم أحدا منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه"[1]

وقال مسلم في صحيحه حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ، حدثنا أبي ، حدثنا عاصم ، وهو ابن محمد بن زيد ، عن زيد بن محمد ، عن نافع ، قال : جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان ، زمن يزيد بن معاوية ، فقال : اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة ، فقال : إني لم آتك لأجلس ، أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله ﷺ

[1] صحيح البخاري، رقم: ٧١١١.

يقوله : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من خلع يدا من طاعة ، لقي الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة ، مات ميتة جاهلية".[1]

فسبحان الله، لقد عظمت مزلَّة هؤلاء القوم، وأعجب منهم أشياخهم المأخوذ عنهم معالم الدين، فالمسترشد منهم تزيده الأيام والليالي على طول استرشاده إياهم حيرة، والمستهدي منهم تائه، يتردد باستهدائه إياهم في ظلمة لا يتبين حقا من باطل، وأجهل جهلا، وأسخف عقلا، وأسوأ حالا وأضل سبيلا من يسمع من هؤلاء اللكع بلا دلائل، ولا براهين، ويرد الحق الذي صح عن أئمة المسلمين وأعلامهم الأساطين، وكل منهم يدعي اتباع السنة والأثر وما استطاع الصبر على أذية إمام "يراه جائرا"، مخالفين في ذلك نهج الأولين من الثقات المعروفين العدول الصالحين في التعامل مع الولاة والسلاطين، وحسبك من ضلالهم واختناث عقولهم ما يرمون به جماعة المسلمين كأنهم بمعزل عن ما رموها به، فالقعد زعموا الوقوف ضد الظلم ، وإلى أمس كان غالب الأمنيين تلامذة عند أصحابهم، وهم أنفسهم قضاة ومحققون ومناصحون في غياهب السجون، ثم لاموا الدولة على أمر أخواتنا الطاهرات -فرج الله عنهن وحفظهن بعينه التي لا تنام -وكلنا والله نلام وقد قصرنا في حقهن تقصيرًا لا يغفر- و أصحابهم قد حققوا مع من رموهم بتهمة الخيانة لأجل رغبتهم بإخراجهن قبل أمد بعيد، و يا للعجب، ثَبَت "الخائن" -وحاشاه- مدافعا عن دينه وأرض الإسلام، وفر الأمين وما هو بالأمين ، والناس قد استفاض حديثهم عن أن المحقق الذي أفشل خروج النساء هو أمير البحوث وصحبه، والله أعلم بالصواب.[2]

ثم هؤلاء شيوخكم قد شاركوا ضدّ خروج الخوارج، -وصنفَ وقتها المُفسِدُ الكذَّاب الديريّ كتابه الذي حق له أن يسمى نصح الحمير في الخروج على الأمير، وقد وافق الحقّ في مسألة ثم عاد لنقض إجماع السلف كما هي حاله دائمًا وأن الاعتزال هو الحل فلا إمام للمسلمين ولا جماعة تماما كإخوانه الغير أشقاء من الخوارج الغلاة-، و"الظالم" لا يُعان على الخوارج لأن لهم مقالًا، وهذا ما خالفه "شيوخكم"، ثم خالفوا ما عليه السلف من عدمِ

---

[1] صحيح مسلم رقم: ٤٨٢١.

[2] وقد بلغنا خبرُ مقتل أبي أسماء التونسي مقبلا غير مدبر في الصفوف الأمامية بالباغوز، نحسبه والله حسيبه ممن ثبت وإن ظلم ورمي بالخيانة من قبل من أفشل خروج النساء.

تبليغ الولاة على المسلم المبتدع إذا ظُلم وعوقب فوق ما تستحقه جنايته، -فهم حسب الغاشمي قد شاركوا في الظلم وبالتالي يستحقون نصيبا من لعناته-.

وقد ادعيتم "أيام الرخاء" أن أبا بكر إمام بويع بيعة عُظمى، ثمَّ ما لبثتم أن جرحتموه جرحًا غير مفسر، وأندرتم وكدتم أن تقلبوا العربية ظهرها لبطنها إن جازت عليكم هذه المستحيلات تدليسًا على الجهال، فقلتم: ما أبو بكر بأحسن ممن انتكس قبله، ثم قلتموها عن الحربي المدني بعد أن زعمتم أنه العالم الرباني، وكذلك فعلتم مع أبي العباس وغيره، فيا سبحان الله، أينتكس كل هؤلاء ولا ينتكس بعض أصحابكم؟ ولقد رمتنا القعد بدائها وانسلت، إذ قالت عنا أننا نحطم الرموز ونطمسها، وهم قد طمسوا وجرحوا أمة لأجل رجل واحد فمن أولى بها من مسبة؟ ولا عجب، فهذا حال من جعلوا المقدم فيهم سلفعا خراجة ولاجة، ونبذوا كتب السحب الثجاجة من علماء التابعين فمن تبعهم، وقد ردوا قبلها إجماع علماء أهل النقل في حرمة الخروج على الظالم لكلام أبي حنيفة الرأي الذي أجمع علماء الجرح والتعديل على تجريحه، فهذا حال من ادعى -وهو الكذوب-العلم بالسنة والأثر، فما شمه ولا شم -بحق-رائحة الدليل وبهاء النظر، نعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الحق.

وقَد عاد ماءُ الأرض بحرًا فزادني * إلى حزني أن ابحرَ المشرب العذبُ

وإني ماكنت أحبذ الحديث في هذا الأمر -والله- إلا بعد أن عظمت فتنة القعد وإشهارهم بين الصحب التناكر والتحاسد، والتدابر والتباعد، وحسبي ما قاله أبو زرعة الرازي: "كل من لم يتكلم في هذا الشأن على الديانة، فإنما يعطب نفسه، كل من كان بينه و بين إنسان حقد أو بلاء يجوز أن يذكره؟!؛ كان الثوري و مالك يتكلمون في الشيوخ على الدين فنفذ قولهم، ومن لم يتكلم فيهم على غير الديانة يرجع الأمر عليه"، وأشهد الله أنه ليس بيني وبين صاحبهم تهمة ولا خصومة شخصية، وإنما تحدثت إنصافًا لإبراهيم إمام المسلمين بعد أن رموه بكل إفك وبهتان وكذب ظاهر البطلان، وما أنا بالمسلم إن تركت أخي يلاكُ عرضه ويستباح وبي قوة للإجابة، وإن كان من شرار الأشرار كما يزعم الضالون.

قالَ شيخ الإسلام ابن تيمية: "أصْل السنَّة مبناهَا علَى الاقتصَاد والاعتدَال دونَ البغي والاعتداء"[1]

---

[1] مجموعُ الفتاوى ٤/١٧٠

وقال ابن القيم: "فإنَّ كل طائفَة منها معهَا حقٌّ وبَاطل، فالوَاجب موافقتهم فيمَا قالُوه من الحقّ، وردّ ماقالوه من البَاطل، ومن فتحَ الله عليهِ بهذه الطريق فقد فتحَ له من العلم والدِّين كل باب، ويسر عليه فيهمَا الأسباب، والله المستعَان"[1]

وليُعلَم أني تعمدتُ تجاوز ذكر كثير من الأحداث والقصص، لغنى المسلمين في وقتنا هذا عن الكلام والجدال وقد تكَالبت علينا الأمم وشُرّدت النساء وهؤلاء القعدُ والغلاة قتلهم الله يخذلونَ عن نصرة الدين وأهلِهِ ويعطلون الجهَاد تعطيلًا، وإني أخشى على من يفضحُ المسلمين وإن كانوا مبتدعة أو يلمح لأماكنهم أن يكونَ من المعينين على دمائهم، أعاذنا الله من ذلك.

كتبَ أمير المؤمنين عمرٌ بن الخطَّاب -رضي الله عنه- إلى النَّاس: "علَيكُم أنفسكم، ومن استَوجب التغيير فغيروا عليه، ولا تعيّروا أحدًا فيفشُوا فيكُم البلَاء"[2]

قال العقيلي: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ رُشَيْدَ الْخَبَّازَ وَكَانَ عَبْدًا صَالِحًا وَقَدْ رَآهُ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُولُ: خَرَجْتُ مَعَ مَوْلَايَ إِلَى مَكَّةَ فَجَاوَرَ سَنَتَيْنِ وَكَانَ سُفْيَانُ مُجَاوِرًا بِهَا تِلْكِ السُّنَّةِ وَكَانَ مَوْلَايَ يَرُوحُ إِلَيْهِ بِالْعَشِيِّ يَتَحَدَّثُ عَنْكَ وَأَنَا مَعَهُ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ إِنْسَانٌ فَقَالَ لِسُفْيَانَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدِمَ الْيَوْمَ حَسَنٌ وَعَلِيٌّ ابْنَىْ صَالِحٍ قَالَ: وَأَيْنَ هُمَا؟ قَالَ: فِي الطَّوَافِ، قَالَ: فَإِذَا مَرَّا فَأَرِينِهِمَا، قَالَ: فَمَرَّ أَحَدُهُمَا فَقَالَ: هَذَا عَلِيٌّ ثُمَّ مَرَّ الْآخَرُ فَقَالَ: هَذَا حَسَنٌ فَقَالَ: سُفْيَانُ أَمَّا الْأَوَّلُ فَصَاحِبُ آخِرَةٍ، وَأَمَّا الْآخَرُ يَعْنِي حَسَنًا فَصَاحِبُ سَيْفٍ لَا يَمْلَأُ جَوْفَهُ شَيْءٌ، قَالَ: فَيَقُومُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَنَا فَذَهَبَ إِلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرَهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ مَضَى مَوْلَايَ إِلَى عَلِيٍّ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَجَاءَ سُفْيَانُ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ ذَكَرْتَ أَخِي أَمْسَ بِمَا ذَكَرْتَهُ، إِيشْ يُؤْمِنُكِ أَنْ تَبْلُغَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ ابْنَ أَبِي جَعْفَرٍ فَيَبْعَثَ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَى سُفْيَانَ وَهُوَ يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَهَمَتْ عَيْنَاهُ".

[1] طريقُ الهجرتين ص:٣٢٧/٣٢٨

[2] تاريخُ الطبري، الجزء:٤/ص:٩٧

ولو لم يكن عندنا حُجَّة للكلام في هؤلاء سوَى كلامُ المتأخرين لجبنًّا عن ذلك، ولكنها آثَار التابعين تنطقُ بيننا وعنهُم استبرأنا وفي هؤلاء الفرق إخواننا وأصحابنا، غير أننا نقيم عليهم الحجة ابتغاء توبتهم.

قَال أبو توبة: حدثنا أصحابنا أن ثورًا لقي الأوزاعي فمدّ يده إليه، فأبى الأوزاعيّ أن يمد يده إليه، وقال: "يا ثَور، لو كانت الدنيا لكانت المقاربة، ولكنه الدِّين"[1]

فصل

قَال أبو عِيسَى التِّرمذيّ –رحمه الله–: وَقَدْ عَابَ بَعْضُ مَنْ لَا يَفْهَمُ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ الْكَلَامَ فِي الرِّجَالِ ، وَقَدْ وَجَدْنَا غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ مِنَ التَّابِعِينَ قَدْ تَكَلَّمُوا فِي الرِّجَالِ مِنْهُمُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، وَطَاوُسٌ ، تَكَلَّمَا فِي مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ ، وَتَكَلَّمَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ ، وَتَكَلَّمَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ ، وَعَامِرٌ الشَّعْبِيُّ ، فِي الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ ، وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ ، وَسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، وَشُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ ، وَوَكِيعِ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا فِي الرِّجَالِ وَضَعَّفُوا ، وَإِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ النَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ لَا يُظَنُّ بِهِمْ أَنَّهُمْ أَرَادُوا الطَّعْنَ عَلَى النَّاسِ أَوِ الْغِيبَةَ ، إِنَّمَا أَرَادُوا عِنْدَنَا أَنْ يُبَيِّنُوا ضَعْفَ هَؤُلَاءِ لِكَيْ يُعْرَفُوا ، لِأَنَّ بَعْضَ الَّذِينَ ضُعِّفُوا كَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ ، وَبَعْضَهُمْ كَانَ مُتَّهَمًا فِي الْحَدِيثِ ، وَبَعْضَهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ غَفْلَةٍ وَكَثْرَةِ خَطَإٍ ، فَأَرَادَ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ أَنْ يُبَيِّنُوا أَحْوَالَهُمْ شَفَقَةً عَلَى الدِّينِ وَتَثْبِيتًا لِأَنَّ الشَّهَادَةَ فِي الدِّينِ أَحَقُّ أَنْ يُتَثَبَّتَ فِيهَا مِنَ الشَّهَادَةِ فِي الْحُقُوقِ وَالْأَمْوَالِ .

قَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيل حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ ، وَشُعْبَةَ ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ فِيهِ تُهْمَةٌ ، أَوْ ضَعْفٌ أَسْكُتُ ، أَوْ أُبَيِّنُ ؟ قَالُوا : بَيِّنْ.[2]

---

[1] السير ١١/ ٣٤٤

[2] العلل للترمذي.

وَقال ابنُ رجَب: "ولَا فَرقَ بينَ الطَّعن فِي رُوَاة حُفَّاظ الحَديث ولَا التَّمْييز بَينَ مَن تقْبل روَايتُه منهُم ومَن لَا تقبَل، وَبَين تبيين خطَأ مَن أخطَأ فِي فَهم معَاني الكتَاب والسنَّة وتأوَّلَ شيئًا منهَا علَى غَير تأويلِه وتمسَّك بمَا لَا يتمسَّك به ليُحذِّر من الاقتدَاء به فيمَا أخطَأ فيه، وقَد أجمَع العلَماء علَى جَواز ذَلك أيضًا. ولهَذَا نجِد في كتبِهم المصنَّفة فِي أنوَاع العلُوم الشَّرعية مِن التفْسير وشُرُوح الحَديث والفقه واختلَاف العلمَاء وغَير ذَلك ممْتلئة بالمناظَرات وردِّ أقْوال من تُضَعَّفُ أقْوَاله من أئِمة السَّلف والخَلف من الصَّحابة والتَّابعين ومَن بعدَهم. ولَم يترُك ذلِكَ أحَد من أهْل العلمِ ولا ادَّعَى فيه طعنًا عَلى مَن ردَّ عليه قولَه ولا ذمًّا ولا نقصًا اللَّهم إلَّا أن يكون المصنِّف ممن يُفحش في الكلَام ويُسيءُ الأدَب في العبارَة فيُنكَر علَيه فحاشَته وإساءَته دونَ أصل ردِّه ومخالَفته، إقامةً للحجَج الشَّرعية والأدِلة المعْتبرة. وسببُ ذلَك أنَّ علمَاء الدِّين كلُّهم مجمعُون على قصْد إظهَار الحقِّ الذي بعثَ الله به رسُولهُ ﷺ ولأنْ يكون الدِّين كله لله وأن تكُون كلمته هي العليَا، وكلُّهم معْترفُون بأنَّ الإحاطَة بالعلم كلِّه من غير شذُوذ شيء منه ليْس هو مرتبة أحَد منهُم ولا ادَّعاه أحدٌ من المتقَدمين ولَا منَ المتأخرِّين فلهذَا كان أئمّة السلَف المجمَع على علمهِم وفَضلهم يقبَلُون الحَق ممَّن أوردَه علَيهم وإن كَان صغيرًا ويُوصُون أصحَابهم وأتْبَاعهم بقبُول الحقِّ إذا ظَهر في غَير قولِهم".[1]

وَعَن ابن أبي حاتم بإسنَاده إلَى شكْر الهروِي قَال: ثَنا أبو زُرعَة: سمعتُ أبَا مسهرٍ وقلتُ له: أترَى ذلك من الغِيبة؟ قَال:لَا.

وعَن التّرمذيِّ قَال: أخبَرني محمَّد بنُ إسمَاعيل البخاريّ، ثنَا محمدٌ بن يَحيَى بنُ سَعيد: سَألتُ أبِي، قَال: سَألتُ شُعبَة، وَسُفيان بن عُيَينة، ومالكًا عن الرّجل يَكُون فِيه تُهمة أو ضُعف، أسكُت أم أُبَيّن؟ قالوا جميعًا: بيّن أمره[2]

[1] الفرقُ بين النّصيحة والتّعيِير.

[2] أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٤/٢.

وقال العقَيلي في الضعفَاء؛ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحِ الضَّرَّاءُ قَالَ: حَكَيْتُ لِيُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ وَكِيعٍ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْفِتَنِ فَقَالَ: ذَاكَ يُشْبِهُ أُسْتَاذَهُ يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ حُيَيٍّ قَالَتْ: قُلْتُ لِيُوسُفَ: أَمَا تَخَافُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ غِيبَةٌ؟ فَقَالَ: لِمَ يَا أَحْمَقُ، أَنَا خَيْرٌ لِهَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّهَاتِهِمْ وَآبَائِهِمْ، أَنَا أَنْهِي النَّاسَ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا أَحْدَثُوا فَتَبِعَتْهُمْ أَوْزَارُهُمْ، وَمَنْ أَطْرَاهُمْ كَانَ أَضَرَّ عَلَيْهِمْ.

وكلا العصبتين –القعد والغلاة– في هذا الباب على ضلال يعجب المسلم منه، فلو تكلمنا فيما أخطأ فيه شيخنا أبو همام البنعلي أو عمر القحطاني–تقبلهم الله– ، قالت القعد: هذا طعن بهم وما أنتم بأعلم منهم، والحق أنهم ليسوا بشيوخ لهم، بل هم أعداء لهم، مخالفون لهم في الأصول والفروع.

قال الخلال: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الأَثْرَمُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ عَلَى بَابِ عَفَّانَ ، فَذَكَرُوا الشَّهَادَةَ لِلَّذِينَ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : نَعَمْ نَشْهَدُ ، وَغَلَّظَ الْقَوْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدْ ، وَاحْتَجَّ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، وَاحْتُجَّ عَلَيْهِ بِأَشْيَاءَ فَغَضِبَ حَتَّى قَالَ : صِبْيَانٌ نَحْنُ لَيْسَ نَعْرِفُ هَذِهِ الأَحَادِيثَ ، وَاحْتُجَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ ، فَقَالَ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ مَنْ هُوَ ؟ أَيْ مَعَ هَذِهِ الأَحَادِيثِ.[1]

قالَ ابنُ القيِّم: "وقَال محَمَّد بنُ زَيد المستَمْلي سَألَ أحمدَ رجُلٌ فَقال أكتُب كتبَ الرأي؟ قَال لَا تفْعل علَيك بالحَديث والآثار فقَال له السَّائل إنَّ ابنَ المبارك قَد كتبَهَا فقالَ له أحمدٌ ابنُ المبارك لمْ ينزِل من السَّماء إنمَا أمرنا أن نأخُذ العلْمَ من فَوق".[2]

---

[1] كتاب السنة للخلال رقم: ٤٨٥

[2] الطرق الحكمية ١/٤٠١

قال ابن محرز: وَسَمِعْتُ يَحْيَى بن مَعِيْنٍ، وَذَكَرَ إِبْرَاهِيْم بن أَبِي اللَّيْث، فذكر منه شَيْئًا لم أحفظه. فقُلْتُ لَهُ: يا أَبَا زَكَرِيَّا إن أَحْمَد بن حَنْبَل يَخْتَلِفُ إليه وَيَكْتُبُ عَنْهُ؟ فَقَالَ: لو اختلف إليه ثمانون كلهم مثل مَنْصُور بن الْمُعْتَمِر ما كَانَ إلا كَذَّابًا.[1]

قال ابن أبي خَيثمة حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن أبي ذئب، عَنِ الزُّهْرِيّ، قَالَ: ما رأيت قوما أنقضَ لعرَى الإسلام من أَهْل مَكَّة، ولا رأيتُ قومًا أشبهَ بالنصارى من السائبة.[2]

قال تقي الدين ابن تيمية رحمه الله: "وإذا قيل لهذا المستهدي المسترشد : أنت أعلم أم الإمام الفلاني ؟ كانت هذه معارضة فاسدة ؛ لأن الإمام الفلاني قد خالفه في هذه المسألة من هو نظيره من الأئمة ولست أعلم من هذا ولا هذا ولكن نسبة هؤلاء إلى الأئمة كنسبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي ومعاذ ونحوهم إلى الأئمة وغيرهم فكما أن هؤلاء الصحابة بعضهم لبعض أكفاء في موارد النزاع ؛ وإذا تنازعوا في شيء ردوا ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول وإن كان بعضهم قد يكون أعلم في مواضع أخر : فكذلك موارد النزاع بين الأئمة وقد ترك الناس قول عمر وابن مسعود في مسألة تيمم الجنب وأخذوا بقول من هو دونهما كأبي موسى الأشعري وغيره لما احتج بالكتاب والسنة وتركوا قول عمر في دية الأصابع وأخذوا بقول معاوية لما كان معه من السنة أن النبي ﷺ قال : " هذه وهذه سواء " . وقد كان بعض الناس يناظر ابن عباس في المتعة فقال له : قال أبو بكر وعمر فقال ابن عباس : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبو بكر وعمر ؟ .وكذلك ابن عمر لما سألوه عنها فأمر بها فعارضوا بقول عمر فتبين لهم أن عمر لم يرد ما يقولونه فألحوا عليه فقال لهم : أمر رسول الله ﷺ أحق أن يتبع أم أمر عمر ؟ مع علم الناس أن أبا بكر وعمر أعلم ممن هو فوق ابن عمر وابن عباس . ولو فتح هذا الباب لوجب أن يعرض عن أمر الله ورسوله ويبقى كل إمام في أتباعه بمنزلة النبي ﷺ في أمته وهذا تبديل للدين يشبه ما عاب الله به النصارى في قوله : { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون } والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله وحده"[3]

---

[1] تاريخ ابن محرز /٣٦٦

[2] تاريخ ابن أبي خيثمة/٢٧٤٧

[3] مجموع الفتاوى ٢٠/٢١٥

ومن ذلك مخالفة شيخنا أبي همام إجماع السلف في مس المحدث للمصحف وترجيحه كلام أهل الظاهر. قال البنعلي -تقبله الله-: "يقول -يريد السائل-: في مسألة مس المصحف للمحدث أو الجنب، والخلاف في ذلك.فنقول: لقد اختلف أهل العلم رحمهم الله في مس المصحف لمن كان على حدث أصغر أو أكبر، فذهب جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة إلى تحريم ذلك، وذهب البعض إلى جواز ذلك وهم الظاهرية كابن حزم ومن قال بقوله وهو الراجح بإذن الله تعالى، غير أنه لقول الجمهور هيبة ومكانة وقوة، وهو قوله تعالى: {لا يمسه إلا المطهرون}، ويرد عليهم بأن الله تعالى قال المطهرون ولم يقل المتطهرون، والمراد بذلك اللوح المحفوظ ولا يمسه إلا الملائكة المتطهرون، فإن قيل المصحف فالمسلم الموحد ليس بنجس بل في كل أحواله طاهر، قال تعالى: {إنما المشركون نجس}، فالمسلم طاهر ويجوز له مس المصحف ولكن كما أسلفنا فهذا القول لم يقل به إلا الظاهرية وبعض الأئمة، فإشهار هذا القول قد يؤدي لمفسدة".

قــال ابن عبدِ البرِّ: "أجمعَ فقهاءُ الأمصــارِ الذينَ تدورُ عليهم الفتوىٰ -و علىٰ أصحابهم- أنَّ المصحفَ لا يمسُّهُ إلَّا الطَّاهرُ".

وروى الأثرم والدارقطني عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتابا وكان فيه لا يمس القران إلا طاهر.

ثم تجد هؤلاء القعد ينكرون على الإمام ونوابه مسائل لهم فيها سلف وحجة من كلام علماء أهل النقل والعلم بالحديث -خلافا لما قام به الشيخ تركي ومثله الشيخ عمر القحطاني وهو كثير- مع أن سيرة العلماء في نصح ولاتهم والإنكار عليهم مخالفة لطريقتهم في الإنكار على العلماء، وانظر رسالة أبي الفضل إسحق العلثي إلى ابن الجوزي ثم انظر كلام من تكلم منهم مع الولاة تجد فرقا كبيرا، والقعد يأنفون من تخطئة شيوخهم، ولو قال قائل: "كاد شيخكم الفلاني الدين لـمّا أثنى على المبتدعة" لهموا به ولوثبوا عليه، وإن كنا نقول، أن من طلب العلم بعد معرفته بالمنهج عالة على البنعلي، كما أن كل مسلم أسلم بسبب أعمال الفرقان أو هاجر فهو عالة عليه رحمهما الله وغفر لهما.

ومما يقارب هذه الحوادث ويدانيها، ويناسبها ويضاهيها، إكفار الغلاة أهل السنة لذكرهم محاسن شيوخنا بسجون الجزيرة ومن قتل بالدولة ،مع أن الغلاة ما عرفوا الإسلام إلا عن طريق هؤلاء، ولا أدري ماكان القعد والغلاة سيقولون لابن معين لما غضب من كلام إمام الشام الفزاري أبي إسحاق في وكيع، وأحمد في الكرابيسي بسبب وضعه على الأعمش وغيره وتتبع زلاتهم.

فصل

فِي ذكْرِ قَواعدَ مهمَّات بُنيَ عليهَا الكتاب

قَال سُفيانٌ الثّوري: "لَو استطَعت حَكّ رأسكَ بأثرٍ فافْعَل".

وَقَالَ شريك لَّما سئلَ عن المعْتَزلة ورَدّهم أحَاديثَ الصِّفات: "أمَّا نحْنُ فقد أخذنَا ديننَا عن التَّابعين، عَن صَحابَة رَسُول الله ﷺ ، فهُم عمَّن أخذوا؟ [1]

وليس أمر ينزل بالمسلم إلا وشبيهه قد وقع زمن صحابة رسول الله ﷺ ، لهذا عمدت إلى كتب التاريخ الخاصة بزمن صحابة رسول الله ﷺ ابتغاء سبر الأخبار واستخراج العبر مما وافق حجج هؤلاء القوم ردا عليهم بما رد على الأولين، فإن اسطاعوا الرد على الصحابة، ازدادت فرقتهم اعوجاجا وازداد أهل السنة الموحدين بمخالفتهم ابتهاجا، وإن كان الأصل الكف عما شجر بين الصحابة إلا أن سير الأولين والتعلم من زلاتهم سراج للتابعين.

روى الخلَّال، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: إِنَّ قَوْمًا يَكْتُبُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الرَّدِيئَةَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ حَكَوْا عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتُ: أَنَا لَا أُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ حَدِيثٍ يَكْتُبُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ يَعْرِفُهَا، فَغَضِبَ وَأَنْكَرَهُ إِنْكَارًا شَدِيدًا، وَقَالَ: " بَاطِلٌ، مَعَاذَ اللَّهِ، أَنَا لَا أُنْكِرُ هَذَا، لَوْ كَانَ هَذَا فِي أَفْنَاءِ النَّاسِ لَأَنْكَرْتُهُ، كَيْفَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَقَالَ: أَنَا لَمْ أَكْتُبْ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ "، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فَمَنْ عَرَفْتَهُ يَكْتُبُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الرَّدِيئَةَ وَيَجْمَعُهَا أَيُهْجَرُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَسْتَأْهِلُ صَاحِبُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الرَّدِيئَةِ الرَّجْمَ» ، وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: جَاءَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ، فَقُلْتُ لَهُ: تُحَدِّثُ بِهَذِهِ

---

[1] رواهُ عبد الله بن أحمدَ في السنّة.

الْأَحَادِيثِ؟ فَجَعَلَ يَقُولُ: قَدْ حَدَّثَ بِهَا فُلَانٌ، وَحَدَّثَ بِهَا فُلَانٌ، وَأَنَا أَرْفُقُ بِهِ، وَهُوَ يَحْتَجُّ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدُ فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَلَمْ أُكَلِّمْهُ".

وَكَتَبَ إِلَيَّ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: ثَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَسَأَلَهُ عَنِ الرَّجُلِ يَرْوِي الْحَدِيثَ فِيهِ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْءٌ، يَقُولُ: أَرْوِيهِ كَمَا سَمِعْتُهُ؟ قَالَ: " مَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَرْوِيَ الرَّجُلُ حَدِيثًا فِيهِ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْءٌ، قَالَ: وَإِنِّي لَأُضْرِبُ عَلَى غَيْرِ حَدِيثٍ مِمَّا فِيهِ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْءٌ".[1]

قَالَ ابن تَيمية: "وَأكثرُ المنقُول مِن المَطاعن الصَّريحة هُو من هَذا البَاب -الكذب- يَرويها الكذَّابُون المَعرُوفُون بالكَذب مِثلَ: أَبِي مخنفٍ لُوط بنِ يحيَى ومثل هشَام بن محمَد بن السَائب الكلبي وأمثالهمَا من الكذَّابين ولهَذا استشْهد هذَا الرافضيُّ بمَا صنَّفه هشَام الكلبي فِي ذَلك وهوَ من أكذَب النَّاس وهوَ شيعيٌّ يرْوي عَن أبيه وعَن أبي مُخنف وكلَاهما مترُوك كذَّاب"[2]

---

[1] السنة للخلال، رقم: ٧٩٩-٨٠٠

[2] منهاج السنة ٥/٨١

باب

فِي ذكرِ الأسبَاب التي نقموا بها على الخليفة البغداديّ وَعُمَّاله

قالوا: "ليس الخليفة بقادرٍ ولا أهل فوجب عزله"

فيُقال: هذا من أعظم المسبَّة لمن زعمتم أنهم شيوخكم، وطعنٌ كبير بهم، فإما أنهم داهنوا الظلمة وكانوا من أعوانهم، أو أنهم أقرُّوا على باطل وخدعوا المسلمين، فلهم ضعف العذاب بما اقترفوا.

قال صاحب الرياض النضرة في تأخر بيعة عليّ -رضي الله عنه- : "وهذا التأويل مما يجب اعتقاده،ويتعين المصير إليه لأنه -رضي الله عنه- إما أن يعتقد صحة خلافة أبي بكر مع أحقيته، فيكون تخلفه عن البيعة ومفارقة الجماعة ونزع ربقة الطاعة عدولًا عن الحق،وماذا بعد الحق إلا الضلال وهو مبرأ عن ذلك ومنزه عنه -رضي الله عنه- أو لا يعتقد صحتها فيكون قد أقر على الباطل، لأنه -رضي الله عنه- أقر الطير على وكناتها ولم يظهر منه نكير على فعلهم لا بقول ولا بفعل مع قوة إيمانه وشدة بأسه وكثرة ناصره، وكفى بفاطمة بنت رسول الله -ﷺ- والعباس عم رسول الله -ﷺ- وبني هاشم بأجمعهم ظهيرًا ونصيرًا، مع ما أسس له رسول الله -ﷺ- من القواعد في العقائد، وأن موالاته مع موالاته ومحبته مع محبته والدعاء لمن والاه وعلى من عاداه، ومع ذلك كله لم يظهر عنه ما يقتضيه حال مثله من إنكار الباطل بحسب طاقته، فلو كان باطلًا للزم تقريره الباطل واللازم باطل إجماعًا فالملزوم كذلك، والقول بأن سكوته كان تقية كما يزعم الروافض باطل عريق في البطلان؛ فإن مقتضى ذلك ضعف إما في الدين أو في الحال، والأول باطل إجماعًا والثاني أيضًا باطل لما قررناه آنفًا".[1]

---

[1] الرياض النضرة 246

باب فِي اجْتِهَادِ الْحَاكِمِ

قَالَ الشَّافِعِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – : "وليس من الناس أحد بعد رسول الله ﷺ إلا وقد أخذ من قوله وترك لقول غيره من أصحاب رسول الله ﷺ ولا يجوز في قول النبي ﷺ أن يرد لقول أحد غيره فإن قال قائل فاذكر لي في هذا ما يدل على ما وصفت فيه قيل له: ما وصفت في هذا الباب وغيره متفرقا وجملة ومنه أن عمر بن الخطاب إمام المسلمين والمقدم في المنزلة والفضل وقدم الصحبة والورع والثقة والثبت والمبتدئ بالعلم قبل أن يسأله والكاشف عنه؛ لأن قوله حكم يلزم حتى كان يقضي بين المهاجرين والأنصار أن الدية للعاقلة ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئا حتى أخبره، أو كتب إليه (الضحاك بن سفيان أن النبي ﷺ كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها) فرجع إليه عمر وترك قوله وكان عمر يقضي أن في الإبهام خمس عشرة والوسطى والمسبحة عشرا عشرا وفي التي تلي الخنصر تسعا وفي الخنصر ستا حتى وجد كتابا عند آل عمرو بن حزم الذي كتبه له النبي ﷺ (وفي كل أصبع مما هنالك عشر من الإبل) فترك الناس قول عمر وصاروا إلى كتاب النبي ﷺ ففعلوا في ترك أمر عمر لأمر النبي ﷺ فعل عمر في فعل نفسه في أنه ترك فعل نفسه لأمر النبي ﷺ وذلك الذي، أوجب الله عز وجل عليه وعليهم وعلى جميع خلقه.

[قال الشافعي]: وفي هذا دلالة على أن حاكمهم كان يحكم برأيه فيما لرسول الله ﷺ فيه سنة لم يعلمها ولم يعلمها أكثرهم وذلك يدل على أن علم خاص الأحكام خاص كما وصفت لا عام كعام جمل الفرائض.

[قال الشافعي]: وقسم أبو بكر حتى لقي الله عز وجل فسوى بين الحر والعبد ولم يفضل بين أحد بسابقة ولا نسب، ثم قسم عمر فألغى العبيد وفضل بالنسب والسابقة، ثم قسم علي فألغى العبيد وسوى بين الناس وهذا أعظم ما يلي الخلفاء وأعمه وأولاه أن لا يختلفوا فيه وإنما جعل الله عز وجل في المال ثلاثة أقسام: قسم الفيء، وقسم الغنيمة، وقسم الصدقة فاختلف الأئمة فيها ولم يمتنع أحد من أخذ ما أعطاه أبو بكر ولا عمر ولا علي وفي هذا دلالة على أنهم يسلمون لحاكمهم، وإن كان رأيهم خلاف رأيه، وإن كان حاكمهم قد يحكم بخلاف آرائهم"[1]

---

[1] كتاب الأم للشافعي/177

والخوارج الذين خرجوا على الصحابة كانت لهم نفس حجج هؤلاء.

قال ابن تيمية: "قَالَ الرَّافِضِيُّ: " وَأَمَّا عُثْمَانُ فَإِنَّهُ وَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ لَا يَصْلُحُ لِلْوِلَايَةِ، حَتَّى ظَهَرَ مِنْ بَعْضِهِمُ الْفُسُوقُ، وَمِنْ بَعْضِهِمُ الْخِيَانَةُ، وَقَسَّمَ الْوِلَايَاتِ بَيْنَ أَقَارِبِهِ، وَعُوتِبَ عَلَى ذَلِكَ مِرَارًا فَلَمْ يَرْجِعْ، وَاسْتَعْمَلَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، حَتَّى ظَهَرَ مِنْهُ شُرْبُ الْخَمْرِ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ وَهُوَ سَكْرَانُ. وَاسْتَعْمَلَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ عَلَى الْكُوفَةِ، وَظَهَرَ مِنْهُ مَا أَدَّى إِلَى أَنْ أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ مِنْهَا. وَوَلَّى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ مِصْرَ حَتَّى تَظَلَّمَ مِنْهُ أَهْلُهَا، وَكَاتَبَهُ أَنْ يَسْتَمِرَّ عَلَى وِلَايَتِهِ سِرًّا، خِلَافَ مَا كَتَبَ إِلَيْهِ جَهْرًا، وَأَمَرَ بِقَتْلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ. وَوَلَّى مُعَاوِيَةَ الشَّامَ، فَأَحْدَثَ مِنَ الْفِتَنِ مَا أَحْدَثَ. وَوَلَّى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ الْبَصْرَةَ فَفَعَلَ مِنَ الْمَنَاكِيرِ مَا فَعَلَ. وَوَلَّى مَرْوَانَ أَمْرَهُ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ مَقَالِيدَ أُمُورِهِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ خَاتَمَهُ، فَحَدَثَ مِنْ ذَلِكَ قَتْلُ عُثْمَانَ، وَحَدَثَ مِنَ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْأُمَّةِ مَا حَدَثَ. وَكَانَ يُؤْثِرُ أَهْلَهُ بِالْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، حَتَّى أَنَّهُ دَفَعَ إِلَى أَرْبَعَةِ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ - زَوَّجَهُمْ بَنَاتِهِ - أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَدَفَعَ إِلَى مَرْوَانَ أَلْفَ [أَلْفَ] دِينَارٍ. وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَطْعَنُ عَلَيْهِ وَيُكَفِّرُهُ، وَلَمَّا حَكَمَ ضَرَبَهُ حَتَّى مَاتَ. وَضَرَبَ عَمَّارًا حَتَّى صَارَ بِهِ فَتْقٌ. وَقَدْ قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ - ﷺ -: «عَمَّارٌ جِلْدَةٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . وَكَانَ عَمَّارٌ يَطْعَنُ عَلَيْهِ".[1]

فاستصحب حجج أبي محمد التقية وما نسبه لبعضهم، وانظر كيف نسب الشيعة لصحابة رسول الله ما نسبه هؤلاء لمن زعموا أنهم أصحابهم! ولا شك في كذب الشيعة وتدليسهم لعنهم الله.

قال شيخ الإسلام:"-الرد على قول الرافضي أن عثمان -رضي الله عنه- ولى من لا يصلح للولاية وَحِينَئِذٍ فَقَوْلُ الرَّافِضِيِّ: إِنَّ عُثْمَانَ وَلَّى مَنْ لَا يَصْلُحُ لِلْوِلَايَةِ. إِمَّا أَنْ يَكُونَ هَذَا بَاطِلًا، وَلَمْ يُوَلِّ إِلَّا مَنْ يَصْلُحُ. وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ وَلَّى مَنْ لَا يَصْلُحُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، لَكِنَّهُ كَانَ مُجْتَهِدًا فِي ذَلِكَ، فَظَنَّ أَنَّهُ كَانَ يَصْلُحُ وَأَخْطَأَ ظَنُّهُ، وَهَذَا لَا يَقْدَحُ فِيهِ".

إلى أن قال بعد ذكر قصة الوليد بن عقبة: "فَأَرَادَ النَّبِيُّ - ﷺ - أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ

[1] المنهاج /ص:١٨١

فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}[1].فَإِذَا كَانَ حَالُ هَذَا خَفِيَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَكَيْفَ لَا يَخْفَى عَلَى عُثْمَانَ؟ !وَإِذَا قِيلَ: إِنَّ عُثْمَانَ وَلَّاهُ بَعْدَ ذَلِكَ.فَيُقَالُ: بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ. وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ -بْنِ أَبِي سَرْحٍ- ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ جَاءَ تَائِبًا، وَقَبِلَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِسْلَامَهُ وَتَوْبَتَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَهْدَرَ دَمَهُ.وَعَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ عُمَّالِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَظُنُّهُ فِيهِمْ. فَهَذَا لَا يَقْدَحُ فِي عُثْمَانَ وَلَا غَيْرِهِ. وَغَايَةُ مَا يُقَالُ: إِنَّ عُثْمَانَ وَلَّى مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ غَيْرَهُ أَصْلَحُ مِنْهُ، وَهَذَا مِنْ مَوَارِدِ الِاجْتِهَادِ.".[2]

<u>وهذا الأشتر النخعي كان ممن خرج على عثمان -رضي الله عنه- وأفسد في الأرض، ومع ذلك ولاه علي بن أبي طالب ! فهلا طعنوا في علي -رضي الله عنه- لتوليتهِ الأشتر؟</u>

قال ابن كثير: "استمر الحصار عليه -يريد عثمان رضي الله عنه -حتى أنهم منعوا عنه الماء، فوصل الخبر إلى أمهات المؤمنين فجاءت أم حبيبة -رضي الله عنها- وكانت من أقارب عثمان فأخذت الماء وجعلته تحت ثوبها، وركبت بغله وحولها حشمها وخدمها، فقالوا: ما جاء بك؟ فقالت: إن عنده وصايا بني أمية لأيتام وأرامل، فأحببت أن أذكره بها، فكذبوها في ذلك ونالها منهم شدة عظيمة، وقطعوا حزام البغلة وندَّت بها، وكادت أو سقطت عنها، وكادت تقتل لولا تلاحق بها الناس فأمسكوا بدابتها، ووقع أمر كبير جدا، ولم يبق يحصل لعثمان وأهله من الماء إلا ما يوصله إليهم آل عمرو بن حزم في الخفية ليلا فإنا لله وإنا إليه راجعون" [3].

قال شيخ الإسلام: "وقد ولى علي - رضي الله عنه - زياد بن أبي سفيان أبا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين، وولى الأشتر النخعي، وولى محمد بن أبي بكر وأمثال هؤلاء."[4]

قال صاحب الإصابة[5]: وأخرج بن سعدٍ أيضا بسند حسن عن كنانة مولى صفية قال: قدمت بصفية بغلة لترد عن عثمان فلفينا الأشتر فضرب وجه البغلة فقالت: ردوني لا يفضحني. قال: ثم وضعت حسناً بين منزلها ومنزل عثمان فكانت تنقل إليه الطعام والماء.

---

[1] سُورَةُ الْحُجُرَاتِ: 6

[2] منهاج السنة 6 /238

[3] البداية والنهاية 7/184 بتصرف

[4] منهاج السنة

[5] الإصابة (4/348)

وقال المزي في ترجمته من «تهذيب الكمال»[1]: وكان ممن سعى في الفتنة وألب على عثمان وشهد حصره، وروي أن عائشة دعت عليه في جماعة ممن سعى في أمر عثمان فما منهم أحد إلا أصابته دعوتها؛ وروي أن عبد الله بن الزبير كان قد شهد يوم الجمل مع أبيه وعائشة وكان لا يأخذ أحد بخطام الجمل إلا قتل، فجاء ابن الزبير فأخذ بخطامه فقالت عائشة: من أنت قال عبد الله قالت: واثكل أسماء! فأقبل الأشتر فعرفه ثم اعتنقا فقال: عبد الله اقتلوني ومالكًا وقال الأشتر: اقتلوني وعبد الله ولولا قال: الأشتر لقتلا جميعا.

بل إن الرافضة لعنهم الله يحكون فِي كتبهم ذلك، ومن ذلك ما روي في بحار الأنوار، أن عليًا ولى عبد الله بن العباس البصرة و عبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى قال مالك الأشتر عند ذلك: "على ماذا قتلنا الشيخ أمس"، ويقصد بالشيخ عثمان !، حتى قال أصحاب علي -رضي الله عنهم- له: "هل نحن إلا في حكم الأشتر" لكثرةِ تدخله في الحكم، فانظر كيف أن هذا الخارجي المشارك في قتل ذي النورين عثمان -رضي الله عنه- قد ولاه عليا رضي الله عنه، فهلا تحدثت القعد في هذا؟ [2]

وروى الإخباريون أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- استعملَ المغيرة بن شعبة على البحرين، فكرهوه، فعزله عمر، فخافوا أن يرده؛ فقال دهاتهم: إن فعلتم ما آمركم لم يرده علينا. قالوا: مرنا. قال: تجمعون مائة ألف حتى أذهب بها إلى عمر، فأقول: إنَّ المغيرة اختان هذا، فدفعه إليَّ. قال: فجمعوا له مائة ألف، وأتى عمر، فقال ذلك. فدعا المغيرة، فسأله، قال: كذب، أصلحك الله، إنما كانت مائتي ألف. قال: فما حملك على هذا؟ قال: العيال والحاجة. فقال عمر للعِلج: ما تقول؟ قال: لا والله لأصدقَنك، ما دفع إليَّ قليلاً ولا كثيرًا. فقال عمر للمغيرة : ما أردت إلى هذا؟ قال: الخبيث كذب عليَ، فأحببت أن أخزيه.

<u>فانظر كيف أن الرعية قد تكره الحاكم دون أن يظلمها وهذا في زمن صحابة رسول الله ﷺ فكيف بمن هم دونهم؟</u>

قال ابن تيمية: "وَإِذَا كَانَ جَعْفَرٌ أَفْضَلَ بَنِي هَاشِمٍ بَعْدَ عَلِيٍّ فِي حَيَاتِهِ، ثُمَّ مَعَ هَذَا أَمَّرَ النَّبِيُّ - ﷺ - زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ - وَهُوَ مِنْ كَلْبٍ - عَلَيْهِ ، عُلِمَ أَنَّ التَّقْدِيمَ بِفَضِيلَةِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، وَبِحَسْبِ أُمُورٍ أُخَرَ، بِحَسَبِ الْمَصْلَحَةِ لَا بِالنَّسَبِ" [3]

---

[1] 27/127-128

[2] بحار الأنوار: 32 / 539 و 33 / 313

[3] منهاج السنة / 196

وقال: "وَالرَّافِضِيُّ إِنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِمَامَ يَكُونُ مَنْصُوصًا عَلَيْهِ وَهُوَ مَعْصُومٌ، فَلَيْسَ هُوَ أَعْظَمَ مِنَ الرَّسُولِ، وَنُوَّابُهُ وَعُمَّالُهُ لَيْسُوا مَعْصُومِينَ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَنُصَّ الشَّارِعُ عَلَى كُلِّ مُعَيَّنَةٍ، وَلَا يُمْكِنَ النَّبِيَّ وَلَا الْإِمَامَ أَنْ يَعْلَمَ الْبَاطِنَ فِي كُلِّ مُعَيَّنَةٍ، بَلْ قَدْ كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يُوَلِّي الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ فِيهِ: {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ} وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: " «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا أَقْضِي بِنَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»؛ فَحُكْمُهُ فِي الْقَضِيَّةِ الْمُعَيَّنَةِ إِنَّمَا هُوَ بِاجْتِهَادِهِ، وَلِهَذَا نَهَى الْمَحْكُومُ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مَا حُكِمَ لَهُ بِهِ إِذَا كَانَ الْبَاطِنُ بِخِلَافِ مَا ظَهَرَ [لِلْحَاكِمِ] وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِمَامٌ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَخْلِفَ الْأَصْلَحَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَاجْتَهَدَ فِي ذَلِكَ"[1].

قال أبوبكر بن العربي في العواصم مبينًا بطلان طعن الرافضة على عثمان بتولية الوليد بن عقبة: "وأما تولية الوليد بن عقبة فإن الناس على فساد النيات أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات، فذكر الافترائيون أنه إنما ولاه للمعنى الذي تكلم به، قال عثمان: ما وليت الوليد لأنه أخي، وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمة رسول الله ﷺ وتوأمة أبيه والولاية اجتهاد، وقد عزل عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- سعد بن أبي وقاص وقدم أقل منه درجة".

قلت: والشاهد قوله أن الولاية اجتهاد وعلى فرض أنه رأي رآه الخليفة في تولية بعضهم، فلا يعد ذلك قادحا فيه.

قال ابن تيمية: "[فصل كلام الرافضي أن عمر كان يأخذ بالرأي والحدس والظن] فصل قال الرافضي: " وقال بالرأي والحدس والظن ".والجواب: أن القول بالرأي لم يختص به عمر - رضي الله عنه، بل علي كان من أقولهم بالرأي، وكذلك أبو بكر وعثمان وزيد وابن مسعود وغيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا يقولون بالرأي، وكان رأي علي في دماء أهل القبلة ونحوه من الأمور العظائم.كما في سنن أبي داود وغيره عن الحسن، عن قيس بن عباد قال: قلت لعلي: أخبرنا عن مسيرك هذا، أعهد عهده إليك رسول الله - ﷺ -

---

[1] منهاج السنة 6 /140

أم رأي رأيته؟ قال: ما عهد النبي - ﷺ - إلي شيئا ولكنه رأي رأيته، وهذا أمر ثابت، ولهذا لم يرو علي - رضي الله عنه - في قتال الجمل وصفين شيئا، كما رواه في قتال الخوارج، بل روى الأحاديث الصحيحة هو وغيره من الصحابة في قتال الخوارج المارقين، وأما قتال الجمل وصفين فلم يرو أحد منهم فيه نصا إلا القاعدون؛ فإنهم رووا الأحاديث في ترك القتال في الفتنة.

إلى أن قال: فإذا كان مثل هذا الرأي لا يعاب به، فرأي عمر وغيره في مسائل الفرائض والطلاق أولى أن لا يُعاب. مع أن عليا شركهم في هذا الرأي، وامتاز برأيه في الدماء.وقد كان ابنه الحسن وأكثر السابقين الأولين لا يرون القتال مصلحة، وكان هذا الرأي أصلح من رأي القتال بالدلائل الكثيرة.ومن المعلوم أن قول علي في الجد وغيره من المسائل كان بالرأي، وقد قال: اجتمع رأيي ورأي عمر على المنع من بيع أمهات الأولاد، والان فقد رأيت أن يبعن، فقال له قاضيه عبيدة السلماني: رأيك مع رأي عمر في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك في الفرقة.وفي صحيح البخاري عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة، عن علي قال: " اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف، حتى يكون للناس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي".

وقال: "وكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي كذب. وقد جمع الشافعي ومحمد بن نصر المروزي المسائل التي تركت من قول علي وابن مسعود، فبلغت شيئا كثيرا، وكثير منها قد جاءت السنة بخلافه"[1]

قلت: وهذه فائدة جليلة جدا يتنبه لها، فالديري قد ذكر جمعًا من الأصحاب وقعوا في مسألة نحو هذه -مخالفة السنة- وذلك لأنها خفيت عليهم، ومنها مسألة الخروج على الظلمة التي يتشدق بها هؤلاء القعد.

قال: "فإن كان القول بالرأي ذنبا، فذنب غير عمر - كعلي وغيره - أعظم، فإن ذنب من استحل دماء المسلمين برأي، هو ذنب أعظم من ذنب من حكم في قضية جزئية برأيه، وإن كان منه ما هو صواب ومنه ما هو خطأ، فعمر - رضي الله عنه - أسعد بالصواب من غيره، فإن الصواب في رأيه أكثر منه في رأي غيره، والخطأ في رأي غيره أكثر منه في رأيه".[2]

---

[1] منهاج السنة النبوية 6 / 111

[2] منهاج السنة النبوية 6 / 119

بابٌ في تولية المرتد

قالوا: قد ولى من كان مرتدا بالأمس يقاتل أولياء الله.

فقيل لهم: فكيف بمن كان يُفتي لهؤلاء؟ وكيف بمن كان يُبيح الشرك؟ وكيف بمن عمل في الحملات الانتخابية؟ فعلام لم تستنكروا أن وُليَّ بعض هؤلاء مناصب شرعية هي أعظم مما ولي هؤلاء الذين كانوا من المرتدين، وها أنتم الآن استنكرتم أن ولي من استمع لفتاوى هؤلاء فعمل بها؟ أتعذرون العالم ولا تعذرون الجاهل التابع له ومن هو مظنَّة جهل؟ ثم إن عثمان رضي الله عنه قد ولى عبد الله بن أبي السرح وقد كان خير البرية أهدر دمه، فهلا أنكرتم على عثمان كذلك؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "[الرد على زعم الرافضي أن عثمان اوى ابن أبي سرح وولاه مصر بعد أن أهدر النبي ﷺ دمه]"[...] وعبد الله هذا كان كاتبا للوحي فارتد، وافترى على النبي – ﷺ –، فأهدر دمه، ثم لما قدم به عثمان عفا عنه – ﷺ – فقال: يا رسول الله بايع عبد الله. فأعرض عنه مرتين أو ثلاثا، ثم بايعه. فقال: " أما فيكم رجل رشيد ينظر إلي وقد أعرضت عن هذا فيضرب عنقه؟ " فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله هلا أومضت إلي؟ فقال: " ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين»، ثم لما بايعه حسن إسلامه، ولم يعلم منه بعد ذلك إلا الخير، وكان محمودا عند رعيته في مغازيه، وقد كانت عداوة غيره من الطلقاء أشد من عداوته، مثل صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وأبي سفيان بن حرب وغيرهم، وذهب ذلك كله. كما قال تعالى: {عسى الله أن يجعل بينكم وبين ا لذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم} فجعل بين أولئك وبين النبي – ﷺ – مودة تجب تلك العداوة والله قدير على تقليب القلوب وهو غفور رحيم، غفر الله ما كان من السيئات بما بدلوه من الحسنات، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما تفعلون [1].

[1] منهاج السنة النبوية 6/ 357

وعبد الله قد نقمت عليه رعيتهُ أن استأثر بخمسِ غنيمةٍ وعده بها عثمان -رضي الله عنهما- ، بل رُوي أنهم اشتكوا لعثمان فكتب له عثمان يأمره بالرِّفق فضرب عبد الله من اشتكى حتى قتل منهم واحدًا كما عند الطبريّ وغيره والله أعلم بصحته.

قال ابن كثير في البداية والنهاية: "وكان سبب عزله إياه -عمرو بن العاص-أن الخوارج من المصريين كانوا محصورين من عمرو بن العاص مقهورين معه لا يستطيعون أن يتكلموا بسوء في خليفة ولا أمير، فما زالوا حتى شكوه إلى عثمان لينزعه عنهم ويولي عليهم من هو ألين منه، فلم يزل ذلك دأبهم حتى عزل عمرا عن الحرب وتركه على الصلاة، و ولى على الحرب والخراج عبد الله بن أبي سرح".

فتأمل مشابهة هؤلاء القعد لمن خرج على عثمان -رضي الله عنه-.

بابٌ فِي ذكرِ خبر "ما ننطيها"

"على فرض صحتها"، فهاكَ كلاما كثيرا لصحابة رسول الله ﷺ خيرة أهل الأرض، فهلا أنكر القعد عليهم أيضا؟ وأنَّى لهم ذلك.

قال محب الدين: "فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير قال: فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشينا الخلاف فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة قال: فقلت: قتل الله سعد بن عبادة قال مالك: فأخبرني ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن الرجلين اللذين لقياهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي قال ابن شهاب: وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي قال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب الحباب بن المنذر، أخرجاه." [1]

وقال: "زاغ أن ينقض عليه القرشي فقال عمر: لا ينبغي هذا الأمر ولا يصلح إلا لرجل من قريش، ولن ترضى العرب إلا به ولن تعرف الإمارة إلا له، والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه.فقام حباب بن المنذر السلمي فقال: منا أمير ومنكم أمير، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، وقد دفت علينا دافة أرادوا أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الأمر، وإن شئتم كررناها جذعة.قال: فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم في السقيفة حرب، وتوعد بعضهم بعضًا ثم تراد المسلمون وعصم الله لهم دينهم، فرجعوا بقول حسن فسلموا الأمر وأغضبوا الشيطان، فوثب عمر وأخذ بيد أبي بكر وقام أسيد بن الحضير أخو بني عبد الأشهل وبشير بن سعد يسبقان ليبايعا فسبقهما عمر وبايعاه معًا، ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع يوعك، فازدحم الناس على بيعة أبي بكر فقال قائل من الأنصار: اتقوا سعد بن عبادة ولا تطئوه فقال عمر: اقتلوه قتله الله، وقال عمر ذلك بغضب" [2]

وقال: "قال ابن شهاب: وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر، منهم علي بن أبي طالب والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من

[1] الرياض النضرة/ ص:234

[2] ذات المصدر /ص:237

المسلمين منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الأشهل ويقال: منهم ثابت بن قيس بن شماس من بني الخزرج، فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ويقال: إنه كان فيهم عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن مسلمة وإن محمد بن مسلمة هو الذي كسر سيف الزبير والله أعلم. خرجه موسى بن عقبة وهذا محمول على تقدير صحته على تسكين نار الفتنة وإغماد سيفها لا على قصد إهانة الزبير، وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه والعباس عم رسول الله -ﷺ- وبنوه في بني هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص، ثم إنهم بايعوا كلهم فمنهم من أسرع ببيعته ومنهم من تأخر حينًا" [1]

<u>وانظر إلى الصحابة -رضوان الله عليهم - وكلهم أجلة مغفور لهم إن شاء الله، ومع ذلك حصل من بعضهم تعصب، فكيف يلام من هو دونهم؟</u>

قال: "وهذا لا يقدح فيما تقدم ذكره من دعوى الإجماع بل نقول: خلاف الواحد مع ظهور العناد والحمية الجاهلية لا يعد خلافًا ينتقض به الإجماع، والله أعلم."[2]

والشاهد قوله: ظهور الحمية الجاهلية، يريد بذلك سعد بن عبادة -رضي الله عنه-.

قال: "فإن قيل: قوله -يريد عليا- فاستبددتم به علينا، يشعر بأن المراد بالحق المشاورة والمراجعة والاشتراك في الرأي، وأنه إنما نقم انفرادهم دونهم، وأنهم لو أشركوه معهم في الرأي لتابعهم عليه"[3]

<u>وفيما تقدم فائدة عظيمة: أن الصحابة الذين تنازعوا كلهم من أهل السابقة في الإسلام والهجرة والجهاد ، ولم ينازعهم شخص أسلم أو هاجر متأخرًا أو بعد فتح مكة، وعلى ذلك قس حالة الدولة، فكيف ينازع من هاجر بعد فتح الموصل والرقة وإعلان الخلافة من سبقه بالإسلام والجهاد والهجرة ب15 سنة!</u>

---

[1] نفس المصدر/ ص:241

[2] نفس المصدر السابق/ ص:242

[3] المصدر السابق /ص:247

قال: "عن أبي سعيد الخدري قال: قال أبو بكر لعلي بن أبي طالب: قد علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك قال: صدقت يا خليفة رسول الله فمد يده فبايعه، فلما جاء الزبير قال: أما علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك؟ قال: فمد يده فبايعه، خرجه في فضائله وقال: حديث حسن".

والشاهد قوله: أما علمت أنى كنت في هذا الأمر قبلك.

وقال ابن جرير: "ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار فِي أمر الإمارة فِي سقيفة بني ساعدة .... فَقَالَ بعد أن حمد الله وأثنى عَلَيْهِ: يا معشر الأنصار، لكم سابقة فِي الدين وفضيلة فِي الإسلام ليست لقبيله من العرب، ان محمدا ﷺ السلام لبث بضع عشرة سنة فِي قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به من قومه إلا رجال قليل، وَكَانَ ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رَسُول اللَّهِ، ولا أن يعزوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عموا به، حَتَّى إذا أراد بكم الفضيلة، ساق إليكم الكرامة وخصكم بالنعمة، فرزقكم اللَّه الإيمان به وبرسوله، والمنع لَهُ ولأصحابه، والإعزاز لَهُ ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه منكم، وأثقله على عدوه من غيركم، حَتَّى استقامت العرب لأمر الله طوعا وكرها، وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا، حَتَّى أثخن الله عز وجل لرسوله بكم الأرض، ودانت بأسيافكم لَهُ العرب، وتوفاه اللَّه وهو عنكم راض، وبكم قرير عين استبدوا بهذا الأمر فإنه لكم دون الناس"[1].

والشاهد قول سعد بن عبادة رضي الله عنه: "استبدوا بهذا الأمر فإنه لكم من دون الناس".

قال: "وَقَامَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ، فَقَالَ:إِنَّ الْحِجَازَ لَيْسَ لَكُمْ بِدَارٍ إلا عَلَى النُّجْعَةِ، وَلا يَقْوَى عَلَيْهِ أَهْلُهُ إلا بِذَلِكَ، أَيْنَ الطُّرَّاءُ الْمُهَاجِرُونَ عَنْ مَوْعُودِ اللَّهِ! سِيرُوا فِي الأَرْضِ الَّتِي وَعَدَكُمُ اللَّهَ فِي الْكِتَابِ أَنْ يُورِثَكُمُوهَا، فَإِنَّهُ قَالَ: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» ، وَاللَّهُ مُظْهِرٌ دِينَهُ، وَمُعِزٌّ نَاصِرَهُ، وَمُوَلِّي أَهْلَهُ مَوَارِيثَ الأُمَمِ أَيْنَ عِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحُونَ! فَكَانَ أَوَّلُ مُنْتَدَبٍ أَبُو عُبَيْدِ بْنُ مَسْعُودٍ، ثُمَّ ثنى سعد بن عبيد- او سليط ابن قَيْسٍ- فَلَمَّا اجْتَمَعَ ذَلِكَ الْبَعْثُ، قِيلَ لِعُمَرَ: أَمِّرْ عَلَيْهِمْ رَجُلا مِنَ السَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ قَالَ: لا وَاللَّهِ لا أَفْعَلُ، إِنَّ

[1] تاريخ الطبري 3 /218

اللَّهَ إِنَّمَا رَفَعَكُمْ بِسَبْقِكُمْ وَسُرْعَتِكُمْ إِلَى الْعَدُوِّ، فإذا جبنتم وكرهتم اللقاء، فاولى بالرئاسة مِنْكُمْ مَنْ سَبَقَ إِلَى الدَّفْعِ، وَأَجَابَ إِلَى الدُّعَاءِ! وَاللَّهِ لا أُؤَمِّرُ عَلَيْهِمْ إِلا أَوَّلَهُمُ انْتِدَابًا.".[1]

قولهم: ماهذه الدولة التي لَا يكتب الإمام فيها عقيدته

فقلت: يا سبحان الله، قد وقعتم في الشيخ الفرقان وهو قد امتحن المولَّى بشيء مندوب إليه وله فيه سلف، فسموا لنا رجالكم، من الذي امتحن الإمام في منهجه وعقيدته؟ ومع ذلك نقول، أن كتابة عقيدة والصدع بها على المنابر، عمل به بعض الملوك قديمًا.

ومن ذلك أمر القادر بكتابة عقيدة السَّلف ليحمل الناس عليها فكتبها له الكرجي القصاب وسميت العقيدة القادرية وذلك قبل توليه الخلافة.

ثم حمل الناس عليها وأمر بقراءتها وامتثل أمره وسار على نهجه محمود بن سبكتكين الذي كان يحكم أكثر بلاد المشرق والهند وزاد عليه بالأمر بلعن المبتدعة حتى لُعنت الأشعرية .ثم جرى بعد ذلك في خلافة القائم وفي مملكة السلاجقة طغرل بك وذويه لعن المبتدعة على المنابر فلعنت الأشاعرة، ثم جرى ذلك سنة ٤٦٠.[2]

جاء في سير الأعلام: "وامتثل ابن سبكتكين أمر القادر، فبث السنة بممالكه، وتهدد بقتل الرافضة والإسماعيلية والقرامطة، والمشبهة والجهمية والمعتزلة، ولعنوا على المنابر".

يقول ابن تيمية في نقض المنطق: " ولهذا اهتم كثير من الملوك والعلماء بأمر الإسلام وجهاد أعدائه حتى صاروا يلعنون الرافضة والجهمية وغيرهم على المنابر، حتى لعنوا كل طائفة

[1] 3 /445

[2] انظر شرح أصول الاعتقاد للالكائي 723/4 ، ذم الكلام للهروي، المنتظم لابن الجوزي ، سير أعلام النبلاء ، تاريخ ابن كثير ، تلبيس الجهمية 331/2 والتسعينية 1001 والدرء 252/6 والصفدية 162/2 والفتاوى 15/4 لابن تيمية

رأوا فيها بدعة، فلعنوا الكلابية والأشعرية كما كان في مملكة الأمير محمود بن سبكتكين ،وفي دولة السلاجقة ابتداءً وكذلك الخليفة القادر ".[1]

قال الهروي : "قرأت كتاب محمود الأمير يحث فيه على كشف أستار هذه الطائفة والإفصاح بعيبهم ولعنهم"[2].

قال شيخ الإسلام :" وأظهر السلطان محمود بن سبكتكين لعنة أهل البدع على المنابر، وأظهر السنة، وتناظر عنده ابن الهيصم وابن فورك في مسألة العلو، فرأى قوة كلام ابن الهيصم، فرجح ذلك، ويقال إنه قال لابن فورك: فلو أردت تصف المعدوم كيف كنت تصفه بأكثر من هذا؟ أو قال: فرق لي بين هذا الرب الذي تصفه وبين المعدوم؟ وأن ابن فورك كتب إلى أبي إسحق الأسفراييني يطلب الجواب عن ذلك، فلم يكن الجواب إلا أنه لو كان فوق العرش للزم أن يكون جسماً. "[3]

قلت: وابن الهيصم كلابي، ومع ذلك فقد مدح السلف محمود بن سبكتكين وسموه بالسلطان الصالح وما خرج عليه أحد، ومدحوا القادر بالله لما جاء في عقيدته من تكفير القائل بخلق القرآن، وهذا إبراهيم ابن عواد البغدادي سنيٌّ في الأصول، مصادر تلقيه الكتابة والسنة ثم الإجماع، متبع للسلف كما صرح أكثر من مرة، يكفر من قال بخلق القرآن والواقفة واللفظية على تفصيل السلف، يقر بعلو الله على خلقه، يقاتل الرافضة والنصيرية والمرتدين والمشركين وكل أمم الكفر ويكفرهم، أظهر السنة في دولته، وحارب البدع الظاهرة، ونشر التوحيد، وقمع الشرك والتنديد، وأمورا كثيرة لم تجتمع في واحد من ملوك الدول السابقة، ومع ذلك تجد هؤلاء الخوارج يلعنونه ويتقربون إلى الله بلعنه بسبب عدم اتباعه لبدعهم اللفظية في مسائل الأصل واللازم التي ما أنزل الله بها من سلطان حتى تحدث بها بعض المتكلمين، ثم مع ذلك نقول، أرأيتم لو أراد أن يكتب عقيدة سلفية سنية تامة، أكنتم لتتبعوها؟ لا ورب الكعبة، فلو أظهر الذم لأبي حنيفة وتكفير الأشاعرة ونفاة العلو ولعنهم -وهو ما عليه السلف-، لازدادت كراهيتكم له، ولقلتم أنه يكفر السلف ويضللهم لعظم جهلكم وتعبدكم الله بكلام المتأخرين والمعاصرين، وهؤلاء الملوك السابقون الذين تمدحونهم، وقعوا في بدع مكفرة، كخلق القرآن، ونفي علو الله، وتعطيل الصفات،

---

[1] كتاب مجموع الفتاوى /ص15

[2] ذم الكلام /ص552

[3] تعارض العقل والنقل (6/ 253)

ومع ذلك تضللون من يكفرهم، وتدافعون عنهم، وصلاح الدين الأيوبي أشعري نشر مذهب الأشاعرة بالسيف، وهو مع ذلك إمام عندكم، وحجتكم في ذلك: قتاله للرافضة، وسبكتكين بلخ كلابي، وهناك المخلوقي، وابن سعود الأول رويت عنه مظالم كثيرة، وأقالها له أئمة الدعوة الذين هم أعلم منكم، فعجبا والله، عجبا يميت القلب؛ أحببتم هؤلاء، وصنفتم في الدفاع عنهم، وإقالة عثراتهم وهي شرك وبدع، وما استطعتم الصبر على هذا الذي زعمتم وقوعه في بدعة إرجاء خفية أو غلو بسبب عظم الفتنة وكثرة الفرق، ولو قال قائل: إنه لظالم، فهؤلاء السابقون قد كانوا ظلمة، وما أعلمُ ملكًا منهم سلم من الظلم، وهذا سبكتكين بلخ قد ضرب أبا القاسم القاضي بالدبوس لإكفاره الكلابية، ومع ذلك ترحم عليه السلف وأقالوها له لأجل فتوحاته بالهند فقط، فأين أنتم من سيرة السلف؟ وإنا لله وإنا إليه لراجعون.

قال المقريزي في الخطط :" فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر، كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس المارانيّ على هذا المذهب، قد نشآ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوريّ، وصار يحفظها صغار أولاده، فلذلك عقدوا الخناصر وشدّوا البنان على مذهب الأشعريّ، وحملوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب، ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك، واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رجالات المغرب إلى العراق، وأخذ عن أبي حامد الغزاليّ مذهب الأشعريّ، فلما عاد إلى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم، وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامّتهم، ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن عليّ القيسيّ، وتلقب بأمير المؤمنين، وغلب على ممالك المغرب هو وأولاده من بعد مدّة سنين، وتسموا بالموحدين، فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبيح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت، إذ هو عندهم الإمام المعلوم، المهديّ المعصوم، فكم أراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها إلّا الله خالقها سبحانه وتعالى، كما هو معروف في كتب التاريخ، فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الأشعريّ وانتشاره في أمصار الإسلام، بحيث نسي غيره من المذاهب، وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه، إلّا أن يكون مذهب الحنابلة أتباع الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه، فإنهم كانوا على ما كان عليه السلف،

لا يرون تأويل ما ورد من الصفات، إلى أن كان بعد السبعمائة من سني الهجرة، اشتهر بدمشق وأعمالها تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحكم بن عبد السلام بن تيمية الحرّانيّ، فتصدّى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الردّ على مذهب الأشاعرة، وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة، وعلى الصوفية"

قاعدة

في التعامل مع الخليفة وما ظهرَ منه من أخطاء ومظالم

قال تقي الدين: "وَالنَّاسُ الْمُنْحَرِفُونَ فِي هَذَا الْبَابِ صِنْفَانِ: الْقَادِحُونَ الَّذِينَ يَقْدَحُونَ فِي الشَّخْصِ بِمَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ لَهُ. وَالْمَادِحُونَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ الْأُمُورَ الْمَغْفُورَةَ مِنْ بَابِ السَّعْيِ الْمَشْكُورِ. فَهَذَا يَغْلُو فِي الشَّخْصِ الْوَاحِدِ حَتَّى يَجْعَلَ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ. وَذَلِكَ يَجْفُو فِيهِ حَتَّى يَجْعَلَ السَّيِّئَةَ الْوَاحِدَةَ مِنْهُ مُحْبِطَةً لِلْحَسَنَاتِ. وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ [كُلُّهُمْ] - حَتَّى الْخَوَارِجُ - عَلَى أَنَّ الذُّنُوبَ تُمْحَى بِالتَّوْبَةِ، وَأَنَّ مِنْهَا مَا يُمْحَى بِالْحَسَنَاتِ".[1]

وهذا كثير في هؤلاء المبتدعة، والحاكم قد يَجتهد لأجل مصلحة مُتوهمة ومع ذلك لا يُنكر كل خيره، كما لا يرمى بالجهل المركب.

قال تقي الدين: "فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: قِتَالُ الْمُسْلِمِينَ هُوَ عُقُوبَةٌ لَهُمْ، فَلَا يُعَاقَبُونَ حَتَّى يَعْلَمُوا الْإِيجَابَ وَالتَّحْرِيمَ، وَأَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ [الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ] لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ لَهُمْ ذَنْبًا، فَلَمْ يَجُزْ لِعَلِيٍّ قِتَالُهُمْ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ ذَنْبٌ، وَإِنْ كَانُوا مُذْنِبِينَ فَإِنَّ غَايَةَ مَا يُقَالُ: إِنَّهُمْ تَرَكُوا الطَّاعَةَ الْوَاجِبَةَ، لَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ - أَوْ أَكْثَرَهُمْ - لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَةُ عَلِيٍّ وَمُتَابَعَتُهُ، بَلْ كَانَ لَهُمْ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالتَّأْوِيلَاتِ مَا يَمْنَعُ عِلْمَهُمْ بِالْوُجُوبِ، فَكَيْفَ جَازَ قِتَالُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ تَرَكَ وَاجِبًا، أَوْ فَعَلَ مُحَرَّمًا مَعَ كَوْنِهِ كَانَ مَعْصُومًا؟ لَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذَا قَدْحًا فِي إِمَامَةِ عَلِيٍّ، فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَدْحًا فِي إِمَامَةِ عُمَرَ؟ !لَا سِيَّمَا وَالْقِتَالُ عَلَى تَرْكِ الْوَاجِبِ إِنَّمَا يُشْرَعُ إِذَا كَانَتْ مَفْسَدَةُ الْقِتَالِ أَقَلَّ مِنْ مَفْسَدَةِ تَرْكِ ذَلِكَ الْوَاجِبِ، وَالْمَصْلَحَةُ بِالْقِتَالِ أَعْظَمَ مِنَ الْمَصْلَحَةِ بِتَرْكِهِ.

وَلَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْقِتَالَ لَمْ يُحَصِّلِ الطَّاعَةَ الْمَطْلُوبَةَ، بَلْ زَادَ بِذَلِكَ عِصْيَانُ النَّاسِ لِعَلِيٍّ، حَتَّى عَصَاهُ وَخَرَجَ عَلَيْهِ خَوَارِجُ مِنْ عَسْكَرِهِ، وَقَاتَلَهُ كَثِيرٌ مِنْ أُمَرَاءِ جَيْشِهِ، وَأَكْثَرُهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُطِيعِينَ لَهُ مُطْلَقًا، وَكَانُوا قَبْلَ الْقِتَالِ أَطْوَعَ لَهُ مِنْهُمْ بَعْدَ الْقِتَالِ.فَإِنْ قِيلَ: عَلِيٌّ

---

[1] منهاج السنة 6 /198

كَانَ مُجْتَهِدًا فِي ذَلِكَ، مُعْتَقِدًا أَنَّهُ بِالْقِتَالِ يُحَصِّلُ الطَّاعَةَ.قِيلَ: فَإِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا الِاجْتِهَادِ مَغْفُورًا، مَعَ أَنَّهُ أَفْضَى إِلَى قَتْلِ أُلُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، بِحَيْثُ حَصَلَ الْفَسَادُ، وَلَمْ يَحْصُلِ الْمَطْلُوبُ مِنَ الصَّلَاحِ، أَفَلَا يَكُونُ الِاجْتِهَادُ فِي قَتْلِ وَاحِدٍ، لَوْ قُتِلَ لَحَصَلَ بِهِ نَوْعُ الْمَصْلَحَةِ مِنَ الزَّجْرِ عَنِ الْفَوَاحِشِ، اجْتِهَادًا مَغْفُورًا؟ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَقْتُلْهُ، بَلْ هَمَّ بِهِ وَتَرَكَهُ. وَوَلِيُّ ٱلْأَمْرِ إِلَى مَعْرِفَةِ ٱلْأَحْكَامِ فِي السِّيَاسَةِ الْعَامَّةِ الْكُلِّيَّةِ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى مَعْرِفَةِ ٱلْأَحْكَامِ فِي الْحُدُودِ الْجُزْئِيَّةِ"[1].

فتأمل قوله: وَوَلِيُّ ٱلْأَمْرِ إِلَى مَعْرِفَةِ ٱلْأَحْكَامِ فِي السِّيَاسَةِ الْعَامَّةِ الْكُلِّيَّةِ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى مَعْرِفَةِ ٱلْأَحْكَامِ فِي الْحُدُودِ الْجُزْئِيَّةِ

وكيف جعلت الخوارج الخليفة جاهلًا جهلًا مركبًا لخفاء بعض المسائل الجُزئية الخفية عليه، ورسول الله ﷺ قال: "أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود".

وقال الثوري: ليس يكاد يفلت من الخطأ أحد، إذا كان الغالب على الرجل الحفظ فهو حافظ وإن غلط، وإن كان الغالب عليه الغلط ترك"، فهل يغلب على أبي بكر القرشي الظلم والغلو والبدعة والفقر، أم غلب على دولته التوحيد والعدل والعفة، ولإن قالوا الأولى فلنأتين بشهادة كل شيخ من شيوخهم يقول بخلاف مقالتهم، بل بكلام هذا الديري نفسهِ من رسائله التي كتبها حال عيشه بالدولة.

وقال سعيد بن المسيب: ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلاَّ وفيه عيب ولكن من الناس من لاينبغي أن تُذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله.

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة: "من قواعد الشرع والحكمة أيضًا أن من كثرت حسناته وعظُمت وكان له في الإسلام تأثير ظاهر فإنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره، ويعفى عنه مالا يعفى عن غيره، فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل فإنه لا يحمل أدنى خبث، ومن هذا قول النبي ﷺ لعمر: وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. وهذا هو المانع له ﷺ من قتل من جس عليه وعلى المسلمين وارتكب مثل ذلك الذنب العظيم فأخبر ﷺ أنه شهد بدرا، فدل على أن مقتضى عقوبته قائم لكن منع من ترتب أثره عليه ماله من المشهد العظيم، فوقعت

[1] منهاج السنة 6 /48

تلك السقطة العظيمة مغتفرة في جنب ماله من الحسنات، ولما حض النبي ﷺ على الصدقة فأخرج عثمان رضي الله عنه تلك الصدقة العظيمة قال: ما ضر عثمان ما عمل بعدها. .. وهذا أمر معلوم عند الناس مستقر في فطرهم أن من له ألوف من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوها حتى إنه ليختلج داعي عقوبته على إساءته وداعي شكره على إحسانه، فيغلب داعي الشكر لداعي العقوبة كما قيل:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وقال آخر: فإن يكن الفعل الذي ساء واحدا * فأفعاله اللاتي سررن كثير" اهـ

وهذا مبني على أصل عظيم، هو قوله تعالى: {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون}

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته، حتى يفضحه بها في بيته" رواه ابن ماجه، وجاء بلفظ آخر في الصحيحين.

وعن أبي بَرْزة الأسلميّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ: لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِع اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ" رواه أحمد وأبو داود وابن حبان

وقد كان ﷺ يكتفي بالبيان العام، عَنْ ابن عبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا قَالَ: "مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ سَلَّمَ بِقَبْرين فَقَالَ: "إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، فَأَخَذَ جَرِيدةً رِطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَين فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً. فَقَالُوا: لِـمَ فَعَلْتَ هَذَا يَا رَسُولَ الله؟. فَقَالَ: لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَـمْ يَيْبَسَا". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قال صاحب فتح الباري: "لم يعرف اسم المقبورين ولا أحدهما والظاهر أن ذلك كان على عمد من الرواة لقصد الستر عليهما ، وهو عمل مستحسن ، وينبغي أن لا يبالغ في الفحص عن تسمية من وقع في حقه ما يذم به".

قال ابن رجب: "وكان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذا الوجه ويحبون أن يكون سراً فيما بين الآمر والمأمور فإن هذا من علامات النصح فإن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها . وأما إشاعة وإظهار العيوب فهو مما حرمه الله ورسوله قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [1]؛ والأحاديث في فضل السر كثيرةٌ جدًّا، وقال بعض العلماء لمن يأمر بالمعروف: "واجتهد أن تستر العصاة فإن ظهور عوراتهم وهن في الإسلام أحقُّ شيء بالستر: العورة" ؛ فلهذا كان إشاعة الفاحشة مقترنة بالتعيير وهما من خصال الفجار لأن الفاجر لا غرض له في زوال المفاسد ولا في اجتناب المؤمن للنقائص والمعايب إنما غرضه في مجرد إشاعة العيب في أخيه المؤمن وهتك عرضه فهو يعيد ذلك ويبديه ومقصوده تنقص أخيه المؤمن في إظهار عيوبه ومساويه للناس ليُدخل عليه الضرر في الدنيا؛ وأما الناصح فغرضُه بذلك إزالة عيب أخيه المؤمن واجتنابه له وبذلك وصف الله تعالى رسوله ﷺ فقال: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [2]

ووصف بذلك أصحابه فقال: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [3].ووصف المؤمنين بالصبر والتواصي بالمرحمة؛ وأما الحامل للفاجر على إشاعة السوء وهتكه فهو القوة والغلظة ومحبته إيذاء أخيه المؤمن وإدخال الضرر عليه وهذه صفة الشيطان الذي يزيِّن لبني آدم الكفر والفسوق والعصيان ليصيروا

[1] النور:19

[2] التوبة:128

[3] الفتح:29

بذلك من أهل النيران كما قال الله: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [1].وقال بعد أن قص علينا قصته مع نبي الله آدم عليه السلام ومكرَه به حتى توصل إلى إخراجه من الجنة: ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [2]؛

فشتان بين من قصده النصيحة وبين من قصده الفضيحة ولا تلتبس إحداهما بالأخرى إلا على من ليس من ذوي العقول الصحيحة". [3]

قال الفضيل بن عياض: "المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير".

وهذا خالد القسري، قد بنى كنيسة لأمه ،و رُوي عنه الوقيعة في علي -رضي الله عنه-، والظلم الكثير فقد ظلم العلماء -خاصة الذين هربوا من العراق خشية بطش الحجاج- ومنهم مجاهد وطلق و سعيد بن جبير الذي ارسله ليقتله الحجاج، لكن السلف احتملوا ذلك لأجل قتله الجعد بن درهم فتأمل. قال ابن القيم في مدح خالد القسري:

ولِأَجلِ ذا ضَحَّى بِجَعدٍ خالِدُ ＊ القَسرِيُّ يَومَ ذَبائِح القُربانِ

إذ قالَ إبراهيمُ ليس خَليلَهُ ＊ كلا وَلا مُوسى الكليمُ الدَّاني

شَكَرَ الضَّحِيَّةَ كُلُّ صاحِبِ سُنَّةٍ ＊ لله درُّكَ من أخي قُربانِ

وقال: "فلما اشتهر أمره في المسلمين طلبه خالد بن عبدالله القسري وكان أميرا على العراق حتى ظفر به فخطب الناس في يوم الأضحى وكان آخر ما قال في خطبته ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم فإنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليما ولم يتخذ إبراهيم خليلا تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه في أصل المنبر فكان ضحية" [4]

---

[1] فاطر:6

[2] الأعراف: من الآية27

[3] الفرق بين النصيحة والتعيير

[4] الصواعق المرسلة 3/1071

قال الدارمي: "وأما الجعد فأخذه خالد بن عبد الله القسري، فذبحه ذبحا بواسط يوم الأضحى، على رؤوس من شهد العيد معه من المسلمين، ولا يعيبه به عائب، ولا يطعن عليه طاعن ، بل استحسنوا ذلك من فعله، وصوبوه من رأيه".[1]

وقال ابن كثير: "والذي يظهر أن هذا لا يصح عنه، فإنه كان قائما في إطفاء الضلال والبدع كما قدمنا من قتله للجعد بن درهم وغيره من أهل الإلحاد، وقد نسب إليه صاحب العقد أشياء لا تصح، لأن صاحب العقد كان فيه تشيع شنيع ومغالاة لأهل البيت".

قال ابن سحمان: "وأما قوله: (فهذا الذي قتل الجعد عامل من عمال بني أمية قتله من غير مشاورة عالم من علماء الدين فكيف يقول ابن عبد الوهاب: إنه قتل بإجماع التابعين فأين الحياء من رب العالمين في نسبة الإجماع لهذا الفعل إلى التابعين وهو فعل عامل من عمال الجبارين) والجواب: أن يقال لهذا الجاهل الذي ينطق بما لا يعقل: قد كان خالد بن عبدالله القسري من عمال بني أمية، وقد غضب لله وغار من كفر عدو الله الجعد بن درهم؛ حيث زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولا كلم موسى تكليما، فقتله غضبا لله وغيرة وحمية، فأقره على ذلك وشكره عليه جميع أهل السنة، فكان إجماعًا، ولا يلزم من ذكر الإجماع على مسألة أو قضية أو فتوى أن يبعث إلى جميع الأمة ويشاورهم على فعلها، ولا يكون إجماعًا إلا ما كان كذلك، وهذا لم يقله أحد من العلماء، بل الذي ذكر أهل العلم أن الصحابي أو الواحد من العلماء إذا قال قولاً أو قضى بقضية فانتشرت وظهرت ولم يكن لها مخالف من الصحابة ، أو فعل ذلك أحد من التابعين ولم يعرف له مخالف، أن ذلك إجماع، وقد اشتهر قتل خالد بن عبدالله القسري لجعد عدو الله ولم ينكره أحد من التابعين ولا من بعدهم من العلماء، ولم يُعرف في ذلك مخالف، فكان إجماعا.وأما تعليله بأنه من عمال الجبارين ! فهو تعليل بارد ، أما علم هذا المفتون أن أكثر ولاة أهل الإسلام من عهد يزيد بن معاوية حاشا عمر بن عبدالعزيز وما شاء الله من بني أمية ، قد وقع منهم ما وقع من الجرأة والحوادث العظام والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام ، ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام والسادة العظام معروفة مشهورة ، لا ينـزعون يدًا من طاعتهم فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين ، وأضرب لك مثلاً بالحجاج بن يوسف الثقفي ، وقد اشتهر أمره في الأمة بالظلم والغشم والإسراف في سفك الدماء وانتهاك حرمات الله ، وقتل من قتل من سادات الأمة كسعيد بن جبير ، وحاصر ابن الزبير وقد عاذ بالحرم الشريف ،

[1] الرد على الجهمية ص 204

واستباح الحرمة ، وقتل ابن الزبير مع أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن وأكثر سواد العراق ، والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده عبدالملك ، ولم يعهد أحد من الخلفاء إلى مروان ولم يبايعه أهل الحل والعقد ، ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم في طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الإسلام وواجباته ، وكان ابن عمر ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله ﷺ لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الإسلام ويكمل به الإيمان ، وكذلك من في زمانه من التابعين كابن المسيب والحسن البصري وابن سيرين وإبراهيم التيمي وأشباههم ونظرائهم من سادات الأمة ، واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة وأئمتها يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله مع كل إمام بر أو فاجر ، كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد ، وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين قهرًا بالسيف لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين ، فقتلوا خلقاً كثيراً وجماً غفيراً من بني أمية وأمرائهم ونوابهم ، وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق ، وقتلوا الخليفة مروان حتى نُقل أن السفاح قتل في يوم واحد ثمانين من بني أمية ووضع الفرش على جثتهم وجلس عليها ودعا بالمطاعم والمشارب ، ومع ذلك فسيرة الأئمة كالأوزاعي ومالك والزهري والليث بن سعد وعطاء بن أبي رباح مع هؤلاء الملوك لا تخفي على من له مشاركة في العلم ، واطلاع ، والطبقة الثانية من أهل العلم كأحمد بن حنبل ومحمد ابن إسماعيل البخاري ومحمد بن إدريس الشافعي وأحمد بن نوح وإسحاق ابن راهويه وإخوانهم وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام وإنكار الصفات ودعوا إلى ذلك وامتحنوا فيه ، فقُتل من قتل كمحمد ابن نصر ، ومع ذلك فلا يعلم أن أحداً منهم نزع يداً من طاعة ولا رأى الخروج، والمقصود أنه إذا فعل عامل من عمال هؤلاء الملوك الظلمة أمراً يحبه الله ورسوله يجب على كل مسلم إعانته عليه وحضه على فعل ما أمر الله ورسوله ، وكان فيه إعزاز الإسلام وأهله وقمع الشرك وأهله ومحق آثار البدع وأهلها ومن أحدثها ، فإنه لا يعاب على فعل ما أمر الله به ورسوله لكونه عاملاً من عمال الظلمة الجبارين ، فكيف إذا أقره على ذلك كافة علماء السنة وشكروه على هذا الصنيع ، فلا يعيب بهذا إلا رجل جاهل لا يدري ما الناس فيه من أمر دينهم ، ولا يعيب على الشيخ محمد

رحمه الله بنقل إجماع أهل السنة على ذلك إلا معتوه مصاب في عقله ، مغموص بالنفاق ، والله المستعان."[1]

ولا شك أن الشيخ أبا بكر البغدادي قد أحسن لرعيتِهِ بالكفالات واجتماعهم حوله تحت حكم شرع الله وجهاده لكل أمم الكفر ومحاسنه كثيرة، فلو وقع في ظلمٍ وجور، فأحب للمسلم أن يغفر له ويسامحه، وهذا كان دأب السلف رحمهم الله.

قال الفُضيل بن عياض -رحمه الله-: "ما رأيت أزهد من رجل من أهل خراسان، جلس إليّ في المسجد، ثم قام ليطوف فسرقت دنانير كانت معه، فجعل يبكي، فقلت: أعلى الدنانير تبكي؟ فقال: لا، ولكن مثلتني وإياه بين يدي الله -عز وجل- فأشرف عقلي على إدحاض حجته فبكيت رحمة له".

قال ابن المبرد في كتاب أدب الدعاء: "فهذا رحم الظالم، وممن رحم الظالم -أيضًا- أشياء كثيرة؛ كما روي عن بعضهم: أنه خطفت عمامته، فبقي يعدو خلفه ويقول: أبرأت ذمتك منها، فقل: قبلت، فقيل له، فقال: مني يأخذه حلالا.

وجرى لآخر مثل هذا، فقيل له: فقال: لأن هذا منكر، فإذا أبرأته منها، أزلتُ المنكر.

وممن علم ظالمه، وقدر عليه، ولم يؤاخذه، ما جرى لشيخنا الشيخ زين الدين ابن الحبال الحنبلي: أنه كان في بعض بساتين الشام هو وأخوه، فجاء، فلقيهما أناس، فعروهم، وأخذوا ما عليهما، ثم عرف واحدا منهم، ولم يقل له شيئا واحدًا، وأخبرني هو بهذا الخبر.قلت له: عرفته؟ قال: نعم، هو في المجزرة، قلت له: وما قلت له؟ قال: قلت له: تُب إلى الله تعالى، ولا تعد، وعرَّفته، قلت له: من هو؟، قال: ما كنت لأهتكه، وما أظنه دعا عليه، بل دعا له.

قال: ولا يدع على الظالم، والصبر عن الدعاء عليه أولى، كما في قصة الإمام أحمد لما ضرب، فقيل له: ألا تدعوا عليهم؟ فقال: ليس بصابر من دعا على ظالم.وقد رُوي عن النبي ﷺ، أنه نهى عن سب السارق، والدعاء عليه.وخرَّج أبو داود، من حديثِ عائشة رضي الله عنها:

---

[1] قال الشيخ سليمان بن سحمان - رحمه الله - في كتابه " تنبيه ذوي الألباب السليمة "(ص 137-143) ردًا على الزيدي المعترض على شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -

أنها سُرقت ملحفة لها، فجعلت تدعو على من سرقها، فجعل النبي ﷺ يقول لها: لا تسبخي عنه -يعني لا تخففي-.

قال: ومن العارفين من كان يرحم الظلمة، وربما دعا له.وقيل لبعض السلف الصالح: إن فلانا يقع فيك، فقال: لأغيظن من أمره، يغفر الله لي وله، قيل: ومن أمره؟ قال: الشيطان ".[1]

[1] أدب المرتعا في علم الدعا لابن المبرد صفحة 273

باب ذكرُ قولهم أن أبا بكر قد ولَّى الدبر ولم يُقاتل

وهذا الكلام غريب في الحقيقة، إذ أنها خلافةٌ وله الحق في الذهاب إلى كل بقعة يحكمها من الفلبين إلى افريقية، دون الحديث عن مصلحة الجماعة ومفسدة الفرقة التي لا تهم هؤلاء الخوارج، لكن يقال لهم، ما تقولون في هذه الأخبار التي حصلت للصحابة رضي الله عنهم؟

قال محب الدين: " عن ابن عباس، أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ، لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعوتهم، فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا، فقال بعضهم: خرجت لأمر فلا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي الأنصار فدعوتهم، فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف عليه رجلان، وقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله، قال: نعم.قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان متغيبا في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علما، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» قال: فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف ، وفي رواية: فسار حتى أتى المدينة فقال: هذا المحل وهذا المنزل إن شاء الله تعالى، أخرجاه. [1]

---

[1] الرياض النضرة 333

قلت: والشاهد أن عمرًا رضي الله عنه رأى العودة قبلِ سماعه بالحديث وبلوغه النص.

وروى الطبري في تاريخه بإسناده: "فقال عثمان لعمر: ما بلغك؟ ما الذي تريد؟ فنادى: الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه، فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس، فقال العامة: سر وسر بنا معك، فدخل معهم في رأيهم، وكره أن يدعهم حتى يخرجهم منه في رفق، فقال: استعدوا وأعدوا فإني سائر إلا أن يجيء رأي هو أمثل من ذلك ثم بعث إلى أهل الرأي، فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبي ﷺ وأعلام العرب، فقال: أحضروني الرأي فإني سائر فاجتمعوا جميعا، وأجمع ملؤهم على أن يبعث رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ ويقيم، ويرميه بالجنود، فإن كان الذي يشتهي من الفتح، فهو الذي يريد ويريدون، وإلا أعاد رجلا وندب جندا اخر، وفي ذلك ما يغيظ العدو، ويرعوي المسلمون، ويجيء نصر الله بإنجاز موعود الله فنادى عمر: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إليه، وأرسل إلى علي ، وقد استخلفه على المدينة، فأتاه، وإلى طلحة وقد بعثه"

إلى أن قال عمر: "إني إنما كنت كرجل منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج، فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلا".

فهل كان عمر–وحاشاه رضي الله عنه – فرّار أو جبان كما في منطقكم ومعاييركم الساذجة ؟ومثل هذا كثير.

أخرج الإمام البخاري من حديث عثمان بن عبد الله بن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت فرأى قوماً جلوسا فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا عبد الله بن عمر. قال: يا ابن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني عنه. هل تعلم أن عثمان فرَّ يوم أحد؟ قال: نعم. فقال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال الله أكبر! قال ابن عمر، وتعال أبين لك. أما فرارهُ يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له. وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنتُ رسول الله –ﷺ–وكانت مريضة فقال له رسول الله –ﷺ– إن لك أجر رجل ممن شهد بدر وسهمه. وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحدٌ أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله –ﷺ–عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: "هذه يد عثمان"، فضرب بها على يده فقال: "هذه لعثمان"، ثم قال له ابن عمر :اذهب بها الآن معك.

وهذا تخلف عن الغزو لأهميتِهِ رضي الله عنه فيما أُسند إليه.

باب ذكر أخبار من أنكر علنًا

كثيرا ما يتحدث الناس عن الإنكار العلنيّ، ويربطون الأمر بقصة إنكار عبادة وأبي ذر رضي الله عنهما على عثمان رضي الله عنه، والحقيقة أنه ليس فيه ما ذهبوا إليه.

قال تقي الدين: "فَالْجَوَابُ: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ سَكَنَ الرَّبَذَةَ وَمَاتَ بِهَا لِسَبَبِ مَا كَانَ يَقَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنَّ أَبَا ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ رَجُلًا صَالِحًا زَاهِدًا، وَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِ أَنَّ الزُّهْدَ وَاجِبٌ، وَأَنَّ مَا أَمْسَكَهُ الْإِنْسَانُ فَاضِلًا عَنْ حَاجَتِهِ فَهُوَ كَنْزٌ يُكْوَى بِهِ فِي النَّارِ" [...] وَلَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَخَلَّفَ مَالًا، جَعَلَ أَبُو ذَرٍّ ذَلِكَ مِنَ الْكَنْزِ الَّذِي يُعَاقَبُ عَلَيْهِ، وَعُثْمَانُ يُنَاظِرُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى دَخَلَ كَعْبٌ وَوَافَقَ عُثْمَانَ، فَضَرَبَهُ أَبُو ذَرٍّ، وَكَانَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ بِهَذَا السَّبَبِ [...] وَقَدْ كَانَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ لَهُ مَالٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - ﷺ -، مِنَ الْأَنْصَارِ، بَلْ وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ. وَكَانَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ مَالٌ.وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ يُرِيدُ أَنْ يُوجِبَ عَلَى النَّاسِ مَا لَمْ يُوجِبِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَيَذُمُّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يَذُمُّهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ، مَعَ أَنَّهُ مُجْتَهِدٌ فِي ذَلِكَ، مُثَابٌ عَلَى طَاعَتِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَسَائِرِ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْ أَمْثَالِهِ[..] وَتَوَسَّعَ أَبُو ذَرٍّ فِي الْإِنْكَارِ حَتَّى نَهَاهُمْ عَنِ الْمُبَاحَاتِ. وَهَذَا مِنْ أَسْبَابِ الْفِتَنِ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ. فَكَانَ اعْتِزَالُ أَبِي ذَرٍّ لِهَذَا السَّبَبِ، وَلَمْ يَكُنْ لِعُثْمَانَ مَعَ أَبِي ذَرٍّ غَرَضٌ مِنَ الْأَغْرَاضِ".[1]

وأبو ذر رضي الله عنه هو القائل: "يا أمير المؤمنين، افتح الباب، لا تحسبني من قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"، ولا أدري لم سيقولها رضي الله عنه إلا أن يكون الإنكار العلنيّ جسرًا يعبر من خلاله الخوارج، ولقد مر به خوارج الكوفة فقالوا له: يا أبا ذر، فعل بك هذا الرجل وفعل، فهل أنت ناصب لك راية فنكملك برجال ما شئت؟ فقال: يا أهل الإسلام، لا تعرضوا علي ذاكم ولا تذلوا السلطان، فإنه من أذل السلطان، فلا توبة له، والله لو صلبني على أطول خشبة أو حبل، لسمعت وصبرت ورأيت أن ذلك خير لي".

[1] منهاج السنة 6 / 275

ولهذا كان ابتداء ظهور الخوارج زمن عثمان من خلال الإنكار العلني كخوارج عصرنا حذو القذة بالقذة، وليت خوارج عصرنا أنكروا داخل الدولة المنكرات والمظالم، وإنما داهنوا وتملقوا فلما حُرموا دنياهم هربوا وجعلوا يفسدون ويدعون إلى الخروج ويُشمتون بنا الأعداء، و والله لو لم يكن من فسادهم سوى أن نشروا كلامهم الذي سيؤذي أخواتنا الأسيرات، ويخوفهن بأن الدولة لا تهتم لهن، وما سيتبع ذلك من انتكاسات وطوام، لكفى به دلالة على سوء هؤلاء الفساق أسكت الله نأمتهم.

وقد قيل في أسبابِ الخروج على عثمان، أن منها الرخاء الذي أورث الأمة البطر، قال الحسن البصري رحمه الله: "أدركت عثمان على ما نقموا عليه، قلما يأتي على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيرًا، فيقال لهم: يا معشر المسلمين، اغدوا على أعطياتكم. فيأخذونها وافرة، ثم يقال لهم: يا معشر المسلمين، اغدوا على أرزاقكم. فيأخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على السمن والعسل. الأعطيات جارية، والأرزاق دائرة والعدو منفي، وذات البين حسن، والخير كثير، وما مؤمن يخاف مؤمنًا، من لقيه فهو أخوه من كان، ألفته ونصيحته ومودته، قد عهد إليهم أنها ستكون أثرة، فإذا كانت أن يصبروا... ولو أنهم صبروا حين رأوها لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق والخير الكثير، قالوا: لا والله ما نصابرها. فو الله ما ردوا ولا سلموا، والأخرى كان السيف مغمدًا عن أهل الإسلام ما على الأرض مؤمن يخاف أن يسل مؤمن عليه سيفًا، حتى سلوه على أنفسهم، فوالله ما زال مسلولاً إلى يوم الناس هذا، وأيم الله إني لأراه سيفًا مسلولاً إلى يوم القيامة".

ودولة الخلافة قد عاش رعيتها في رخاء كبير، وحصل لأهل الجهاد من الغنى مالم يحلموا به سابقًا لما كانوا مطاردين في السجون والصحاري إلا من شذ عنهم، وقيل أن الاختلاف بين طبع عثمان وطبع عمر لعب دورا كبيرا، إذ كان عمر شديدا وعثمان حليما، لذلك قال عبد الله بن عمر: والله لقد نقموا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منهم أحد.

وأنا أقول: قد نقموا على البغدادي أشياء لو فعلها أسامة بن لادن أو الزرقاوي ما تكلم منهم أحد.

وانظر إلى سلفَ الغاشمي وصحبه في الإنكار ، قال محمد بن عمر: وحدثني محمد بن صالح عن عبد الله بن رافع بن نقاخة عن عثمان بن الشريد قال: مر عثمان بن عفان على جبلة بن عمرو الساعدي وهو بفناء داره فقال جبلة لعثمان: "يا نعثل، والله لأقتلنك ولأحملنك على قلوص جرباء ولأخرجنك إلى حرة النار". ثم جاءه مرة أخري وعثمان علي المنبر فانزله عنه "[1]

وروى أبو بكر بن اسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد قال: كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدي، مر به عثمان وهو جالس في ندى قومه وفي يد جبلة جامعة، فلما مر عثمان سلم فرد القوم، فقال جبلة: "لمَ تردون على رجل فعل كذا وكذا!!" قال: ثم أقبل على عثمان فقال: "والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه". قال عثمان: "أي بطانة! فوالله اني لأتخير الناس"، فقال: "مروان تخيرته! ومعاوية تخيرته! وعبد الله بن عامر بن كُريز تخيرته! وعبد الله بن سعد تخيرته! منهم من نزل القرآن بدمه، وأباح رسول الله دمه".

وجاء في تاريخ الإسلام [2] :قال أبو الأشهب عن الحسن قال : لقد رأيتهم تحاصبوا في المسجد حتى ما أبصر السماء وإن رجلا رفع مصحفه من حجرات النبي ﷺ ثم نادى : ألم تعلموا أن محمدا قد برئ ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعا وقال سلام : سمعت الحسن قال : خرج عثمان يوم الجمعة فقام إليه رجل فقال : أسألك كتاب الله فقال : ويحك أليس معك كتاب الله ! قال : ثم جاء رجل آخر فنهاه وقام آخر وآخر حتى كثروا ثم تحاصبوا حتى لم أر أدم السماء وروى بشر بن شغاف عن عبد الله بن سلام قال : بينما عثمان يخطب فقام رجل فنال منه فوذأته فاتذأ فقال رجل : لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسب نعثلا فإنه من شيعته فقال له : لقد قلت القول العظيم في الخليفة من بعد نوح وذأته : زجرته وقمعته وقالوا لعثمان " نعثلا " تشبها له برجل مصري اسمه نعثل كان طويل اللحية والنعثل : الذكر من الضباع وكان عمر يشبه بنوح في الشدة.

[1] تاريخ الطبري، المجلد الثاني، ص 661
[2] 1 / 444

وروى نور الدين الهيثمي عن عبادة بن زاهر أبي رواع قال: سمعت عثمان يخطب قال : إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر وكان يعود مرضانا ويتبع جنائزنا ويغزو معنا ويواسينا بالقليل والكثير وإن ناسا يعلموني به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط رواه أحمد وأبو يعلى في الكبير وزاد : فقال له أعين ابن امرأة الفرزدق : يا نعثل إنك قد بدلت . فقال : من هذا ؟ فقالوا : أعين . فقال : بل أنت أيها العبد . قال : فوثب الناس إلى أعين . قال : وجعل رجل من بني ليث يزعهم عنه حتى أدخله داره. ورجالهما رجال الصحيح غير عباد بن زاهر وهو ثقة. [1]

جاء في الإصابة: فوثب محمد بن أبي حذيفة على عقبة فأخرجه من مصر وذلك في شوال منها ودعا إلى خلع عثمان وأسعر البلاد وحرض الناس على عثمان.[2]

وقال الذهبي: محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي العبشمي أبو القاسم . كان أبوه من السابقين إلى الإسلام وهاجر إلى الحبشة فولد له هذا بها. واستشهد يوم اليمامة فنشأ محمد في حجر عثمان ثم إنه غضب على عثمان لكونه لم يستعمله أو لغير ذلك فصار إلبا على عثمان. فلما وفد أمير مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى عثمان وكان محمد بمصر فتوثب على مصر وأخرج منها نائب ابن أبي سرح عقبة بن مالك وخلع عثمان واستولى على مصر فلم يتم أمره.[3]

قال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون عن بن عون عن محمد بن سيرين قال أشرف عليهم عثمان من القصر فقال ائتوني برجل أتاليه كتاب الله فأتوه بصعصعة بن صوحان وكان شابا فقال أما وجدتم أحدا تأتوني به غير هذا الشاب قال فتكلم صعصعة بكلام فقال له عثمان اتل فقال أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير فقال كذبت ليست لك ولا لأصحابك ولكنها لي ولأصحابي ثم تلا عثمان أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير حتى بلغ وإلى الله عاقبة الأمور. [4]

[1] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف؛ 7 / 463

[2] الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني؛ 6 / 11

[3] تاريخ الإسلام؛ 1 / 479

[4] المصنف في الأحاديث والآثار؛ 7 / 443

وعثمان رضي الله عنه، إمام المؤمنين، وعلم المسلمين، وصاحب رسول الله ﷺ وهو من هو في فضله وسابقته لم يسلم من تعرض الخوارج لشخصه، قال ابن منظور: (نعثل) النَّعْثَلُ الشيخُ الأَحمقُ ويقال فيه نَعْثَلَةٌ أَي حمق والنَّعْثَلُ الذِّيخُ وهو الذكر من الضباع ونَعْثَلَ خَمَع والنَّعْثَلة أَن يمشِيَ الرجل مُفاجًّا ويَقْلِب قَدَمَيْه كأَنه يَغْرِفُ بهما وهو من التبختُر ونَعْثَل رجل من أَهل مِصْر كان طويل اللِّحْية قيل إِنه كان يُشْبِه عثمان رضي الله عنه هذا قول أَبي عبيد وشاتِمُو عثمان رضي الله عنه يسمونه نَعْثَلاً وفي حديث عثمان أَنه كان يخطب ذات يوم فقام رجل فنال منه فَوَذَأَهُ ابنُ سَلام فاتَّذَأَ فقال له رجل لا يَمْنَعَنَّك مكان ابن سلام أَن تَسُبَّ نَعْثَلاً فإِنه من شِيعته وكان أَعداءُ عثمان يسمونه نَعْثَلاً تشبيهاً بالرجل المِصْريّ المذكور آنفاً وفي حديث عائشة اقْتُلُوا نَعْثَلاً قَتَل اللهُ نَعْثَلاً تعني عثمان وكان هذا منها لما غاضَبَتْه وذهبتْ إِلى مكة وكان عثمان إِذا نِيلَ منه وعيب شبِّه بهذا الرجل المِصْريّ لطول لحيته ولم يكونوا يجدون فيه عيباً غير هذا [1]

وقد نسبت للأشتر النخعي رسالة لعثمان جاء فيها: "من مالك بن الحارث إلى الخليفة المبتلى الخاطئ الحائد عن سنة نبيه النابذ لحكم القرآن وراء ظهره. أما بعد فقد قرأنا كتابك؛ فإنهُ نفسك وعمالك عن الظلم والعدوان وتسيير الصالحين، نسمح لك بطاعتنا. وزعمت إنا قد ظلمنا أنفسنا، وذلك ظنك الذي أرداك فأراك الجور عدلاً والباطل حقا. وأما محبتنا فان تنزع وتتوب وتستغفر الله من تجنيك على خيارنا، وتسييرك صلحاءنا، وإخراجك إيانا من ديارنا، وتوليتك الأحداث علينا، وأن تولي مصرنا عبد الله بن قيس أبا موسى الأشعري وحذيفة، فقد رضيناهما. واحبس عنا وليدك وسعيدك ومن يدعوك إليه الهوى من أهل بيتك إن شاء الله والسلام".

وقال ابن سبأ: إن عثمان أخذ الأمر بغير حق و هذا وصي الرسول ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، و ابدؤوا بالطعن في أمرائكم و أظهروا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر تستميلوا الناس، و ادعوهم إلى هذا الأمر فبث دعاته، وكاتب من كَانَ استفسد فِي الأمصار وكاتبوه، ودعوا فِي السر إِلَى مَا عَلَيْهِ رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إِلَى الأمصار بكتب يضعونها فِي عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذَلِكَ،

[1] لسان العرب ؛ 11 / 669

ويكتب أهل كل مصر مِنْهُمْ إِلَى مصر آخر بما يصنعون، فيقرؤه أُولَئِكَ فِي أمصارهم وهؤلاء فِي أمصارهم، حَتَّى تناولوا بِذَلِكَ الْمَدِينَة، وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير مَا يظهرون، ويسرون غير مَا يبدون، "[1]

<u>فتأمل عظيم التطابق والتشابه بين أتباع أبي محمد الديري وبين طائفة السبئية وكيف ساروا على نهجهم حذو القذة بالقذة فسبحان الله.</u>

قال صاحب العواصم في ما نسب لعمار -رضي الله عنه-: هذا كله باطل سندا ومتنا لو أنه فتق أمعاءه ما عاش أبدا.

علق على ذلك محب الدين الخطيب في الحاشية فقال :"وقد روى الطبري[2] عن سعيد بن المسيب أنه كان بين عمار وعباس بن عتبة بن أبي لهب خلاف حمل عثمان على أن يؤدبهما عليه بالضرب. قلت هذا مما يفعله ولي أمر في مثل هذه الأحوال قبل عثمان وبعده، كما فعل عمر مثل ذلك بأمثال عمار ومن هم خير من عمار بما له من حق الولاية على المسلمين، ولما نظم السبئيون حركة الإشاعات، وصاروا يرسلون الكتب من كل مصر إلى الأمصار الأخرى بالأخبار الكاذبة فأشار الصحابة على عثمان بأن يبعث رجالاً ممن يثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليه بحقيقة الحال تناسى عثمان ما كان من عمار فأرسله إلى مصر ليكون موضع ثقته في كشف حالها. فأبطأ عمار في مصر والتف به السبئيون ليستميلوه إليهم، فتدارك عثمان وعامله على مصر هذا الأمر وجيء بعمار إلى المدينة مكرما وعاتبه لما قدم عليه فقال له "يا أبا اليقضان قذفت ابن أبي لهب أن قذفك وغضبت علي أن أخذت لك بحقك وله بحقه اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمتي من مظلمة اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي، اخرج عني يا عمار".

---

[1] تاريخ الطبري (2/648 -647)

[2] 5 / 99

باب فيمَا يَستَدلُّ بهِ أهلُ الأهوَاءِ عَلَى مَا وقعَ بأهلِ الإِسلَام وَبَيَان جهلِهِم

لَمَّا ابتُلِيَت دولة الخلافة التي مكنّ الله لها في أرضه الواسعة، خرَج منها أشباه الرجال ولا رجال من طغَام الأحلام وعقول ربَّات الحجال، ولمّا استقر بهم المقام بأرض الكفرِ التي هربوا إليها بدينهمُ المزعوم، بعدما لفظتهم دار الطهر والإسلام كما ترفض الأنفس السوية المجذوم، صاحوا صيحةَ باطل، وكفروا بكل خير كفران الجارية بالعشير، أما بعضهم فقد كان يُبْطن الكفر والتجهم والبدع فلما استيأس من إظهار ما يبطن خرجَ مُدَّعيًا أنه لا حقَّ اليوم ولا سنّة، فذهب ينتظر مخلصه ولا مهديّ فيهم، وآخرون عُرفوا بالجبن وحُب المال فلمَّا قلَّت النعم ولم تدم خذلوا الدولة الإسلامية وخذَّلوا المسلمين عن الغزو، وقالوا هذا أوان قُــرٍّ وَصُــرٍّ، بل حمارَّةُ القيظ الذي لا انصرامَ له! دُيِّثوا بالصغار، وما علموا أن المال ظل زائل وعارية مسترجعة.

فقالوا: "إن هذه الدولة قد ضربها الله، فسبيت نسائها وقتل رجالها".

<u>أهلك الله صاحب هذه المقالة وأهلك من لم ينكرها وسخم وجهه لما أظهر فيها من الشماتةِ بالحرائر اللاتي ما رضين إلا بالعفاف والستر</u>، هو والله العجب، قد زعم أنه المؤمن الوحيد وما هو إلا للنفاق أقرب، صار يبحث ويُنقب عن عثرات ساداتهِ بعد إذ ولَّى دُبره وخرج ذليلًا حقيرًا تلقاء ديار الأتراك والمرتدين لا في عير ولا في نفير، وما اكتُرث لهذا ولا لكلام أمثاله في ثُبَّتِ الأقدام عِظام الهامّ رُجَّحِ الأحلَام، لكن الأمر قد وصل لأعراضِ ونساءِ الموحدين أن يشمتَ بهم الصعافقة من الأعراب القعدة المارقة وَأمثالهم من المرتدين والله المستعان.

قالَ الكَذّاب: "قد نسبت ظلمها لمنهاج النبوة".

والجواب: أما زعمه أنها قد نسبت الظلم لمنهاج النبوة على لسانِ أميرها الذي لو كفر لخرجنا عليه -مع القدرة وتفصيل السلف المشهور-، أو على لسان وزرائه الذين دلَّت القرائن على أنهم ما يتحدثون إلا بما يدين به الإمام وإن كان الأصل أن الساكت لا ينسب له قول قائل

ولا عمل عامل، فهذا من الكذب البين عليه، وقد قال الله تعالى: {ولا يجرمنَّكم شنآن قومٍ على أَلَّا تعدِلوا اعدلوا هو أقربُ للتقوى}.

وصدقَ عبد الله بن طاهر حين قال عن المرجئة: إنكم تبغضون هؤلاء القوم عن جهل، وأنا ابغضهم عن معرفة، إن أول أمرهم أنهم لا يرون للسلطان طاعة.

فلقول هؤلاءِ القوم ومن وافقهم سر خفي وحقيقة باطنة قد تخفى على الكثيرين، وهيِ تكفيرُ الخليفة والخروج على جماعة المسلمين.

قال تعالى: {ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب}، وقال: {ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب}، والمقرر أن من افترى على الله تعالى وكذب عليهِ وعلى رسوله فقد كفر وانسلخ عن دين الإسلام واستبدل إيمانه كفرًا.

وكلامُ إبراهيم القرشي ظاهر، وسلس تفهمه السامة والعامة، فأين أتى على ذكرِ منهاج النبوة؟ وإنما ذكرها وزيره الشيخُ المجاهد أبو محمد العدنانيّ ونسب منهاج النبوة لكسر القيود وإزالة الحدود وقتل الرافضة أذناب اليهود.

قال أمير المؤمنين أبو بكرٍ البغدادي -حفظه الله وأصلحه ووفقهُ-: "قد أمرنا الله تبارك وتعالى بالجهاد وفرضه علينا ولم يكلفنا النصر أو يطالبنا به، بل اختصَّ به سبحانه وجعله من عنده، وما وعدنا أيضًا بالسلامة، قال تعالى: {ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل أو يَغلب فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا}، وقال تعالى: {ويتخذ منكم شهداء}، لذا فإن القتل فينا أو الابتلاء لا يزيدنا إلا يقينًا و عزيمةً وإصرارًا وصبرًا، ولا نعدُّ القتل إلا فضلًا وكرامةً من الله عزوجل يختص به من يشاء من عباده".

وقال: "ونذكركم بأولى أولوياتكم دائمًا؛ ألا وهو فكاك أسرى المسلمين في كل مكان، وجعل مطاردة وملاحقة وتصفية جزَّاريهم من القضاة والمحققين، وجلاوزتهم من الحرَّاس في رأس قائمة الأهداف" [1].

[1] الكلمة الصوتية " ويأبى الله إلا أن يتم نوره"

وقال: "ولقد ابتليت بهذه الأمانة.. فإن رأيتموني على حقّ فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فانصحوني وسددوني، وأطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم، وإني لا أعدكم كما يعد الملوك والحكام أتباعهم ورعيّتهم، من رفاهية ودعة وأمن ورخاء"[1]

وقال: "عبادَ الله؛ أقيموا دينكم، واتقوا الله حق تقاتِهِ؛ يعزكم في الدنيا والآخرة، إن أردتم الأمن؛ فاتقوا الله، وإن أردتم الرزق؛ فاتقوا الله، وإن أردتم حياة كريمة؛ فاتقوا الله وجاهدوا في سبيل الله" [2].

وقال: "ولا يفوتني أن أذكر الأسرى في سجون الطواغيت، فلا والله ما نسيناكم.. وأخص طلبة العلم في سجون آل سلول" [3].

وقال: "فازهدوا في الدنيا وأقبلوا على الله، فالدنيا فانية، وما عند الله خير وأبقى، وأقلعوا عن المعاصي، واجتنبوا الظلم، وأطيعوا أمراءكم، فلا تنازعوا، وأكثروا من قراءة القرآن، وأكثروا من التوبة والاستغفار"[4].

وقال: "وإن وصيتي لكم إخراج الأسرى في كل مكان وخصوصا طلبة العلم في سجون الطواغيت".

وقال: "وتجنبوا معصية الله ومخالفة أمرِهِ، فإن عاقبة ذلك وخيمة على جميعكم، وإني تالٍ عليكم وصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ومن معه من الأجناد، حيثُ قال: "فإني آمرك و من معك من الأخيار بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، و أقوى المكيدة في الحرب، و آمرك و من معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، و إنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، و لولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم، و لا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، و إلا ننصر عليهم بفضلنا، لن نغلبهم بقوتنا. اعلموا، أن عليكم في سيركم حفظة من الله، يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، و لا تعملوا بمعاصي الله، و أنتم في سبيل الله،

---

[1] خطبة الحدباء.

[2] خطبة الحدباء

[3] الكلمة الصوتية " انفروا خفافًا وثقالًا"

[4] الكلمة الصوتية " فتربصوا إنا معكم متربصون"

و لا تقولوا عدونا شر عنا، فلن يسلط علينا و إن أسئنا، فرب قوم مسلط عليهم شر منهم، كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفرة المجوس، فجاسوا خلال الديار و كان وعدا مفعولا.

واسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم، أسأل الله ذلك لنا و لكم"[1].

وقال: "ثم إني أحذركم النزاع والخلاف بينكم في علومكم وأعمالكم وأنتم في عدوة واحدة توحدون ربكم وتجاهدون عدوكم وتسعون لإعلاء كلمة الله في أرضه".

وقال: "وإياكم والاختلاف على أمرائكم، اسمعوا لهم قربةً وأطيعوا لهم عبادة، مالم يأمروكم بمعصية، واعلموا أنَّ خلافكم إياهم من أمر الجاهلية، وإنما أعزكم الله بالإسلام والجماعة والسمع والطاعة".

ولعمري مارأيت شخصا ينصح رعيته وجنده كإبراهيم، وليت شعري، أين ذكرَ أن الدولة على منهاج النبوة، فضلًا عن أن ينسب الظلم والمعاصي لها، بل كل كلامه يحرص ما أمكن فيه على اتباع سنة رسول الله ﷺ ، إبراءً لذمته.

وأما ذكر منهاج النبوة، فقد ذُكر خلال غزوة بيجي حين سفك المسلمون دماء الروافض في يوم من أيام الله، فنسبت تلك الغزوة إلى منهاج النبوة لما كان فيها من قتلٍ لأنجس خلق الله من الرافضة القاذفين لعرض أم المؤمنين، ثم قول شيخنا أبي محمد العدناني تقبله الله: "يا جنود الدولة الإسلامية، إنها الخلافة بإذن الله؛ فإن أردتموها على منهاج النبوة إن شاء الله؛ فإياكم والظلم، إياكم والعجب والغرور، اخلصوا نياتكم لله تعالى، وجددوها دائما، وأكثروا من التوبة والاستغفار وقول لا حول ولا قوة إلا بالله، تبرؤوا من حولكم وقوتكم إلى حول الله وقوته".

[1] هذا ما وعدنا الله ورسوله

وقال: "فما بعد إزالة هذه الحدود! حدود الذل! وكسر هذا الصنم؛ صنم الوطنية؛ إلا خلافة على منهاج النبوة، إن شاء الله تبارك وتعالى، تحقيقًا لا تعليقًا".

والحقيقة أن أبو محمد الديريّ الكذاب الدعيّ المصاب بداء الشيزوفرينيا هو من قال أنها خلافة نبوية وذلك في رده على السروري حمود العمري (الدليل مُرفق)

فلما قرأتها تيقنت أن الرجل يسبح في غياهب الجهل وسيغرق فيها بإذن الله ، بعد أن تحرقه شهب الأدلة القاطعات بعون رب الأرض والسماوات ، وقد طلب مني الإخوة التعليق على كلامه لأنه يتبجّح بأنه لم يجد أحداً يرد عليه!!

وحقيقة كلامه هذا لا يستحق الرد؛ فغالبه إنشائي ليس له مبنى ولا معنى!! ويصدق فيه قول الشاعر:

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد

فهذا المسكين لم يتجرأ للرد على ما صنفته يد الأفاضل في مشروعية قيام دولة الإسلام وأنها خلافة نبوية سلفية راشدة ، بل سل سيفه الخشبي ليرد على ما زعم أنها شبهات العوام المتعاطفين مع دولة الخلافة..!! فصار يرد العاطفة بعاطفة..! ويروم تغطية الشمس بغربال..!

ولكي لا يصدّق هذا الغرّ نفسه فهذه تعليقات سريعة على ما قاءه قزم السرورية:

فقط لتعرفوا أن عبد الدينار هذا متذبذب مُتقلِّب لادين له ولا منهَج وإنما يسير وفق هواه ومصالحه الخاصَّة ويقفز من خندق لخندق على حسب ما تقتضيه المصلحة فهي خلافة نبوية عندما تغدق عليه الأموال وهي دولة ظالمة عندما ينضب المخزون، وهذا دأب المنافقين المتذبذبين في كل زمن فهم لا يستطيعون تحمل البلاء مجرد ما تتعقد الأمور ويعظم الخطب وينزل التمحيص ينقلبون على أعقابهم لأنهم لا يستطيعون البقاء في الجانب المبتلى "فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ "

و والله قد بحثت لهؤلاء الخوارج مخرجًا وحجة فما وجدتها.

ثم إني قد استحسنت كلامًا لصاحب البرهان القاطع في إثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع، حيثُ قال: "فقد مكن المقنّع من إطلاع قمرٍ يُرى من مسير ثلاثة أشهر أو شهر عند دعوى الربوبية، واستمر حتى قتله المسلمون في علقة سَنَام واشتهر حتى قيلت فيه الأشعار... وكذلك مكن الله الدجال من خرق العادات عند دعوى الربوبية، لأننا نقول: الدليل العقليّ على بطلان ربوبيتهم قائم وكاف في تكذيبهم، وفي العلم ببطلان ما جاؤوا به بخلاف ما لو ادّعوا النبوة قبل أن يأتي السمع بانقطاع النبوة، أما بعد أن جاء السمع بانقطاعها مثل أن يدَّعي بعد محمد ﷺ أحد النبوة، فإنه لا يجب على الله أن يمنعه من إظهار سحره، لأن العلم بكذبه وتزويره حاصل من قبل السمع".

وفي هذا الكلامِ أبلغ الردِّ على حجة هؤلاء المبتدعة، فلو أن الدولة نسبت ظلمها لمنهاج النبوة وهو أخفّ من ادعاء الشخص النبوة بل الربوبية، فبطلانُ ذلك ظاهر من جهة السمع، أي الكتاب والسنة، فكيفَ بأن يعذب الله العامة بذنب الخاصة وما قصر العامة في الإنكار على الخاصة ، بل العلماء على أن الإنكار يسقط عند الخوف من سيف السلطان كما في الأحكام السلطانية والأمر بالمعروف لأبي يعلى القاضي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال في المروي عن الإمام أحمد، أفيقال بعد هذا أن علماء أهل النقل قد عطلوا أحكام الله وداهنوا الظلمة؟ كما يقول هؤلاء القعد عن المجاهدين وشيوخهم وطلبة العلم فيهم.

وأما ما حلَّ بالمسلمين الموحِّدين بدولة الإسلام، فَفيهِ ما هو تمحيصٌ للصف وهذا لا ينكره إلا مكابر، ولو لم يكن من أبين الدلالة عليه سِوى خروج هؤلاء القعد والمعتزلة وغيرهم من المبتدعة لكفَى به تمحيصا وقرة عين للمؤمنين، وفيهِ ما هو عائدٌ لعصيان الجند أميرهم وجبن بعضهم، وفيه ما هو استدراج لأهل الكفر حتى يظهروا ما يبطنونه كما يحصل في ديار الردة، وفيه ما هو سبب بدعة أو ظلم أو معاصي، وهذه يكفرها الله تعالى عن عباده عبر البلاء الذي يحل بهم فمتى كفرت عنهم خطاياهم وصبروا نزل النصر إن شاء الله، إذ الذنوب مطلقا من جميع المؤمنين هي سبب العذاب، لكن العقوبة بها في الآخرة في جهنم تندفع بنحو عشرة أسباب ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية، قال رحمه الله:

"السَّبَبُ الْأَوَّلُ: التَّوْبَةُ؛ فَإِنَّ التَّائِبَ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ: الْكُفْرِ، وَالْفُسُوقِ، وَالْعِصْيَانِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ} [1]وَقَالَ تَعَالَى: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ} [2]

وَقَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ - أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [3] .

وَقَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ} [4]. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْكَرَمِ وَالْجُودِ، فَتَنُوا أَوْلِيَاءَهُ وَعَذَّبُوهُمْ بِالنَّارِ، ثُمَّ هُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ".

ثم ذكر بقية الأسباب إلى أن قال:

[السبب السابع المصائب الدنيوية التي يكفر الله بها الخطايا].

كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ، وَلَا غَمٍّ وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذًى، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» ".

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُفَيِّئُهَا الرِّيَاحُ، تُقَوِّمُهَا تَارَةً وَتُمِيلُهَا أُخْرَى. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزَةِ، لَا تَزَالُ ثَابِتَةً عَلَى أَصْلِهَا، حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً» ".

وَهَذَا الْمَعْنَى مُتَوَاتِرٌ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -[فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ] وَالصَّحَابَةُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - كَانُوا يُبْتَلَوْنَ بِالْمَصَائِبِ الْخَاصَّةِ، وَابْتُلُوا بِمَصَائِبَ مُشْتَرَكَةٍ، كَالْمَصَائِبِ الَّتِي حَصَلَتْ فِي الْفِتَنِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ قُتِلُوا، وَالْأَحْيَاءُ أُصِيبُوا بِأَهْلِيهِمْ وَأَقَارِبِهِمْ، وَهَذَا أُصِيبَ فِي مَالِهِ، وَهَذَا أُصِيبَ بِجِرَاحَتِهِ، وَهَذَا أُصِيبَ بِذَهَابِ وِلَايَتِهِ وَعِزِّهِ..

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَهَذِهِ كُلُّهَا مِمَّا يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهَا ذُنُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ الصَّحَابَةِ، فَكَيْفَ الصَّحَابَةُ؟ وَهَذَا مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ.

---

[1] سُورَةُ الْأَنْفَالِ: 38

[2] سُورَةُ التَّوْبَةِ: 11

[3] سُورَةُ الْمَائِدَةِ: 73 – 74

[4] سُورَةُ الْبُرُوجِ: 10

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: " «سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً. سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ [فَيَجْتَاحَهُمْ]، فَأَعْطَانِيهَا. وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا»".

قال: "وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُبَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ [مِنْ ذَلِكَ] شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ»". فَإِذَا كَانَتِ الْمَصَائِبُ السَّمَاوِيَّةُ الَّتِي تَجْرِي بِغَيْرِ فِعْلِ بَشَرٍ مِمَّا يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا، فَمَا يَجْرِي مِنْ أَذَى الْخَلْقِ وَالْمَظَالِمِ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى، كَمَا يُصِيبُ الْمُجَاهِدِينَ مِنْ أَذَى الْكُفَّارِ، وَكَمَا يُصِيبُ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَذَى مَنْ يُكَذِّبُهُمْ، وَكَمَا يُصِيبُ الْمَظْلُومَ مِنْ أَذَى الظَّالِمِ. [1]

<u>ومن الأسباب كذلك، ما أشار له شيخ الإسلام رحمه الله وهو سبب مهم جدًّا، بل إني أزعم أنه أهمها، كما في مجموع الفتاوى[2]:</u>

"وَكَانَ كَثِيرٌ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إلَى الْإِسْلَامِ فِيهِ مِنْ النِّفَاقِ وَالرِّدَّةِ مَا أَوْجَبَ تَسْلِيطَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. فَتَجِدُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيَّ يَطْعَنُ فِي دَلَالَةِ الْأَدِلَّةِ اللَّفْظِيَّةِ عَلَى الْيَقِينِ وَفِي إفَادَةِ الْأَخْبَارِ لِلْعِلْمِ. وَهَذَانِ هُمَا مُقَدِّمَتَا الزَّنْدَقَةِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ. ثُمَّ يَعْتَمِدُ فِيمَا أَقَرَّ بِهِ مِنْ أُمُورِ الْإِسْلَامِ عَلَى مَا عُلِمَ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ مِثْلُ الْعِبَادَاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ الظَّاهِرَةِ وَكَذَلِكَ الْإِقْرَارُ بِمَعَادِ الْأَجْسَادِ - بَعْدَ الِاطِّلَاعِ عَلَى التَّفَاسِيرِ وَالْأَحَادِيثِ - يَجْعَلُ الْعِلْمَ بِذَلِكَ مُسْتَفَادًا مِنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ؛ فَلَا يُعَطِّلُ تَعْطِيلَ الْفَلَاسِفَةِ؛ الصَّابِئِينَ وَلَا يُقِرُّ إقْرَارَ الْحُنَفَاءِ الْعُلَمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ. وَكَذَلِكَ " الصَّحَابَةُ " وَإِنْ كَانَ يَقُولُ بِعَدَالَتِهِمْ فِيمَا نَقَلُوهُ وَبِعِلْمِهِمْ فِي الْجُمْلَةِ لَكِنْ يَزْعُمُ فِي مَوَاضِعَ: أَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا شُبُهَاتِ الْفَلَاسِفَةِ وَمَا خَاضُوا فِيهِ إذْ لَمْ يَجِدْ مَأْثُورًا عَنْهُمْ التَّكَلُّمَ بِلُغَةِ الْفَلَاسِفَةِ وَيَجْعَلُ هَذَا حُجَّةً لَهُ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ. . .

وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْمَقَالَاتُ لَا تَجِدُهَا إلَّا عِنْدَ أَجْهَلِ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْعِلْمِ وَأَظْلَمِهِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمَةِ والمتفلسفة وَالْمُتَشَيِّعَةِ والاتحادية فِي " الصَّحَابَةِ " مِثْلُ قَوْلِ كَثِيرٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالْمُتَأَمِّرَةِ: أَنَا

---

[1] منهاج السنة النبوية 6 / 263

[2] مجموع الفتاوى 4/104

أَشْجَعُ مِنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَمْ يُقَاتِلُوا مِثْلَ الْعَدُوِّ الَّذِي قَاتَلْنَاهُ وَلَا بَاشَرُوا الْحُرُوبَ مُبَاشَرَتَنَا وَلَا سَاسُوا سِيَاسَتَنَا وَهَذَا لَا تَجِدُهُ إلَّا فِي أَجْهَلِ الْمُلُوكِ وَأَظْلَمِهِمْ".

وقال: "وَقَدْ قِيلَ : إنَّ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ أَنَّهُ أَظْهَرَ فِي الْإِسْلَامِ التَّعْطِيلَ الَّذِي تَضَمَّنَهُ قَوْلُ فِرْعَوْنَ هُوَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ فَضَحَّى بِهِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ضَحُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ إنِّي مُضَحٍّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ ، إنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ عُلُوًّا كَبِيرًا . ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ وَشَكَرَ لَهُ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ مَا فَعَلَهُ كَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ . وَهَذَا الْجَعْدُ إلَيْهِ يُنْسَبُ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَعْدِيُّ آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ شُؤْمُهُ عَادَ عَلَيْهِ حَتَّى زَالَتْ الدَّوْلَةُ ؛ فَإِنَّهُ إذَا ظَهَرَتْ الْبِدَعُ الَّتِي تُخَالِفُ دِينَ الرُّسُلِ انْتَقَمَ اللَّهُ مِمَّنْ خَالَفَ الرُّسُلَ وَانْتَصَرَ لَهُمْ ؛ وَلِهَذَا لَمَّا ظَهَرَتْ الْمَلَاحِدَةُ الْبَاطِنِيَّةُ وَمَلَكُوا الشَّامَ وَغَيْرَهَا ظَهَرَ فِيهَا النِّفَاقُ وَالزَّنْدَقَةُ الَّذِي هُوَ بَاطِنُ أَمْرِهِمْ وَهُوَ حَقِيقَةُ قَوْلِ فِرْعَوْنَ " إنْكَارُ الصَّانِعِ وَإِنْكَارُ عِبَادَتِهِ " وَخِيَارُ مَا كَانُوا يَتَظَاهَرُونَ بِهِ الرَّفْضُ فَكَانَ خِيَارُهُمْ وَأَقْرَبُهُمْ إلَى الْإِسْلَامِ الرَّافِضَةُ وَظَهَرَ بِسَبَبِهِمْ الرَّفْضُ وَالْإِلْحَادُ حَتَّى كَانَ مَنْ كَانَ يَنْزِلُ الشَّامَ مِثْلُ بَنِي حَمْدَانَ الْغَالِيَةِ وَنَحْوِهِمْ مُتَشَيِّعِينَ ؛ وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مِنْ بَنِي بويه فِي الْمَشْرِقِ . وَكَانَ ابْنُ سِينَا وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ أَهْلِ دَعْوَتِهِمْ قَالَ : وَبِسَبَبِ ذَلِكَ اشْتَغَلْت فِي الْفَلْسَفَةِ وَكَانَ مَبْدَأُ ظُهُورِهِمْ مِنْ حِينِ تَوَلَّى الْمُقْتَدِرُ وَلَمْ يَكُنْ بَلَغَ بَعْدُ وَهُوَ مَبْدَأُ انْحِلَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ؛ وَلِهَذَا سُمِّيَ حِينَئِذٍ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْأُمَوِيُّ الَّذِي كَانَ بِالْأَنْدَلُسِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يُسَمَّى بِهَذَا الِاسْمِ وَيَقُولُ : لَا يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ خَلِيفَتَانِ فَلَمَّا وَلِيَ الْمُقْتَدِرُ قَالَ هَذَا صَبِيٌّ لَا تَصِحُّ وِلَايَتُهُ فَسُمِّيَ بِهَذَا الِاسْمِ . وَكَانَ بَنُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْقَدَّاحِ الْمَلَاحِدَةُ يُسَمَّوْنَ بِهَذَا الِاسْمِ لَكِنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا فِي الْبَاطِنِ مَلَاحِدَةً زَنَادِقَةً مُنَافِقِينَ وَكَانَ نَسَبُهُمْ بَاطِلًا كَدِينِهِمْ ؛ بِخِلَافِ الْأُمَوِيِّ وَالْعَبَّاسِيِّ فَإِنَّ كِلَاهُمَا نَسَبُهُ صَحِيحٌ وَهُمْ مُسْلِمُونَ كَأَمْثَالِهِمْ مِنْ خُلَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ . فَلَمَّا ظَهَرَ النِّفَاقُ وَالْبِدَعُ وَالْفُجُورُ الْمُخَالِفُ لِدِينِ الرَّسُولِ سُلِّطَتْ عَلَيْهِمْ الْأَعْدَاءُ فَخَرَجَتْ الرُّومُ النَّصَارَى إلَى الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَأَخَذُوا الثُّغُورَ الشَّامِيَّةَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ إلَى أَنْ أَخَذُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي أَوَاخِرِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ وَبَعْدَ هَذَا بِمُدَّةِ حَاصَرُوا دِمَشْقَ وَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَسْوَأِ حَالٍ بَيْنَ الْكُفَّارِ النَّصَارَى وَالْمُنَافِقِينَ الْمَلَاحِدَةِ ؛ إلَى أَنْ تَوَلَّى نُورُ الدِّينِ الشَّهِيدُ وَقَامَ بِمَا قَامَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْإِسْلَامِ وَإِظْهَارِهِ وَالْجِهَادِ لِأَعْدَائِهِ ثُمَّ اسْتَنْجَدَ بِهِ مُلُوكُ مِصْرَ بَنُو عُبَيْدٍ عَلَى النَّصَارَى فَأَنْجَدَهُمْ وَجَرَتْ فُصُولٌ كَثِيرَةٌ إلَى أَنْ أُخِذَتْ مِصْرُ مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ أَخَذَهَا صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ شَادِي وَخَطَبَ بِهَا لِبَنِي الْعَبَّاسِ ؛ فَمِنْ حِينَئِذٍ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بِمِصْرِ بَعْدَ أَنْ مَكَثَتْ بِأَيْدِي الْمُنَافِقِينَ الْمُرْتَدِّينَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ مِائَةَ سَنَةٍ . فَكَانَ

الْإِيمَانُ بِالرَّسُولِ وَالْجِهَادُ عَنْ دِينِهِ سَبَبًا لِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَبِالْعَكْسِ الْبِدَعُ وَالْإِلْحَادُ وَمُخَالَفَةُ مَا جَاءَ بِهِ سَبَبٌ لِشَرِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَلَمَّا ظَهَرَ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْجَزِيرَةِ الْإِلْحَادُ وَالْبِدَعُ سُلِّطَ عَلَيْهِمْ الْكُفَّارُ وَلَمَّا أَقَامُوا مَا أَقَامُوهُ مِنْ الْإِسْلَامِ وَقَهْرِ الْمُلْحِدِينَ وَالْمُبْتَدِعِينَ نَصَرَهُمْ اللَّهُ عَلَى الْكُفَّارِ ؛ تَحْقِيقًا لِقَوْلِهِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } { تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } { يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } { وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } . وَكَذَلِكَ لَمَّا كَانَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ قَائِمِينَ بِالْإِسْلَامِ كَانُوا مَنْصُورِينَ عَلَى الْكُفَّارِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ التُّرْكِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ وَغَيْرِهِمْ فَلَمَّا ظَهَرَ مِنْهُمْ مَا ظَهَرَ مِنْ الْبِدَعِ وَالْإِلْحَادِ وَالْفُجُورِ سُلِّطَ عَلَيْهِمْ الْكُفَّارُ قَالَ تَعَالَى : { وَقَضَيْنَا إلَى بَنِي إسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا } { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا } { ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا } { إنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا } { عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا } . وَكَانَ بَعْضُ الْمَشَايِخِ يَقُولُ : هُولَاكُو - مَلِكُ التُّرْكِ التَّتَارِ الَّذِي قَهَرَ الْخَلِيفَةَ بِالْعِرَاقِ وَقَتَلَ بِبَغْدَادَ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً جِدًّا يُقَالُ : قَتَلَ مِنْهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ وَكَذَلِكَ قَتَلَ بِحَلَبِ دَارِ الْمُلْكِ حِينَئِذٍ كَانَ بَعْضُ الشُّيُوخِ يَقُولُ هُوَ - لِلْمُسْلِمِينَ بِمَنْزِلَةِ بُخْتَ نَصَّرَ لِبَنِي إسْرَائِيلَ . وَكَانَ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ هَؤُلَاءِ دِيَارَ الْمُسْلِمِينَ ظُهُورُ الْإِلْحَادِ وَالنِّفَاقِ وَالْبِدَعِ حَتَّى أَنَّهُ صَنَّفَ الرازي كِتَابًا فِي عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَالْأَصْنَامِ وَعَمَلِ السِّحْرِ سَمَّاهُ " السِّرُّ الْمَكْتُومُ فِي السِّحْرِ وَمُخَاطَبَةِ النُّجُومِ " وَيُقَالُ : إنَّهُ صَنَّفَهُ لِأُمِّ السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ تكش بْنِ جَلَالِ الدِّينِ خَوَارِزْم شاه وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَكَانَ للرازي بِهِ اتِّصَالٌ قَوِيٌّ حَتَّى أَنَّهُ وَصَّى إلَيْهِ عَلَى أَوْلَادِهِ وَصَنَّفَ لَهُ كِتَابًا سَمَّاهُ " الرِّسَالَةَ الْعَلَائِيَّةَ فِي الِاخْتِيَارَاتِ السَّمَاوِيَّةِ " . وَهَذِهِ الِاخْتِيَارَاتُ لِأَهْلِ الضَّلَالِ بَدَلُ الِاسْتِخَارَةِ الَّتِي عَلَّمَهَا النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمِينَ كَمَا قَالَ جَابِرٌ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ : { كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ : إذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْتَخِيرُك بِعِلْمِك وَأَسْتَقْدِرُك بِقُدْرَتِك وَأَسْأَلُك مِنْ فَضْلِك الْعَظِيمِ اللَّهُمَّ إنْ كُنْت تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ وَيُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ

أَمْرِي فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْت تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ } وَأَهْلُ النُّجُومِ لَهُمْ اخْتِيَارَاتٌ إذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَفْعَلَ فِعْلًا أَخَذَ طَالِعًا سَعِيدًا فَعَمِلَ فِيهِ ذَلِكَ الْعَمَلَ لِيَنْجَحَ بِزَعْمِهِمْ وَقَدْ صَنَّفَ النَّاسُ كُتُبًا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَذَكَرُوا كَثْرَةَ مَا يَقَعُ مِنْ خِلَافِ مَقْصُودِهِمْ فِيمَا يُخْبِرُونَ بِهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ وَكَمْ يُخْبِرُونَ مِنْ خَبَرٍ فَيَكُونُ كَذِبًا وَكَمْ يَأْمُرُونَ بِاخْتِيَارِ فَيَكُونُ شَرًّا والرازي صَنَّفَ الِاخْتِيَارَاتِ لِهَذَا الْمَلِكِ وَذَكَرَ فِيهِ الِاخْتِيَارَ لِشُرْبِ الْخَمْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَ فِي " السِّرّ الْمَكْتُوم " فِي عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَدَعْوَتِهَا مَعَ السُّجُودِ لَهَا وَالشِّرْكِ بِهَا وَدُعَائِهَا مِثْلَ مَا يَدْعُو الْمُوَحِّدُونَ رَبَّهُمْ ؛ بَلْ أَعْظَمَ وَالتَّقَرّبِ إلَيْهَا بِمَا يُظَنُّ أَنَّهُ مُنَاسِبٌ لَهَا مِنْ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ فَذَكَرَ أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إلَى الزُّهْرَةِ بِفِعْلِ الْفَوَاحِشِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَالْغِنَاءِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . وَهَذَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ يُقَرِّبُ إلَى الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَأْمُرُونَهُمْ بِذَلِكَ وَيَقُولُونَ لَهُمْ : إنَّ الْكَوْكَبَ نَفْسَهُ يُحِبُّ ذَلِكَ وَإِلَّا فَالْكَوَاكِبُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ اللَّهِ مُطِيعَةٌ لِلَّهِ لَا تَأْمُرُ بِشِرْكِ وَلَا غَيْرِهِ مِنْ الْمَعَاصِي وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ هِيَ الَّتِي تَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُسَمُّونَهَا رُوحَانِيَّةَ الْكَوَاكِبِ وَقَدْ يَجْعَلُونَهَا مَلَائِكَةً وَإِنَّمَا هِيَ شَيَاطِينُ فَلَمَّا ظَهَرَ بِأَرْضِ الْمَشْرِقِ بِسَبَبِ مِثْلِ هَذَا الْمَلِكِ وَنَحْوِهِ وَمِثْلِ هَذَا الْعَالِمِ وَنَحْوِهِ مَا ظَهَرَ مِنْ الْإِلْحَادِ وَالْبِدَعِ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ التُّرْكَ الْمُشْرِكِينَ الْكُفَّارَ فَأَبَادُوا هَذَا الْمُلْكَ وَجَرَتْ لَهُ أُمُورٌ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنْ يَعْتَبِرُ وَيَعْلَمُ تَحْقِيقَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ يَقُولُ : { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ } أَيْ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَقَالَ : { سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ } وَبَسْطُ هَذَا لَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ. و" الْمَقْصُودُ هُنَا " أَنَّ دَوْلَةَ بَنِي أُمَيَّةَ كَانَ انْقِرَاضُهَا بِسَبَبِ هَذَا الْجَعْدِ الْمُعَطِّلِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَوْجَبَتْ إدْبَارَهَا وَفِي آخِرِ دَوْلَتِهِمْ ظَهَرَ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ بِخُرَاسَانَ وَقَدْ قِيلَ : إنَّ أَصْلَهُ مِنْ تِرْمِذَ وَأَظْهَرَ قَوْلَ الْمُعَطِّلَةِ النفاة الجهمية . وَقَدْ قُتِلَ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ . وَكَانَ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَشْرِقِ أَعْلَم بِحَقِيقَةِ قَوْلِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْحِجَازِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَلِهَذَا يُوجَدُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَشْرِقِ مِنْ الْكَلَامِ فِي الجهمية أَكْثَرُ مِمَّا يُوجَدُ لِغَيْرِهِمْ مَعَ أَنَّ عَامَّةَ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ تَكَلَّمُوا فِيهِمْ وَلَكِنْ لَمْ يَكُونُوا ظَاهِرِينَ إلَّا بِالْمَشْرِقِ لَكِنْ قَوِيَ أَمْرُهُمْ لَمَّا مَاتَ الرَّشِيدُ وَتَوَلَّى ابْنُهُ الْمُلَقَّبُ بِالْمَأْمُونِ بِالْمَشْرِقِ وَتَلَقَّى عَنْ هَؤُلَاءِ مَا تَلَقَّاهُ . ثُمَّ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ اجْتَمَعَ بِكَثِيرِ مِنْ هَؤُلَاءِ وَدَعَا إلَى قَوْلِهِمْ فِي آخِرِ عُمْرِهِ وَكَتَبَ إلَى بَغْدَادَ وَهُوَ بِالثَّغْرِ بطرسوس الَّتِي بِبَلَدِ سِيسَ وَكَانَتْ إذْ ذَاكَ أَعْظَمَ ثُغُورِ بَغْدَادَ وَمِنْ أَعْظَمِ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ يَقْصِدُهَا أَهْلُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَيُرَابِطُونَ بِهَا رَابَطَ بِهَا الْإِمَامُ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالسَّرِيُّ السقطي

وَغَيْرُهُمَا وَتَوَلَّى قَضَاءَهَا أَبُو عُبَيْدٍ وَتَوَلَّى قَضَاءَهَا أَيْضًا صَالِحُ بْنُ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَلِهَذَا ذُكِرَتْ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ كَثِيرًا فَإِنَّهَا كَانَتْ ثَغْرًا عَظِيمًا فَكَتَبَ مِنْ الثَّغْرِ - إلَى نَائِبِهِ بِبَغْدَادَ إسْحَاقَ بْنِ إبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ كِتَابًا يَدْعُو النَّاسَ فِيهِ إلَى أَنْ يَقُولُوا : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا ثَانِيًا يَأْمُرُ فِيهِ بِتَقْيِيدِ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ وَإِرْسَالِهِ إلَيْهِ فَأَجَابَ أَكْثَرُهُمْ ثُمَّ قَيَّدُوا سَبْعَةً لَمْ يُجِيبُوا فَأَجَابَ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ بَعْدَ الْقَيْدِ وَبَقِيَ اثْنَانِ لَمْ يُجِيبَا : الْإِمَامُ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ ؛ فَأَرْسَلُوهُمَا إلَيْهِ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَا إلَيْهِ ثُمَّ أَوْصَى إلَى أَخِيهِ أَبِي إسْحَاقَ وَكَانَ هَذَا سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَبَقِيَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ فِي الْحَبْسِ إلَى سَنَةِ عِشْرِينَ فَجَرَى مَا جَرَى مِنْ الْمُنَاظَرَةِ حَتَّى قَطَعَهُمْ بِالْحُجَّةِ ثُمَّ لَمَّا خَافُوا الْفِتْنَةَ ضَرَبُوهُ وَأَطْلَقُوهُ وَظَهَرَ مَذْهَبُ النفاة الجهمية وَامْتَحَنُوا النَّاسَ فَصَارَ مَنْ أَجَابَهُمْ أَعْطَوْهُ وَإِلَّا مَنَعُوهُ الْعَطَاءَ وَعَزَلُوهُ مِنْ الْوِلَايَاتِ وَلَمْ يَقْبَلُوا شَهَادَتَهُ وَكَانُوا إذَا افْتَكُّوا الْأَسْرَى يَمْتَحِنُونَ الْأَسِيرَ فَإِنْ أَجَابَهُمْ افْتَدَوْهُ وَإِلَّا لَمْ يَفْتَدُوهُ . وَكَتَبَ قَاضِيهِمْ أَحْمَد بْنُ أَبِي دؤاد عَلَى سِتَارَةِ الْكَعْبَةِ " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " لم يَكْتُبْ وَهُوَ { السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } ثُمَّ وَلِيَ الْوَاثِقُ وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ إلَى أَنْ وَلِيَ الْمُتَوَكِّلُ فَرَفَعَ الْمِحْنَةَ وَظَهَرَتْ حِينَئِذٍ السُّنَّةُ وَبَسْطُ هَذَا لَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ . وَالْمَقْصُودُ أَنَّ أَئِمَّةَ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا عَرَفُوا حَقِيقَةَ قَوْلِ الجهمية بَيَّنُوهُ حَتَّى قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : إنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الجهمية وَكَانَ يَنْشُدُ : عَجِبْت لِشَيْطَانٍ دَعَا النَّاسَ جَهْرَةً إلَى النَّارِ وَاشْتُقَّ اسْمُهُ مِنْ جَهَنَّمَ وَقِيلَ لَهُ : بِمَاذَا يُعْرَفُ رَبُّنَا ؟ قَالَ : بِأَنَّهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ قِيلَ لَهُ : بِحَدِّ ؟ قَالَ : بِحَدِّ . وَكَذَلِكَ قَالَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ بْنِ راهويه وَعُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدارمي وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ" [1]

فتأمل ما ذكره شيخ الإسلام تقي الدين -رحمه الله- ففيه تشخيص الداء وبلسمه، وليس مسلم يقول أن الدولة ظهرَ فِيها الإلحاد الصريح والتعطيل والتجهم، وإنما ظهرَ فيها بعض المحدثات كالدفاع عن المعطلة النفاة وبعض القبورية، بل صنف بعض شيوخنا -غفر الله لهم- ونصحوا بتفاسير الأشاعرة نفاة العلو كالمنسوب للشيخ القحطاني، أو في الدفاعِ عن هؤلاء النفاة كالمنسوب للشيخ أبي سفيان في كتاب موسوم بـ "الإعلام بإقالة عثرات الأعلام"، رغم أن بعض هذه العثرات شرك وبدع وتعطيل، ولو سُميَ بـ"الإعلام بإقالة عثراتِ من كفَّر أهل الإسلام" لكان أصوب -ومما جعلني أتوقف في نسبة هذا الكتاب للشيخ أبي سفيان أو أنه كتبه في فترة متقدمة من هجرته ثم دلس الناشر كما هي عادته

[1] مجموع فتاوى ابن تيمية - 3 / 173

في التدليس، أن الشيخ أفتى عبر الأثير على إذاعة البيان بعدم مطالعة كتب البوطي وأمثالِهِ لما فيها من الضرر وأن في غيرها غنية، وإن كانت كتبا أدبية فتأمل، وأنه خلال شرحه لكتاب التوحيد صرح الشيخ أن بيعة إخواننا لطالبان كانت اختيار أخف الضررين، واعتبرَ مجرد اتباع مذهب أبي حنيفة "نقطَةً سوداء" ثم اتباع الماتريدية كذلك، وفي الإعلام يوجد نقيض ذلك، ولا أدري كيف يكون أحدهم سنيا صالحا، واتباع مذهبِهِ نقطة سوداء ؟! وغيرها من القرائن التي تدفعُ ادعاء بعضهم أن هذه الوريقات هي من آخر ما كتبه شيخنا -رحمه الله-.

قال صاحب الكتاب -بعد أن ذكر أسماء بعض العلماء وبعض المبتدعة- : "وعلى العكس من صنيع الفحول، والأئمة العدول، نجد بعض المبتدئين من طلبة العلم، أو أدعياء الأثر ومتحذلقي الفهم، أو الغلاة في التكفير، أو المتحمسين لكل أمر خطير، يجنح إلى تكفير هؤلاء العلماء ويسارع لذلك دون ترو وتؤدة" إلى أن قال: "وبعضهم يزيد على ذلك بحرق كتبهم والنهي عن القراءة فيها، أو تداولها بيعا وشراء أو تعاطيها، وهذا طريق غاية في الفساد، مخالف لمنهج المحققين والنقاد".

قلت: فانظر كيف جعل صاحب الكتاب من خالفه في المسألة إما جاهلا أو مغاليا، وأن حرق كتب هؤلاء مخالفٌ لمنهج المحققين، والمحققون عند السني أعلام السلف وعلماء أهل النقل.

وقد قال الفضيل بن عياض: "من أتاه رجل فشاوره فدله على مبتدع فقد غش الإسلام".

ولما قدم سفيان الثوري البصرة سأل عن الربيع بن صبيح قال: أي شئ مذهبه ؟ قالوا: ما مذهبه إلا السنة، قال: ما بطانته؟ قالوا: أهل القدر، قال: هو قدري.

وقال عمرو بن قيس الملائي : " إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة فارجه، وإذا رأيته مع أهل البدع فايئس منه، فإن الشاب على أول نشوئه"[1].

[1] أخرجه ابن بطة في الشرح والإبانة ص150

جاء في طبقات الحنابلة [1] :" قَالَ أَحْمَد من دل عَلَى صاحب رأي ليفتنه فقد أعان عَلَى هدم الإسلام"

قال الفضل بن زياد: سألت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - عن الكرابيسي وما أظهره؟ فكلح وجهه ثم قال : "إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها تركوا آثار رسول الله - ﷺ - وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب".

وقال المروذي : قلت لأبي عبد الله: استعرت كتابا فيه أشياء رديئة، ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال: نعم. قال المروذي: قال أبو عبد الله: يضعون البدع في كتبهم، إنما أحذر منها أشد التحذير.

وقال الإمام أحمد -أيضاً-: إياكم أن تكتبوا عن أحد من أصحاب الأهواء قليلاً ولا كثيرا، عليكم بأصحاب الآثار والسنن.

وعن حرب بن إسماعيل قال: سألت إسحاق بن راهوية، قلت: رجل سرق كتابا من رجل فيه رأي جهم أو رأي القدر؟ قال: يرمي به. قلت: إنّه أخذ قبل أن يحرقه أو يرمي به هل عليه قطع؟ قال: لا قطع عليه، قلت لإسحاق: رجل عنده كتاب فيه رأي الإرجاء أو القدر أو بدعة فاستعرته منه فلما صار في يدي أحرقته أو مزقته؟ قال: ليس عليك شيء.

قال البرذعي في سؤالاته لأبي زرعة: شهدت أبا زرعة سئل عن، الحارث المحاسبي، وكتبه؟ فقلت للسائل: إياك، وهذه الكتب، هذه كتب بدع، وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب. قيل له: في هذه الكتب عبرة، قال: "من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات، والوساوس، وهذه الأشياء، هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم فأتونا مرة بالحارث المحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الذبيلي ومرة بحاتم الأصم، ومرة بشقيق البلخي، ثم قال: "ما أسرع الناس إلى البدع".

---

[1] طبقات الحنابلة (1/54)

وقال العلامة حمد بن عتيق كما في الدرر السنية:" وليحذر طالب الحق من كتب أهل البدع، كالأشاعرة، والمعتزلة، ونحوهم، فإن فيها من التشكيك، والإيهام، ومخالفة نصوص الكتاب والسنة ما أخرج كثيرا من الناس عن الصراط المستقيم، نعوذ بالله من الخذلان"[1]

قال إسحاق بن راهويه : وكتب أهل البدع التي فيها إرجاء؛ أو قدر؛ أو رأي جهم أو بدعة : ترمى أو تحرق.

فتأمل في قوله: "فيها ارجاء.. او رأي"، فبمجرد مخالفة واحدة ترمى وتحرق ! فكيف بتفاسير وكتب كلها ضلالات وزندقة؟"

ونقول العلماء في هذا كثيرة، فلا أدري كيف يكون منهجهم طريقًا غاية في الفساد مخالفًا لمنهج المحققين والنقاد ؟ وأن ينصح الشخص المسلم بتفسير أشعري ينفي علو الله ويرجح كلام الأشعري على إجماع السلف والصحابة لما يؤدي إلى الضلال المبين بعينهِ كما قال حمد بن عتيق -رحمه الله-.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في رسائله الشخصية :" وأما عبارة الشيخ التي لبسوا بها عليك، فهي أغلظ من هذا كله، ولو نقول بها لكفرنا كثيراً من المشاهير بأعيانهم؛ فإنه صرح فيها بأن المُعيَّن لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة. فإذا كان المعين يكفر إذا قامت عليه الحجة، فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه أن يفهم كلام الله ورسوله مثل فهم أبي بكر -رضي الله عنه-، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله، وخلا من شيء يعذر به، فهو كافر، كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن مع قول الله:{ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ }

وقوله:{ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ}. وإذا كان كلام الشيخ ليس في الشرك والردة، بل في المسائل الجزئيات، سواء كانت من الأصول أو الفروع، ومعلوم أنهم يذكرون في كتبهم في مسائل الصفات أو مسألة القرآن أو مسألة الاستواء أو غير ذلك مذهب

---

[1] الدرر السنية (3/ 357)

السلف، ويذكرون أنه الذي أمر الله به ورسوله، والذي درج عليه هو وأصحابه، ثم يذكرون مذهب الأشعري أو غيره، ويرجحونه ويسبون من خالفه. فلو قدرنا أنها لم تقم الحجة على غالبهم، قامت على هذا المعين الذي يحكي المذهبين: مذهب رسول الله ﷺ ومن معه، ثم يحكي مذهب الأشعري ومن معه؛ فكلام الشيخ في هذا النوع يقول: إن السلف كفّروا النوع، وأما المعين: فإن عرف الحق وخالف كفر بعينه، وإلا لم يكفّروا".[1]

قال عبد الله بن أحمد في السنة :" حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ، سَمِعْتُ شَبَابَةَ بْنَ سَوَّارٍ، يَقُولُ: «اجْتَمَعَ رَايِي وَرَاي أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّ الْمَرِيسِيَّ كَافِرٌ جَاحِدٌ نَرَى أَنْ يُسْتَتَابَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ».[2]

وقال عبد الله أيضاً : سَمِعْتُ سَوَّارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي، سَمِعْتُ أَخِيَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوَّارٍ، يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فَوَثَبَ النَّاسُ عَلَى بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ حَتَّى ضَرَبُوهُ وَقَالُوا: جَهْمِيُّ، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: يَا دُوَيْبَةُ يَا دُوَيْبَةَ أَلَمْ تَسْمَعِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ}[3] فَأَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْخَلْقَ غَيْرُ الْأَمْرِ، قِيلَ لِسَوَّارٍ فَأَيْشٍ قَالَ بِشْرٌ؟ قَالَ: سَكَتَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ حُجَّةٌ ".

قال اللالكائي: بِشْرُ بْنُ غِيَاثٍ الْمَرِيسِيُّ ، لَعَنَهُ اللَّهُ وَكَانَ صَبَّاغًا يَهُودِيًّا ". وَكَفَّرَهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَعَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَوَكِيعٌ، وَأَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَشَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَبِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَيُوسُفُ بْنُ الطَّبَّاعِ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَسَّانَ الشَّامِيُّ، وَمُحَمَّدٌ وَيَعْلَى ابْنَا عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيَّانِ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْحَرَّانِيُّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، وَبِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ الزَّاهِدُ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ السُّوَائِيُّ الْمَدَنِيُّ قَاضِي بَغْدَادَ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَعَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ.

---

[1] رسائله الشخصية ص177

[2] السنة 179 – (194)

[3] الأعراف: 54

وهذا محل إجماع عندهم، مع أن المريسي قد تحدث في خلق القرآن وهي مسألة خفية، بينما بدعة هؤلاء الأشاعرة في مسألة معلومة من الدين بالضرورة كعلو الله على خلقه، وزادوا عليها مسائل خفية كذلك.

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل:" وجواب هذا أن يقال القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك كالعلم بالأكل والشرب في الجنة والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب والعلم بأن الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير والعلم بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما بل نصوص العلو قد قيل إنها تبلغ مئين من المواضع والأحاديث عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك فلم يكن بنا حاجة إلى نفي ذلك من لفظ معين قد يقال إنه يحتمل التأويل ولهذا لم يكن بين الصحابة والتابعين نزاع في ذلك كما تنطق بذلك كتب الآثار المستفيضة المتواترة في ذلك وهذا يعلمه من له عناية بهذا الشأن أعظم مما يعلمون أحاديث الرجم والشفاعة والحوض والميزان وأعظم مما يعلمون النصوص الدالة على خبر الواحد والإجماع والقياس وأكثر مما يعلمون النصوص الدالة على الشفعة وسجود السهو ومنع نكاح المرأة على عمتها وخالتها ومنع ميراث القاتل ونحو ذلك مما تلقاه عامة الأمة بالقبول ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري " [1]

وقال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كما في مجموعة الرسائل والمسائل وهو يتكلم عن الأشعرية :" وقد حكى ابن القيم -رحمه الله- عن خمسمائة إمام من أئمة الإسلام، ومفاتيه العظام أنهم كفّروا من أنكر الاستواء، وزعم أنه بمعنى الاستيلاء، ومن جملتهم إمامك الشافعي -رحمه الله-، وجملة من أشياخه كمالك وعبد الرحمن بن مهدي

[1] درء تعارض العقل والنقل (7/27)

والسفيانين، ومن أصحابه أبو يعقوب البويطي والمزني، وبعدهم إمام الأئمة ابن خزيمة الشافعي، وابن سريج، وخلق كثير. وقولنا: إمامك الشافعي مجاراة للنسبة، ومجرد الدعوى، وإلا فنحن نعلم أنكم بمعزل عن طريقته في الأصول، وكثير من الفروع، كما هو معروف عند أهل العلم والمعرفة" [1]

قال عبد الله بن أحمد في السنة[2]- حدثني أبو الحسن بن العطار محمد بن محمد قال : سمعت محمد بن مصعب العابد ، يقول : « من زعم أنك لا تتكلم ولا ترى في الآخرة فهو كافر بوجهك لا يعرفك ، أشهد أنك فوق العرش فوق سبع سماوات ليس كما يقول أعداء الله الزنادقة »

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى :" قَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ " بِالْعُلُوِّ وَالِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ وَالْفَوْقِيَّةِ " فِي كِتَابِهِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ حَتَّى قَالَ بَعْضُ أَكَابِرِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ : فِي الْقُرْآنِ " أَلْفُ دَلِيلٍ " أَوْ أَزْيَدُ : تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالٍ عَلَى الْخَلْقِ وَأَنَّهُ فَوْقَ عِبَادِهِ " [3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستقامة:" مثل هذا من المؤمنين إن استفرغ وسعه في طلب الحق فإن الله يغفر له خطأه وإن حصل منه نوع تقصير فهو ذنب لا يجب ان يبلغ الكفر وإن كان يطلق القول بأن هذا الكلام كفر كما أطلق السلف الكفر على من قال ببعض مقالات الجهمية مثل القول بخلق القرآن أو إنكار الرؤية أو نحو ذلك مما هو دون إنكار علو الله على الخلق وأنه فوق العرش فإن تكفير صاحب هذه المقالة كان عندهم من أظهر الأمور فإن التكفير المطلق مثل الوعيد المطلق لا يستلزم تكفير الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة التي تكفر تاركها".[4]

---

[1] مجموعة الرسائل والمسائل (1/221)

[2] في السنة 168

[3] مجموع الفتاوى (5/121)

[4] الاستقامة ص164

قال سليمان بن سحمان في كشف الشبهتين :" وإذا كان أعداء الله الجهمية، وعباد القبور قد قامت عليهم الحجة، وبلغتهم الدعوة، منذ أعصار متطاولة، لا ينكر هذا إلا مكابر، فكيف يزعم هؤلاء الجهلة أنه لا يقال لأحدهم: يا كافر، ويا مشرك، ويا فاسق، ويا متعور، ويا جهمي، ويا مبتدع وقد قام به الوصف الذي صار به كافراً، أو مشركاً، أو فاسقاً، أو مبتدعاً وقد بلغته الحجة، وقامت عليه، مع أن الذي صدر من القبورية الجهمية هؤلاء لم يكن من المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على الإنسان فَيُتَوَقَّف في حال أحدهم، لكن قد علم بالضرورة من دين الإسلام أن من جحد علوا الله على خلقه، وأنكر صفاته ونعوت جلاله أنه كافر معطل لا يشك في ذلك مسلم".

والحجة في المسائل الظاهرة البلوغ، والعلو ثابت بالفطرة والعقل والميثاق والسمع، وما من أحد من هؤلاء إلا وقد بلغه النص، بل تجدهم يشرحون أحاديث رسول الله ﷺ ويعارضونها، وهذا أكبر العناد.

قال القرطبي في تفسيره" قوله تعالى: "ثم استوى على العرش".

هذه مسألة الِإستواء وللعلماء فيها كلام وإجراء وقد بينا أقوال العلماء فيها في الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلي وذكرنا فيها هناك أربعة عشر قولا والأكثر من المتقدمين والمتأخرين أنه إذا وجب تنزيه الباري سبحانه عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم من المتأخرين تنزيهه تبارك وتعالى عن الجهة فليس بجهة فوق عندهم لأنه يلزم من ذلك عندهم متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز والتغير والحدوث هذا قول المتكلمين وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته وإنما جهلوا كيفية الإستواء فإنه لا تعلم حقيقته قال مالك رحمه الله الإستواء معلوم يعني في اللغة والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة وكذا قالت أم سلمة

رضي الله عنها وهذا القدر كاف ومن أراد زيادة عليه فليقف عليه في موضعه من كتب العلماء".[1]

قلت فانظر كيف أنه ينقل إجماع السلف على إثبات العلو ثم يختار كلام دهاقنة الأشاعرة، وهذا عين ما تحدث عنه الشيخ محمد في رسائله رحمه الله، والعجب أن فلانا قد نصحَ بتفسير القرطبي هذا في رسالة "المراجع العلمية العامة" وهي موجهة للعوام وطلبة العلم البسطاء، والطامة الكبرى أن قال في البداية: "هذه بعض المراجع العلمية والكتب المنهجية القديمة والجديدة، والتي تعين المسلم وترسم له الطريق الصحيحة لمعرفة مذهب أهل الحق والسنة والجماعة...."، فأين مذهب أهل السنة في غالب ما نصح به والله المستعان، ونقض كلامه هذا بكلام بعده غريب نبه له فقال: "إن ذكر بعض الرسائل والكتب لا يعني سلامة منهج أصحابها..." وقال: "كما أن بعض هذه الكتب لا تخلو من أغلاط علمية وأخطاء منهجية نتيجة لسوء معتقد مؤلفها أو لغفله منه....".

وغير ذلك من الكلام الذي أقل ما يقال فيه أنه تهافت ، فكيف تعين المسلم وترسم له الطريق الصحيحة لمعرفة مذهب أهل الحق والسنة والجماعة كتبٌ مؤلفوها لهم مناهج منحرفة واعتقادات ضالة؟ ولله الأمر من قبل ومن بعد.

قال ابن تيمية في الحموية :"وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب «التأويلات» وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه «تأسيس التقديس» ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء مثل أبي علي الجبّائي، وعبد الجبار بن أحمد الهمذاني، وأبي الحسين البصري، وأبي الوفاء بن عقيل، وأبي حامد الغزالي وغيرهم، هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي التي ذكرها في كتابه، وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضًا ولهم كلام حسن في أشياء. فإنما بيَّنت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي، ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير

---

[1] تفسير القرطبي 7 / 219

في زمان البخاري، صنف كتابًا سماه: «رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد» حكى فيه من التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها، وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته، ثم رد عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي: علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم، وضعف حجة من خالفهم"

فانظر كيف أن المريسي المتقدم ذكره قد كان متأولا ولم يعذره السلف.

قال السبكي الأشعري في معيد النعم ومبيد النقم :ورأيي فيمن أعرض عن الكتاب والسُّنَّة واشتغلَ بمقالات ابن سينا ومن نحا نحوه، وترك قول المسلمين: قال أبو بكر، وقال عمر رضي اللَّه تعالى عنهما وقال الشافعي، وقال أبو حنيفة، وقال الأشعريّ، وقال القاضي أبو بكر، إلى قوله: قال الشيخ الرئيس يعني ابن سينا، وقال خواجا نصير، ونحو ذلك، أن يضرب بالسياط، ويُطاف به في الأسواق، ويُنادى عليه: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنَّة: واشتغلَ بأباطيل المبتدعين.

أو ما يستحي من يتَّخذ أقوال ابن سينا وتعظيمه شعارًا -من اللَّه تعالى إذا قرأ قوله تعالى: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ}ويذكر إنكار ابن سينا لحشر الأجساد، وجمعِ العظام".

فكيف بمن يترك الكتاب والسنة بفهم السلف ويشتغل بأباطيل الأشاعرة، أوما يستحي من يذب عن السبكي وأقرانه من الأشاعرة ويعظمهم ويؤذي من ضللهم من الله تعالى إذا قرأ" {الرحمن على العرش استوى}، {ثم استوى على العرش}، ويذكر إنكار ابن حجر والسبكي والعز لعلو الله واستوائه على العرش".

بل صاحب الإعلام قد نسب النهي عن مطالعة كتب المبتدعة وحرقها لمنهج الجهلة ،وهذا السبكي القبوري الذي ذَبّ عنه في كتابه قد كان أقرب للصواب، ولا يظنَّ ظان أن هذه

المسألة هينة، لا ورب الكعبة، بل هي أصل غالب الضلالات، وأجهل الجهل أن المخالف في هذا ينسب كل ضلاله للسلف، وشيوخنا قد قالوا علينا بمنهج السلف والعتيق وأطنبوا في مثل هذا، فإذا وصل الأمر لمسألة هؤلاء المبتدعة جعلوا سقفهم كلام ابن تيمية -رحمه الله- فمن جاء بعده من المتأخرين والمعاصرين، فأين العتيق وأين السلف وأين الأمر الأول من هذا؟ ولهذا وجد في طلبة العلم من قال بأن رسول الله ﷺ لم يكن يعرف الشرك قبل الوحي وحصلت بسبب ذلك فتن كثيرة.

قال ابو بكر الخلال: أَخْبَرَنِي عِصْمَةُ بْنُ عِصَامٍ الْعُكْبَرِيُّ ، قَالَ : ثَنَا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : " مَنْ زَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ ؟ فَقَالَ : هَذَا قَوْلُ سُوءٍ ، يَنْبَغِي لِصَاحِبِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ تَحَذُّرَ كَلامَهُ ، وَلا يُجَالَسُ ، قُلْتُ لَهُ : إِنَّ جَارَنَا النَّاقِدَ أَبُو الْعَبَّاسِ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ ؟ فَقَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ، أَيُّ شَيْءٍ أَبْقَى إِذَا زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبَشَّرَ بِهِ عِيسَى ، فَقَالَ : اسْمُهُ أَحْمَدُ ، قُلْتُ لَهُ : وَزَعَمَ أَنَّ خَدِيجَةَ كَانَتْ عَلَى ذَلِكَ حِينَ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ : أَمَّا خَدِيجَةُ فَلا أَقُولُ شَيْئًا ، قَدْ كَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النِّسَاءِ ، ثُمَّ مَاذَا يُحَدِّثُ النَّاسُ مِنَ الْكَلامِ ، هَؤُلاءِ أَصْحَابُ الْكَلامِ ، مَنْ أَحَبَّ الْكَلامَ لَمْ يُفْلِحْ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ لِهَذَا الْقَوْلِ ، وَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ وَاحْتَجَّ فِي ذَلِكَ بِكَلامٍ لَمْ أَحْفَظْهُ ، وَذَكَرَ أُمَّهُ حَيْثُ وَلَدَتْ رَأَتْ نُورًا ، أَفَلَيْسَ هَذَا عِنْدَمَا وَلَدَتْ رَأَتْ هَذَا وَقَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ كَانَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا مِنَ الأَوْثَانِ ، أَوَ لَيْسَ كَانَ لا يَأْكُلُ مَا ذُبِـحَ عَلَى النُّصُبِ ، ثُمَّ قَالَ : احْذَرُوا أَصْحَابَ الْكَلامِ ، لا يَئُولُ أَمْرُهُمْ إِلَى خَيْرٍ".

ووُجد من جعل العلم بقدرة الله وأنه سميع بصير من المسائل الظاهرة التي قد يعذر فيها بعضهم، والسلف على أنها من أصول دين المرء، قال ابن خزيمة رحمه الله: "بَابُ إِثْبَاتِ السَّمْعِ وَالرُّؤْيَةِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا الَّذِي هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ: سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَمَنْ كَانَ مَعْبُودُهُ غَيْرَ سَمِيعٍ بَصِيرٍ، فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، يَعْبُدُ غَيْرَ الْخَالِقِ الْبَارِئِ، الَّذِي هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ".

وقال: "وَتَدَبَّرُوا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ، وَمُقْتَبِسُوا الْعِلْمَ، مُخَاطَبَةَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ أَبَاهُ، وَتَوْبِيخَهُ إِيَّاهُ لِعِبَادَتِهِ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ، تَعْقِلُوا بِتَوْفِيقِ خَالِقِنَا جَلَّ وَعَلَا، صِحَّةَ مَذْهَبِنَا، وَبُطْلَانَ مَذْهَبِ

مُخَالِفِينَا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ الْمُعَطِّلَةِ قَالَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، لِأَبِيهِ: {لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} [1] أَفَلَيْسَ مِنَ المِحَالِ يَا ذَوِي الْحِجَا، أَنْ يَقُولَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ لِأَبِيهِ آزَرَ: {لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ} [2] ، وَيَعِيبُهُ بِعِبَادَةِ مَا لَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبْصِرُ، ثُمَّ يَدْعُوهُ إِلَى عِبَادَةِ مَنْ لَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبْصِرُ، كَالْأَصْنَامِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْمَوْتَانِ، لَا مِنَ الْحَيَوَانِ أَيْضًا، فَكَيْفَ يَكُونُ رَبُّنَا الْخَالِقُ الْبَارِئُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ كَمَا يَصِفُهُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ الْمُعَطِّلَةُ؟، عَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ سَمِيعٍ، وَلَا بَصِيرٍ، فَهُوَ كَعَابِدِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ، أَوْ كَعَابِدِ الْأَنْعَامِ" [3]

وقال المروزي في تعظيم قدر الصلاة: "الجهل بالله كفر في كل حال قبل الخبر وبعد الخبر".

ومصطلحات الأصل واللازم هذه ما سمعناها من السلف الأولين، وإنما أُدخلت بسبب اهتمام أهل البدع بعلوم الكلام، وكل مسلم يعلم آفة هذه المصطلحات والفتن التي جرت على دولة الإسلام.

وبعض من ذبَّ عنهم صاحب كتاب الإعلام، هم علماء عند غالب خُصومنا، قد صنفوا في إباحة الشرك، والتعطيل، وتكفير المسلمين لإثباتهم صفات الله تعالى، وما استشهد الديري في كتابه الركيك إلا بكلامهم، بينما حجتنا عليه كانت من كلام علماء أهل النقل، ولولا علماء الحديث، لتفرقت الجماعة، ولخرجنا كفارا يضرب بعضنا رقاب بعض، فتأمل في فضل علم السلف على الخلف، تجد أعظم الخير في اتباعهم، وأكبر الشر في مخالفتهم.

قال أبو حاتم الرازي في ترجمة (يوسف بن خالد السمتي): " أنكرت قول يحيى بن معين فيه: إنه زنديق، حتى حمل إلي كتاب قد وضعه في التجهم بابا بابا، ينكر الميزان في القيامة، فعلمت أن يحيى بن معين كان لا يتكلم إلا على بصيرة وفهم"

---

[1] مريم: 42

[2] مريم: 42

[3] كتاب التوحيد لابن خزيمة ص:١٠٩

قال سليمان بن سحمان: "فهذا الرجلُ المسمى الشهابَ الرمليَّ إن كان مِن المعروفين بالعلم – لأني لا أعرِف ما حالُه – فهو مِن جنْسِ السُّبْكِي وأضرابِه الغالينَ الذين يُصنِّفون في إباحة الشرك وجوازه زاعمين أن ذلك من تعظيم الرسول ، وتعظيم الأنبياء والأولياء ، وذلك لجهلهم ، وعدم إدراكهم لحقائق الدين، ومدارك الأحكام، وليس لهم قدم صدق في العالمين، ولا كانوا من العلماء العاملين، فلا حجةَ في أقوالهم . { وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ } ثم لو كان الشهاب الرملي مِن أهل الفضل والعلم والعبادة وأكابرِ أهل الفقه والورع والزهادة لكان قد أخطأ فيما قاله وأراده ، ودعا إلى عبادة غير الله ، وهذا يوجِب كفرَه وارتدادَه". [1]

فلا ريب أن الذب عن هؤلاء المبتدعة، والسماح بتداول كتبهم على مافيها من الضلال، وشنيع المقال، لَمَن الإفساد، ومما يوجب تسلط الأعداء، وقد حدَّثني رجل صالح -فرج الله عنا وعنه- وقد عمل بالحسبة، أن قاضيا كان يخبئ كتب بلاعمة الطواغيت في مخدته ومخدة تلميذه خوفا من حرقها على يد هذا الأخ الصالح الذي كثيرًا ما رُمي بحرب الشرعيين وحرق كتب العلماء! بل قال هذا القاضي لأخينا: أنا أدرس منهج "فلان" ولا أدرس منهج الدولة.

وبالجملة فالكلام في هذه المسألة قد يطول جدا، والناس فيه بين غالي وجافي، ومذهب أهل السنة قد تقدم ذكره، وهؤلاء وأهل الرأي فيهم من يطعن في دلالة الأدلة اللفظية على اليقين وفي إفادة الأخبار للعلم. وهذان هما مقدمتا الزندقة كما ذكر شيخ الاسلام، ومع ذاك يُستشهد بأقوالهم عند أقوام، ويُجعل عمدة في أبواب كثيرة، بل من القضاة من كان يقضي بمذهب أبي حنيفة، وهذا خلاف ما عليه السلف.

قال يوسف ابن عبد الهادي في بحر الدم _ وقد توفي بعد الخطيب بزمن طويل _ :" النعمان بن ثابت بن زوطا، الامام أبو حنيفة: قال أحمد في رواية إبراهيم بن هانئ: اترك رأي أبي حنيفة وأصحابه.

[1] الصواعق المرسلة 260

وقال محمد بن روح العكبري: سمعت أحمد يقول: لو أن رجلا ولي القضاء، ثم حكى برأي أبي حنيفة ثم سئلت عنه لرأيت أن أرد أحكامه.

وقال في رواية عمر بن معمر: إذا رأيت الرجل يجتنب أبا حنيفة، والنظر فيه، ولا يطمئن إليه، ولا إلى من يذهب مذهبه ممن يغلو ولا يتخذه إماما فارج خيره".

ومما يُوجب العقاب كذلك ظُلم العباد، ومن الظُّلم الغيبة والنميمة والتجسس وتضييع الأمانات وإفشاء الأسرار والتقول على الله بغير علم، وتكفير المسلمين وأعظم الظلم الشرك والإمام يجب عليه أن يحارب كل أصناف الظلم.

وأخيراً فإن القارئ لهذا الكتاب سيَخلص إلى أن هذا الديريَ أبا محمد المُفسد الكذاب، مُتقوِّل على الله بغير علم، قد كذب على الله وعلى رسوله ﷺ بِردِّ ما صحَّ وتواتر عنه من أحاديث لم يجرؤ أحد من العلماء على تضعيفها في سابق الأزمنة، ناهيك عن كذبه على الصحابة الكرام والسلف الأعلام وبتره لنصوصهم بلا حياء ولا خجل ظانًّا لسفاهته أن لن يكتشف أحد ذلك، و غير كذبه وافترائه على مشايخ الدولة الإسلامية وخليفتها وقادتها وجنودها وظلمه لهم، وما فاح من كلامهِ من خارجيات كتكفير المسلمين بغير مُكفر وإهدار الدماء بغير حق، واستحلال سرقة أموال المسلمين وَالإفتاء بذلك، فهو فاحش اللسان لعّان طعّان كلامه فظٌّ مبتذل لا يحفظ لأحد حقا ولا يقيل لمسلم عثرة.

وليُعلم أني كنت كارهًا للكتابة لولا أن اضطررت لها اضطرارًا بسبب كلام هؤلاء الخوارج القعد، مخافة أن يغتر بكلامهم إخواننا وأخواتنا، أو يُفتنوا بهم، وييأسوا من الدولة وخيرها، ويصدقوا ما جاء في كلام هؤلاء المفترين، وفي ظل غياب كلام علمائنا -فرج الله عنهم-، وإني قد حذفت فصولاً من الكتاب واستعجلني بعض إخواني لنشره لعدم جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة ، ما كان في كتابي هذا من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من الخطأ فمني ومن الشيطان، ورحم الله من عقل عن الله، ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنة، وقال بقول علماء الحديث: وهو قول المهاجرين والأنصار، وتركَ مذهب

الخوارج الساعين للفرقة، ولأن نضرب رقاب بعضنا، بدل النهوضِ ونصرة أخواتنا في المخيمات، والسعي لفكاك أسرهن، والتخفيف عن حالهن وحال إخواننا.

وإلى الديري ومن تبعه، إن الهلاك كل الهلاك في الإصرار على الباطل، فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، ولقد وضعت نفسكَ موضعَ التهمة، فنلت ما نلته، ولقد قسوت عليك عن عمد، وإنك قد فتنت المؤمنين والمؤمنات، واتبعت مذهبًا باطلًا، مبتدعًا، و والله لا خير في طريق خالفها المسلمون حقا واستقروا على خلافها، فتراجع وتب لربك، تب إلى الله تعالى فإنه يحب التوابين ويحب المتطهرين، ولإن تبت نلت خير الدنيا والآخرة، ولا خيرَ فيما أنت عليه الآن.

اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، كُن لي ولإخواني المجاهدين ولأخواتنا الأسيرات جارًا من الطواغيت وأحزابهم وأشياعهم أن يفرطوا علينا أو يطغوا، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك.

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن، ادرأ عن إخواننا المجاهدين وأخواتنا الأسيرات شر الكفرة والمرتدين.

اللهم انصرهم، اللهم افتح عليهم، اللهم احفظهم وأصلح أحوالهم وأصلح أمير المؤمنين واهده للحق.

اللهم فك أسر إخواننا وأخواتنا، واحفظ شيوخنا، وفرج عنهم.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

آخرُ كتابِ صَواب الجواب للسّائل المُرتاب المُستهدي في مدّ الأكف والأيدي وذيله الصاعقة في الرد على أخناث الصعافقة

وتم الفراغ منه أوسط رجب لعام ١٤٤٠ من هجرة رسول الله، بدولة الإسلام.

خاتمة

من درر الشيخ أبي أسامة الغريب –تقبله الله–

وفاء لشيخنا الحبيب أبي أسامة الغريب استحسنت أن انشر شيئا، من وصاياه للمناصرين تأكيدا على منهج شيوخنا –تقبلهم الله تعالى وجمعنا بهم في عليين– فقد كانوا أحرص الناس على الائتلاف وجمع الكلمة ونبذ الفرقة وعدم إشمات العدو بالموحدين أو نشر الأباطيل أو خيانة الأمانات أو نشر التسريبات والحصريات –خلافا لما يفعله المتمسَّحون به– تقبلك الله يا قرة العين فليتك تعلم ما أحدثه هؤلاء المبتدعة بعدك.

هذه الطريق من أجل مهاجمة مؤسسة زيد أو عمرو وإنما لنصرة دين الله ﷻ، والمناصرة لم تكن ولن تكون أبدًا بتشميت الأعداء فينا.

رابعًا: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ»

اعلم –أخي المناصر الصادق– أن أساس عملك إنما هو إعلامي بحت، وأهم العوامل والمميزات التي يجب أن تتوفر في أي عمل إعلامي: الأمانة، ومعرفة ما يصلح للنشر وما لا يصلح، فلا يخفى عليك أن ما تنشره يطلع عليه العدو قبل الصديق، والباحث عن الزلات والمتشفِّي الذي يفرح بنشر كل ما يؤيد طعنه من أي زاوية أو بأية صورة، وإن لم تقصد أنت هذا، وقد كان النبي ﷺ يعير لذلك الأمر –أعني تشفّي الأعداء وتصيُّدهم للأفعال التي قد يستخدمونها لتبرير باطلهم أو للصد عن سبيل الله–؛ فقال النبي ﷺ: «**لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»[12]، وقد قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿**وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [النحل: 94]؛ لذا فالمناصر الصادق لا ينشر أبدًا ما قد يضر بسمعة دولته، أو يظهرها بمظهر الضعف، أو ينتقص من هيبتها، بل يحرص دومًا على إظهارها بسمت القوة والصلابة والصف الواحد والبنيان المرصوص، وهي كذلك فعلًا –بعون الله تعالى وفضله–.

المناصر الصادق؛ يتميز عن إعلاميي الكفر والردة والنفاق بعدم الجري خلف السبق الصحفي والحصريات، فليس هذا ما يسعى إليه، وإنما غايته نصرة دين الله تعالى، ونشر التوحيد، والذب عن جماعة المسلمين وإمامهم.

لذا؛ لا يجوز شرعًا نشر أي مراسلات أو أوراق داخلية ائتُمِن عليها مَن هي عنده، وكان الغرض من كتابتها النصح لولاة الأمور، أو بيان بعض ما قد يخفى عليهم، ومن ذلك المراسلات الشخصية لشيخنا العلامة أبي همام الأثري (تركي بن مبارك البنعلي) –تقبله الله–؛ فهذه المراسلات لم تُكتَب أصلًا ليطلع

(12) أخرجه البخاري (6/ 154) برقم: 4905.

عليها غير المرسَلة إليهم، عدا مَن كان يعمل مع الشيخ فيطلع عليها من باب السر الذي يُطلِع المرء المقرَّبين منه عليه لحاجة؛ سواء كانت مشورة، أو إملاء، أو تنسيقًا، أو بريدًا.

وقد كان الشيخ -تقبله الله- لا يُطلع إلا خواص الخواص على هذه المراسلات، وذلك للحاجات المذكورة آنفًا، بل إن كثيرًا من طلابه وخواصّه والمقربين إليه لم يكن يطلعهم على هذه المراسلات؛ حفظًا للأمانة، لأنها -أي هذه المراسلات- كما هو واضح منها؛ مراسلات خاصة وليست عامة، لذا فإن هذه المراسلات -وإن وُجدت عند البعض- فهي أمانة لا يجوز نشرها، خاصة لما تحويه من أمور حساسة، والغرض منها: النصح لأئمة المسلمين، والنصيحة لا تكون على الملأ؛ كما قال الإمام الشافعي رحمه الله:

تعمَّدْني بنصحكَ في انفرادي ... وجنِّبني النصيحةَ في الجماعهْ
فإنَّ النصحَ بين الناس نوعٌ ... مِنَ التوبيخ لا أرضى استماعَهْ
وإن خالفتني وعصيتَ قولي ... فلا تجزعْ إذا لم تُعْطَ طاعهْ[13]

والشيخ تركي البنعلي -تقبله الله- ما أذِن بإذاعة هذه المراسلات بين الناس؛ إذ في ذلك إساءة لأمير المؤمنين، وكل مَن عرف شيخنا علم شدة احترامه وتوقيره للإمام -ثبته الله-، فنشرها إذًا فيه تفريط بالأمانة، وإيذاء لمن أُرسلت إليهم هذه الرسائل، وإسقاط هيبتهم.

قال ابن رجب رحمه الله: "فَإِذَا اؤْتُمِنَ الرَّجُلُ أَمَانَةً، فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ [النساء: 58]، وَقَالَ النَّبِيُّ: «**أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ**»[14]، وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ، فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا**»[15]، وَقَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنفال: 27]، فَالْخِيَانَةُ فِي الْأَمَانَةِ مِنْ خِصَالِ النِّفَاقِ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ قَوْلِهِ، وَرُوِيَ مَرْفُوعًا: «الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ

(13) ديوان الإمام الشافعي.
(14) أخرجه أبو داود (2/ 312) برقم: 3534.



اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ ذَنْبٍ إِلَّا الْأَمَانَةَ، يُؤْتَى بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ فَيُقَالُ لَهُ: أَدِّ أَمَانَتَكَ، فَيَقُولُ: مِنْ أَيْنَ يَا رَبِّ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا؟ فَيُقَالُ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْهَاوِيَةِ، فَيَهْوِي فِيهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَعْرِهَا، فَيَجِدُهَا هُنَاكَ كَهَيْئَتِهَا، فَيَحْمِلُهَا، فَيَضَعُهَا عَلَى عُنُقِهِ فَيَصْعَدُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْهَا، زَلَّتْ فَهَوَتْ، وَهُوَ فِي إِثْرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ» قَالَ: وَالْأَمَانَةُ فِي الصَّلَاةِ، وَالْأَمَانَةُ فِي الصَّوْمِ، وَالْأَمَانَةُ فِي الْحَدِيثِ، **وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ**"[16].

وجاء في تحفة الأحوذي: (**بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْمَجَالِسَ أَمَانَةٌ**): "هَذَا لَفْظُ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَرْفُوعًا: "الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَجَالِسَ سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ أَوِ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ" وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ.

وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ تَتَعَلَّقُ بِمَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ تَحْسُنُ الْمَجَالِسُ أَوْ حُسْنُ الْمَجَالِسِ وَشَرَفُهَا بِأَمَانَةِ حَاضِرِيهَا عَلَى مَا يَقَعُ فِيهَا مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: لِيَكُنْ صَاحِبُ الْمَجْلِسِ أَمِينًا لِمَا يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ...

قَوْلُهُ: (إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ) أَيْ عِنْدَ أَحَدٍ (الْحَدِيثَ) أَيِ الَّذِي يُرِيدُ إِخْفَاءَهُ (ثُمَّ الْتَفَتَ) أَيْ يَمِينًا وَشِمَالًا احْتِيَاطًا (فَهِيَ) أَيْ ذَلِكَ الْحَدِيثُ وَأَنَّثَ بِاعْتِبَارِ خَبَرِهِ وَقِيلَ: لِأَنَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى الْحِكَايَةِ وَقِيلَ: أَيِ الْكَلِمَةُ الَّتِي حَدَّثَ بِهَا (أَمَانَةٌ) أَيْ عِنْدَ مَنْ حَدَّثَهُ أَيْ حُكْمُهُ حُكْمُ الأمانة **فيجب عليه كتمه**.

قال ابن رَسْلَانَ: لِأَنَّ الْتِفَاتَهُ إِعْلَامٌ لِمَنْ يُحَدِّثُهُ أَنَّهُ يَخَافُ أَنْ يَسْمَعَ حَدِيثَهُ أَحَدٌ **وَأَنَّهُ قَدْ خَصَّهُ سِرَّهُ** فَكَانَ الِالْتِفَاتُ قَائِمًا مَقَامَ اكْتُمْ هَذَا عَنِّي أَيْ خُذْهُ عَنِّي وَاكْتُمْهُ **وَهُوَ عِنْدَكَ أَمَانَةٌ**"[17]. هـ.